

# بَعْدُ الْإِضَاحِ

## لِلدَّخِصِ الْمِفْتَاحِ

في علوم البلاغة

تأليف

عبد المتعال الصعيدي

المدرس بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

الجزء الثالث في علم البيان

الطبعة الرابعة : وتمتاز بكثير من الزيادات والتنقيحات

فيه — قد وضعنا الإيضاح بأعلى الصفحة ، ووضعنا شرحه — بنية الإيضاح — أسفلها

مكتبة المطبع والنشر  
مكتبة الأزهر ومطبعها بالجيزة ١٢٢٧ هـ

المطبعة النموذجية  
٦ سكة الشاذلي بالحياتية الجديدة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفن الثاني علم البيان

تعريف علم البيان : وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد <sup>(١)</sup> بطرق مختلفة

---

(١) قيده السعد بأن يكون مدلولاً عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ، وإنما قيده بهذا لأن اعتبار علم البيان إنما يكون بعد اعتبار علم المعاني ، فلا بد من مراعاة علم المعاني في علم البيان فإذا أنكر شخص كرم زيد مثلاً قلت له بطريق السكناية - إن زيداً كثير الرماد - فإذا لم تأت بآلتا كيد لم يعتد بهذه السكناية ، وقبل المراد جنس المعنى من غير تقييد بشيء ، لأن وظيفة علم البيان غير وظيفة علم المعاني ، فوظيفة الأول ترجع إلى البلاغة ، ووظيفة الثاني ترجع إلى الفصاحة ، وقد سبق في المقدمة أنه لا بد من اعتبار الفصاحة في البلاغة ، فإذا نظر إلى هذا كان الأمر في العالين بعكس ما ذكره السعد فهما ، والحق أن علم البيان لا ينظر في قال أمرى القيس مثلاً :

ألم تسأل الرّبع القديم بعـصـفـسـا      كأنى أنادى إذْ أكنام أخرسا

من جهة مطابقة لمقتضى الحال أو عدمها ، وإنما ينظر إليه من جهة فساد التشبيه ، لأنه لا يقال : كلمت حجراً فلم يجب فكأنه كان حجراً وإنما الجيد في ذلك قول كثير :

فقاب لها يا عَزْ كُلُّ مُصِيبةٍ      إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت  
كأنى أنادى ضجرة حين أعرضت      من العُصم لو تمشى بها العُصم زلت

وهذا لا يمنع مراعاة الأحوال والظروف في أبواب علم البيان ، كما أتى القدماء بتشبيهات رغت المحذون عنها استبشاعاً لها ، كما قول أمرى القيس :

في وضوح الدلالة عليه (٢) .

أنسام الدلالة : ودلالة اللفظ إما على وضع له ، أو على غيره ، والثاني وإما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيب أو الحيوان في مفهوم الإنسان ، أو خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف أو الضاحك عن مفهوم الإنسان ، وتسمى الأولى دلالة وضعية ، وكل واحدة من الأخيرتين دلالة عقلية وتختص الأولى بدلالة المطابقة ، والثانية بالتضمن ، والثالثة بدلالة الالتزام . وشرط الثالثة اللزوم الذهني أن يكون حصول ما

وتعاطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إنسجيل

فشبه البنان بالأسروعة زهي دودة تكون في الرمل ، وقال ابن المعتز :

أشرن على خوف بأغصان فضة مُقفِوْمة أثمارهن عقيق

وهذا أحب من تشبيه أرمى القيس وإن كان أشد إصابة ، ولكن يجب أن نقبل من هذا ما لا يمه الذوق ، مثل قولهم - أعطى القوس باربها - كما يقال في الإنجليز به الآن لمن يبالغ في كلامه - يزع في القوس الطويلة - وفي الفرنسية لمن يتوسل إلى غاية بكل وسيلة - يبرى سم اما من كل خشب .

(١) بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها أوضح ، وبهذا يكون الاختلاف بينها في حدود ومنوع للدلالة ، لأن علم البيان يقصد منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي ، فلا يطلب فيه إلا وضوح الدلالة ، وقيل : لأنه يريد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وخفائها ، فحذف الثاني على سبيل الاكتفاء ، وقد رجح هذا بأن المطلوب في علم البيان هو خفاء الدلالة ذو وضوحها ، لأنه كلما كان الكلام خفي الدلالة كانت منزلته أعلى ، ولا شك أن المراد بهذا الخفاء ما يكون بسبب دقة المعنى لا بسبب التعقيد ، واختلاف تلك الطرق في ذلك يكون باعتبار قرب المعنى المجازي وبعده من المعنى الحقيقي ، وباعتبار اختلاف القرينة المنصوبة في دلالتها على المراد .

ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوماً لحصول الخارج فيه<sup>(١)</sup> لتلازم ترجيح أحد المتساويين على الآخر، لكون نسبة الخارج إليه حيثئذ كنسبة سائر المعاني الخارجية، ولا يشترط في هذا اللزوم أن يكون مما يشته العقل<sup>(٢)</sup> بل يكفي أن يكون مما يشته اعتقاد المخاطب إما لعرف عام أو لغيره<sup>(٣)</sup> لإمكان الانتقال حيثئذ من المفهوم الأصلي إلى الخارجي، وقد وقع في كلام بعض العلماء<sup>(٤)</sup> ما يشعر بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة

---

وقد خرج بذلك عن تعريف علم البيان إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة، كقولك - زيد أسد - زيد ليث .

ومن الاختلاف طرق الدلالة أن يقال في الكناية عن الجود - مهزول الفضيل . جبان الكلب كثير الرماذ - وفي إيراده بطريق التشبيه - وهو كالبحر في السخاء . أو بحر في السخاء . أو بحر من غير ذكر وجه الشبه - وفي إيراده بطريق الاستعارة - رأيت بحراً في دارنا . رأيت بحراً طم بانعامه جميع الأنعام .

(١) يعني بالخارج المعنى الخارجي وهو اللازم، وقد يكون حصول ذلك فوراً أو بعد التأمل في القرائن والآمارات .

(٢) هو اللزوم البين المعتبر في علم المنطق، وإنما لم يعتبر هنا لأن اعتباره يخرج كثيراً من المعاني المجازية عن أن تكون مدلولات التزامية، ولا يتأق معه الاختلاف في وضوح الدلالة، لأنه لا يمكن فيه انفكاك تعقل اللازم عن تعقل الملزوم في الذهن أصلاً .

(٣) يعني بغير العرف العام العرف الخاص ودلالة المقام والتأمل في القرينة ، ومثال العرف العام لزوم الشجاعة للأسد ، ومثال الخاص لزوم عدم قبول النجاسة لبلوغ الماء قلتين .

(٤) هو ابن الحاجب .

الالتزام وهو بعيد جداً ، وإن صح فلعل السبب فيه توهم أن المراد باللزوم الذهني اللزوم العقلي <sup>(١)</sup> لإمكان الفهم بدون اللزوم الذهني بهذا المعنى حينئذ كما سبق .  
ثم إيراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية <sup>(٢)</sup> لأن السامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض ، وإلا لم يكن كل واحد منها دالاً ، وإنما يتأتى بالدلالات العقلية ، لجواز أن يكون للشئ لوازم بعضها أوضح لزوماً من بعض <sup>(٣)</sup> .

(١) هو اللزوم البين المعتبر في علم المنطق .  
(٢) أى في دلالتها على معنى واحد بطرق متعددة كما في الألفاظ المترادفة ، وقد يتأتى فيها الاختلاف في الوضوح بالتعقيدات اللفظية ، ولكن هذا ليس من الاختلاف في طرق الدلالة ، واعتراض على ذلك بأنه يلزم عليه خروج التشبيه من علم البيان لأن دلالاته وضعية ، وقد أجاب بعضهم بالتزام خروج التشبيه من علم البيان وأنه إنما يذكر فيه من أجل بناء الاستعارة عليه ، والحق أن الإيراد المذكور يأتي في التشبيه أيضاً كما سبق ، فلا يصح إخراجه من علم البيان ، وإنما أتى فيه الإيراد المذكور لأن التشبيه في نحو - زيد كالبدر - له دالتان : إحداهما وضعية في دلالاته على تشبيه وجهه بالبدر في الاستدارة والاستعارة ، والثانية التزامية في دلالاته على أنه غاية في الحسن ، بهذه الثانية يأتي فيه الإيراد المذكور ، وقيل : إن المراد بإتيان ذلك في العقلية ما يشمل إتيانه فيها وحدها أو مع الوضعية ، لأن الدلالة الوضعية فيه إحدى الدلالات المتفاوتة .

(٣) يكون هذا باعتبار فلة الوسائط وكثرتها بين اللازم والملزوم ونحو ذلك مما يختلف به وضوح الدلالة ، وكذلك دلالة النضمن لأنها قد تدل على جزء الشئ أو جزء جزئه ، ودلالتها على الأول كدلالة الحيوان على الجسم أوضح من دلالتها على الثاني كدلالة الإنسان على الجسم  
هذا وإنما ذكرنا مبحث الدلالة ليرتب عليه بيان أبواب علم البيان ، ولأن علم

أبواب علم البيان : ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فهو مجاز ، وإلا فهو كناية ، ثم المجاز منه الاستعارة ، وهي ما تفتنى على التشبيه ، فيشعر التعرير له (١) .

فانحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية ، وقدم التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه ، وقدم المجاز على الكناية لتزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل (٢) .

### ✓ القول في التشبيه

تعريف التشبيه : التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في

البيان ترجع مباحثه إلى دلالة اللفظ ، أنها علم المعاني فتراجع مباحثه إلى نظم الكلام وأسلوبه .

(١) هذا ظاهر في أن التشبيه لا يدخل في البيان إلا تبعاً للاستعارة ، وقد سبق بيان الحق في ذلك ، على أن ابن الأثير قد ذكر أن الجمهور على أن التشبيه مجاز ، لأن المتشابهين كما ذكر ابن رشيق إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة ، وقد نازعه بعضهم في صحة هذا النقل عن الجمهور .

(٢) إنما لم يكن جزءاً حقيقة لأن الكناية ليس معناها مجموع اللازم والملازم ، وإنما هو اللازم مع جواز إرادة الملازم كما سيأتي .

هذا وقد ذكر السعد أن الأولى أن يعرف البيان بأنه علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ، ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث ، فلا يكون هناك حاجة إلى تفصيل الكلام في الدلالة وما ترتب عليه ، وفي نفسى شيء من هذا التعريف ، ويجب أن يعلم أن هذه الأبواب كانت تعد قديماً من البديع ، وكان يجري عليها حكم أبوابه ، فلا يصح أن يزدحم الكلام بها ، لأنها لا تطلب لذاتها كما سبق ، وإنما تحسن عند اقتضاء المقام لها .

معنى (١) والمراد بالتشبيه ههنا (٢) ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الإستعارة بالكناية ولا التجريد (٣) فدخل فيه ما يسمى تشبيهاً بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، كقولنا - زيد كالأسد ، أو كالأسد - بحذف زيد لقيام قرينة ، وما يسمى تشبيهاً على المختار كما سيأتى (٤) وهو ما حذف فيه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خيراً للمشبه أو فى حكم الخبر (٥) كقولنا - زيد أسد - وكقوله تعالى (٦) (مُصِّمٌ مِّمَّكُمْ مُعَمِّى) أى هم ، ونحوه قول من يخاطب الحجاج :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ      فِتْنَاءٌ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

وكقولنا - رأيت زيدا بجراً

(١) يرد على هذا أنه يشمل نحو - قاتل زيد عمراً ، وجاءنى زيد وعمر - فالأحسن أن يقال فى معناه لئنه ممدود - شبهته بكذا - إذا جمعت بينهما بوصف جامع ، وهذا لا يرد عليه ذلك لأن الجمع فيه بصيغة المشاركة وواو العطف لا بذلك الوصف الجامع . (٢) يعنى التشبيه الاصطلاحي .

(٣) فهو فى الاصطلاح الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى بالكاف ونحوها لأعلى وجه الاستعارة التحقيقية والإستعارة بالكناية والتجريد ، وإنما لم يذكر الإستعارة التخيلية مع الثلاثة لأنها غدا فى الإثبات كما سيأتى ، فهى خارجة عن جنس التعريف ، وخروج التجريد من التشبيه ، إذ لم يكن على وجه ينبىء عن التشبيه ، كقولك - لى من فلان صديق حميم - فإذا كان على وجه ينبىء عنه فالأقرب جعله منه ، كقولك - أنى سألت فلاناً لتسألن به البحر .

(٤) فى تعريف الإستعارة .

(٥) كالحال ونحوه ، كقولك - رأيت زيدا بجراً .

(٦) - ي - ١٨ - س - ٢

(٧) نسب فى الأغان لممران بن حطّان ، ونسب فى حماسة البحتري لأسامة بن

تأثير التشبيه : وإذ قد عرفت معنى التشبيه في الاصطلاح ، فاعلم أنه بما انفق العقلاء على شرف قدره ونخامة أمره في فن البلاغة ، وأن تعقيب المعاني به لاسيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذمّا أو افتخاراً أو غير ذلك ، وإن أردت تحقيق هذا فانظر إلى قول البحترى :

دَانٍ عَلَى أَيْدِ الْعُفَاةِ وَشَاسِعٍ    عَنْ كُلِّ نَدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبٍ <sup>(١)</sup>  
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ    لِلْعَصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ <sup>(٢)</sup>  
أَوْ قَوْلِ ابْنِ لَسْكَك :

إِذَا أَخُو الْحَمْنِ أَضْحَى فَعَلَهُ سَمِجًا    رَأَيْتَ صُورَتَهُ مِنْ أَقْبَحِ الصُّوَرِ <sup>(٣)</sup>  
وَهَبْنَاهُ كَالشَّمْسِ فِي حَسَنِ الْمَ تَرْنَا    نَفَرْنَا إِذَا مَالَتْ إِلَى الضَّرَرِ <sup>(٤)</sup>  
أَوْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمَحًا    وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ

سفیان البجلي ، وفيه - ربداء - بدل فتخاء .

(١) العفاة جمع عاف وهو طالب الفضل أو الرزق ، والند المثل والنظير وعطف ضريب عليه عطف تفسير .

(٢) السارون السائرون ليلا ، وقوله - جد قريب - صفة لمحذوف أى قريب جد قريب بمعنى بالغ للغاية في القرب ، وهو مصدر جد أى اجتهد وبالغ في أمره ، شبه هيئة رفعة المدح مع قرب نفعه للسائين بهيئة ارتفاع البدر مع قرب ضوئه والانتفاع به ، والجامع الهيئة الحاصلة من بعد المنال مع قرب النوال (٣) السمج القبيح .

(٤) قوله - هبه - بمعنى احسبه واعدده ينصب مفعولين ولم يأت منه إلا الأمر ، وروى - وهبك - شبه حال من حصلت صورته وقبح فعله فكبره الناس بحال الشمس



فمدا كَالْخَلَّافِ يُورِقُ الْعِيْدُ      سن ويأبى الإعمار كل الإبناء<sup>(١)</sup>

أو قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نَشَرَ فضيلة      طَوَيْتَ أَتَّاحَ لها لسان حَسُود<sup>(٢)</sup>  
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ      ما كان يُعْرِفُ طِيبُ عُرْفِ الْعُودِ<sup>(٣)</sup>

أو قوله أيضاً :

وُطُولُ مُقَامِ الرءِ في الحىِّ مُخْلَقٌ      لِدِيَّاجَتَيْهِ فَاغْتَرَبَ يَتَجَدَّدُ<sup>(٤)</sup>  
فإني رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً      إلى الناس أن ليست عليهم بِسَرْمَدٍ<sup>(٥)</sup>

وقس حالك وأنت في البيت الأول ولم تنته إلى الثانى على حالك وأنت قد انتهيت

تتقر منها إذا اشتد حرها ، والجامع أن كلا يكره لأذاه وإن حسن منظره ، وابن لـنكك هو  
هد بن محمد بن لنكك .

( ١ ) الخلاف صنف من الصفصاف وليس به ، سمي خلافاً لأن السيل يأتي به سبيّاً  
ينبت من خلاف أصله ، شبه حال من وعد شخصاً بقضاء حاجة ثم أخلف بحال الخلاف  
في ذلك ، والجامع ما في كل من اليأس بعد الطمع .

( ٢ ) قوله - طويت - بمعنى أخفيت ، وقوله - أتتاح - بمعنى هيا .

( ٣ ) العرف الرائحة ، والعود ضرب من الطيب يتبخر به ، والمراد تشبيه هيئة  
الفضيلة مع الحسود بهيئة العود مع النار على سبيل التمثيل ، والجامع ما في كل من ترتب  
النفع على محاولة الضرر .

( ٤ ) الخلق البلى ، والدياجة الوجه والمراد بدياجته صفحته . ولهذا أعاد الضمير  
عليهما في - يتجدد - مفرداً . وفي رواية - تتجدد - بالناء .

( ٥ ) السرمد الدائم ، والمراد تشبيه هيئة الرء في اكتسابه المحبة بالاغتراب بهيئة  
الشمس في اكتسابها المحبة بطلوعها وغروبها .

إليه ووقفت عليه ، تعلم بُعد ما بين حالتك في تمكّن المعنى لديك ، وكذا تعهد الفرق بين أن تقول — الدنيا لا تدوم — وتسكت وأنت تذكر عَقِيْبَهُ ما رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ فِي الدُّنْيَا ضَيْفٌ ، وَمَا فِي يَدِهِ عَارِيَةٌ ، وَالضَّيْفُ مَرْتَحِلٌ ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ » أو تنشد قول لبيد :

وما المسالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ <sup>(١)</sup>  
وبين أن تقول — أرى قوما لهم منظر ، وليس لهم مخبر — وتقطع الكلام ، وأن تتبعه نحو قول ابن لُكَّك :

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلٌ لَهُ رُؤَاةٌ وَمَالُهُ ثَمَرٌ <sup>(٢)</sup>  
وانظر في جميع ذلك إلى المعنى في الحالة الثانية كيف يترادف شرفه عليه في الحالة الأولى أسباب تأثير التشبيه : ولذلك أسباب : منها ما يحصل للنفس من الأُنْسِ بإخراجها من خفيٍّ إلى جليٍّ . كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يعلم بالقطرة ، أو بإخراجها مما تألفه إلى ما ألفته . كما قيل :

ما الحب إلا للحبيب الأول <sup>(٣)</sup>

أو مما تعلمه إلى ما هي به أعلم ، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس ، فإنك قد تعبر عن المعنى بعبارة تؤدبه وتبالغ ، نحو أن تقول وأنت تصف اليوم بالقصر .

( ١ ) يعنى أن ذلك ودائع الله عندنا .

( ٢ ) الرواء المنظر الحسن ، والمراد أنهم مثله في حسن المنظر وقبح الخبر .

( ٣ ) هو من قول أبي تمام :

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى وحينئذٍ أبداً لأول منزلٍ  
تقلُّ فؤادك بما استطعت من الهوى ما الحُبُّ إلا للحبيب الأول

يريد أن الفؤاد لا يعيل إلا للحبيب الأول لإلفه له ، وهذا هو محل الشاهد .

— يوم كأقصر ما يُتَصَوَّرُ — فلا يجد السامع له من الأنس ما يجده لنحو قولهم

— أيام كأباهم القَطَا<sup>(١)</sup> وقول الشاعر :

ظَلَلْنَا عند باب أبي نُعَيْمٍ بيومٍ مثل سالفه الذَّبَابِ<sup>(٢)</sup>

وكذا تقول — فلان إذا هم بالشيء لم يزل عن ذكره ، وقصر خواطره على إتمام

عزمه فيه ، ولم يشغله عنه شيء — فلا يصادف السامع له أرنجحية ، حتى إذا قلت :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه<sup>(٣)</sup>

امتلات نفسه سرورا ، وأدركته هزة لا يمكن دفعها عنه ، ومن الدليل على أن

للإحساس من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره أنك إذا كنت أنت وصاحب

( ١ ) الأباهم جمع إبهام وهو الإصبع المعروف .

( ٢ ) سالفه الذباب مقدم عنقه ، والمراد أنه مثلها في القصر ، وقد قال ثعلب : كنا

عند ابن الأعرابي فأنشد قول جرير :

ويوم كإبهام القطاة تخالفت ضحاه وطابت بالشئ أصائله

فوجدنا من تشبيه قصر النهار بإبهام القطاة ، فقال ابن الأعرابي : أحسن منه —

وهو الذي أخذ منه جرير — قول الآخر :

ويوم عند دار أبي نعيم قصير مثل سالفه الذباب

وقد قال الزجاج : إن هذا نهاية في الإفراط ، وخروج عن حدود التشبيه المصيب .

وأنشد في ديوان المعاني لعون بن محمد بن إسحاق الموصلی :

ظلمنا في جوار أبي الجنب بيوم مثل سالفه الذباب

( ٣ ) هو من قول سعد بن ناشب :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكّبت عن ذكر العواقب جانيبا

والشاهد في تشبيهه العزم بشئ محسوس يلقى أمام العينين بجامع العناية التامة سكل ،

لكن هذا من الاستعارة بالسكنية لحذف الشبه به فيه وإثبات لازمه له .

لك يسعى في أمر على طرف نهر ، وأنت تريد أن تقرر له أنه لا يحصل من سعيه على طائل ، فأدخلت يدك في الماء ثم قلت له — انظر هل حصل في كفي من الماء شيء ؟ فكنذك أنت في أمرك — كان لذلك ضرب من التأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب زائد على القول المجرد .

ومنها الاستطراف كما سيأتي (١)

ومن فضائل التشبيه أنه يأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة (٢) نحو أن يعطيك من الزند يائرائه شبه الجواد والذكي والنجاح في الأمور ، وبإصلاحه شبه البخيل والبليد والخيبة في السعي ، ومن القمر الكمال عن النقصان ، كما قال أبو تمام :

لَهْفَى عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا	لَوْ أَمْنَيْتَ حَتَّى تَصِيرَ شَمًّا ثَلَا (٣)
لَعَدَا سَكُونُهُمَا حِجْبِي وَصَبَابُهُمَا	حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرْيَحِيَّةُ نَائِلًا (٤)
وَلَا عَقَبَ النُّجُومُ الْمُرْدُ بَدِيعَةً	وَلَعَادَ ذَاكَ الطَّلُّ جَوْذًا وَابِلًا (٥)

( ١ ) في بيان الغرض من التشبيه .

( ٢ ) هذا يدخل في سبب من أسباب تأثير التشبيه هو جمعه بين الأمور المتنافرة والمختلفة ، لأنه فيما ذكره يشبه أشياء مختلفة بشيء واحد .

( ٣ ) اللف الحسرة ، والشواهد إشارات الفضائل فيها ، وكانا ولدين لعمد الله ابن طاهر ماتا في يوم واحد ، والشمال السجاي .

( ٤ ) الحجب العقل ، والصبا الفتوة ، والأريحية خصلة تجعل صاحبها يرتاح إلى الأفعال الحميدة ، والنائل العطاء ، وروى — وصباها كرمًا — ولكنه يتكرر مع قوله — نائلا .

( ٥ ) المرذ اسم فاعل من أَرَدَّ بمعنى أمطر رَدًّا إذاً وهو المطر الخفيف ، والبدية المطر يدوم في سكونه بلا رعد وبرق ، والطل للمطر الضعيف ، والجود للمطر العزيز ، والوابل المطر الشديد .

إِنِّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوهُ      أَيقَنْتَ أَنَّ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا<sup>(١)</sup>  
 والنقصان عن السكمال ، كقول أبي العلاء المَعَرِّي :  
 وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعَيْشَ فَابْتَغِ تَوْسُطًا      فَعِنْدَ التَّنَاهَى يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ<sup>(٢)</sup>  
 تَوْقِيَّ الْبَدُورُ النِّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ      وَبِدْرُكُهَا النِّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ<sup>(٣)</sup>  
 وتتفرع من حالي كاله ونقصه فروع لطيفة ، كقول ابن بَابَك في الأستاذ أبي علي  
 وقد استوزره وأبا العباس الضَّبِّي "نُفِرَ الدَّوْلَةُ بَعْدَ وَفَاةِ ابْنِ عَبَّاد :  
 وَأَعْرَتْ ثَوْبَ الْمَلِكِ شَطْرَ كَمَالِهِ      وَالبَدْرُ فِي شَطْرِ الْمَسَافَةِ يَكْمُلُ<sup>(٤)</sup>  
 وقول أبي بكر الخَوَّارِزْمِي :  
 أَرَاكَ إِذَا أَيْسَرْتَ خَيْمَتَ عِنْدَنَا      مُقِيمًا وَإِنْ أَعْسَرْتَ زُرْتَ لِمَامَا  
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنْ قَلَّ ضَوْؤُهُ      أَغْبَ وَإِنْ زَادَ الضِّيَاءُ أَقَامَا<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هذا البيت محل الشاهد ، لأنه يشبه ما كانا سيصيران إليه بحال الهلال فيما يصير إليه من السكمال بعد النقصان .

( ٢ ) التناهي بلوغ النهاية ، والمتطاول اسم فاعل من تطاول بمعنى تمدد .

( ٣ ) هذا البيت محل الشاهد ، لأنه يشبه حال الشخص في أمنه من النقص عند التوسط في العيش وعدم أمنه منه إذا بلغ نهايته بحال البدور في أمنها من النقص وهي أهلة وإدراكها بعد كمالها .

( ٤ ) قوله - أعرت - بمعنى أعطيت ، والشطر النصف ، يعني بذلك تدييره نصف للملكة مع أبي العباس الضبي ، وللإيراد تشبيه حال الملك في كماله بذلك بحال البدر في كماله عند بلوغه نصف مسافته ، وقيل : للإيراد تشبيه حال المدحوق نفسه في كماله بتديير نصف للملكة ، وابن بَابَك هو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بَابَك .

( ٥ ) قوله - - خيمت - - بمعنى أقمت وأصل خيم نصب الخيمة أو أقام فيها ، =

المعنى لطيف وإن لم تساعد العبارة على ما يجب ، لأن الإغباب أن يتخلل بين وقتي الحضور وقت يخلو منه ، فإنما يصلح لأن يراد أن القمر إذا نقص نوره لم يُوالِ الطلوع في كل ليلة ، بل يظهر في بعض الليالي دون بعض ، وليس الأمر كذلك لأنه على نقصانه بطلع كل ليلة حتى تكون السُّرَّارُ .

وكذا ينظرُ إلى بعده وارتفاعه وقرب ضوئه وشماعه في نحو ما مضى من بيتي البحرى<sup>(١)</sup> وإلى ظهوره في كل مكان ، كما في قول أبي الطيب :

كالبدْر من حيثُ التفتَّ وجدتهُ      يَهْدِي إلى عينيك نُوراً ثاقباً<sup>(٢)</sup>  
إلى غير ذلك<sup>(٣)</sup>

أركان التشبيه : ثم النظر في أركان التشبيه ، وهي أربعة : طرفاه ووجهه وأداته ، وفي الغرض منه ، وفي تقسيمه بهذه الاعتبارات :

طرفا التشبيه : أما طرفاه فهما إما حسيَّان ، كما في تشبيه الخلد بالورد والقَدَّ بالرمح

= وقوله — زرت لاما — بمعنى وقتاً بعد وقت ، وذلك لإظهار التمعن عند العسر ، ووجه الشبه إطالة المكث عند كثرة النفع وإقلاقه عند قلته .

( ١ ) قد سبقا في ص ٧ .

( ٢ ) الثاقب المضيء أو النافذ في كل مكان ، وقوله — كالبدْر — تتعلق بالبيت قبله :

هذا الذي أبصرت منه حاضراً      مثلُ الذي أبصرتُ منه غائباً

( ٣ ) أى مما ينظر فيه إلى حالات القمر ، هذا ومن فضائل التشبيه الكشف عن

المعنى المقصود مع ما يكتسب من فضيلة الإيجاز ، كقولك — زيد أسد — تريد أنه متصف بالشجاعة وشهامة النفس وقوة البطش وغير ذلك مما يجمعه هذا التشبيه على إيجازه ، =

والقيل بالجبل في البصرات ، والصوت الضميف بالهمس في السموعات ، والنكمة بالنبر  
في للشمومات ، والريق بالخر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير في اللوسات<sup>(١)</sup>  
ولما عقليان ، كما في تشبيه العلم بالحياة<sup>(٢)</sup>  
ولما مختلفان والمقول هو المشبه ، كما في تشبيه المنية بالسبع<sup>(٣)</sup>  
أو بالعكس ، كما في تشبيه المطر بخائق كريم<sup>(٤)</sup>

== وقد قال ابن الأثير: إن التشبيه يجمع صفات ثلاثة : للبالغة واليان والإيجاز . ويجب أن  
يراعى ما سبق أن التشبيه كغيره من أبواب اليان لا يحسن مع فضله إلا عند اقتضاء القام له ،  
وأنه في هذا يأتى بمجال الزمان والمكان ، ويتسع فيه المجال للتهذيب والتجديد ، وقد كان  
القدماء يشبهون الحدود بالورود ، فخالقهم المحدثون وشبهوا الورود بالحدود ، كما  
في قول بعضهم :

عشبة حيتاني بورد كأنه خدودٌ أضيفت بضمهن إلى بعض  
( ١ ) هذه أمثلة لمن الشعر لتشبيه الحسى بالحسى :

الحدُّ ورْدٌ والصَّدْعُ غَالِيَةٌ والرَّيْقُ خَرٌّ والتَّغَرُّ كالْفُرُرِ  
هَزْزَنَ مِنَ الْقُدُودِ لَنَا رَمَاحًا خَلَيْنَ الْقُلُوبَ لَهَا دَرَايَا  
لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطَقٌ رَخِيمٌ الْهَوَاشِي لَاهُرَاءَ وَلَا نَزْرُ

( ٢ ) من ذلك قول الشاعر :

تَشْرِيقُ أَعْرَاضِهِمْ وَأَوْجُهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي نَفْسِهِمْ شَيْعٌ  
في تشبيه الأعراض بالشيم ، أما تشبيه الوجوه بها فنحن الحسى بالعتلى

( ٣ ) من ذلك قول الشاعر :

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مَسُودٌ جَوَابُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِلِي إِلَّا بِالصَّبَاحِ

( ٤ ) سيأتى في قول صاحب :

والمراد بالحسّ المدرك هو أو مادته يا حدى الحواس الحس الظاهرة ، فدخل فيه  
الخيالى <sup>(١)</sup> كما فى قوله :

وكانَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيْبِ      قى إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
أَعْلَامُ ياقوتٍ نُشِرَ      ن على دماح من زبرجد <sup>(٢)</sup>

وقوله

كُلُّنَا بِاسْطُ الْيَدِ      نَحْوُ نَيْلُوفَرٍ تَدِ

= أهديتُ عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه  
وقد تشبه الأرض بذلك أيضاً ، كما فى قول الشاعر :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها      وقد كحلَّ الليلُ السماك فأبصرا  
ومن العلماء من ينكر تشبيه المحسوس بالمعقول ، لأن التشبه به يجب أن يكون أظهر من  
المشبه ، وقد حمل ما جاء منه على البالغة فيكون من التشبيه القلوب الآتى ، ومن العلماء  
من يستحسنه لما فيه من اللطافة والركة ، هذا وكان من الواجب أن يبنى بيان منزلة تلك  
الأقسام فى التشبيه ، لأن سردها من غير بيان ذلك ليس فيه فائدة ، والمقرر فى ذلك أن  
التشبيه كلما كان أدخل فى باب المعنويات كان أكمل .

( ١ ) هو المركب الذى توجد أجزاؤه فى الخارج دون صورته المركبة ، فتكون مادته  
مدركة بالحس دون صورته لعدم وجودها .

( ٢ ) هما لأبى بكر أحمد بن محمد بن الحسن الضببى المعروف بالصنوبرى ، والشقيق  
نبات أحمر الزهر يسمى شقائق النعمان ، وقد أفرده لضرورة الشعر ، وقوله — تصوب  
أو تصعد — بمعنى مال إلى أسفل وإلى أعلى فأوفيه بمعنى الواو ، والياقوت حجر نفيس يختلف  
ألوانه والمراد هنا الأحمر ، والزبرجد حجر نفيس أشهره الأخضر وهو المراد هنا ، والخيالى  
فى ذلك هو المشبه به .



كسبد بابيس عَسَجِدْ قُضْمُهَا مِنْ زَرْزَجِدْ<sup>(١)</sup>

والمراد بالعقل ما عدا ذلك ، فدخل فيه الوهمي ، وهو ما ليس منذر كذا شيء من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أذكر لم يدرك إلا بها<sup>(٢)</sup> كما في قول امرئ القيس :

ومسونة زرق كأنياب أغوال<sup>(٣)</sup>

وعليه قوله<sup>(٤)</sup> تعالى ( طَائِفًا كَاتَّةٌ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ) وكذا ما يدرك بالوجدان<sup>(٥)</sup> كاللذة والألم والشيء والجوع .

خرج وجهه من شمس  
وجه التشبيه : وأما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقّقاً أو تخيلاً ،

( ١ ) هما الصنوبرى أيضاً ، والنبيلوفر هو البشني ، وهو نبات ذو رائحة يثبت في الماء الراكد أصله كالجزر وساقه أملس أخضر فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر ورهره أحمر مشوب بصفرة ، والدبابيس جمع دبوس وهو عصا في رأسها كالكرة ويسمى مقمعة ، والمسجد الذهب أو جوهر كالدر والياقوت ، والخيالي هو الشبه به أيضاً .

( ٢ ) فعدم إدراكه بها إنما هو لعدم وجوده ، وهذا يمتاز عن العقلي الخاص .

( ٣ ) هو من قوله :

أيقنتي والشر في مضاجعي ومسونة زرق كأنياب أغوال

وقد مضى في الكلام على الاستفهام في باب الإنشاء ، والوهمي في ذلك هو الشبه به .

( ٤ ) ي - ٦٥ - س - ٣٧ - والشاهد في الآية على أن المراد بالشياطين الجن ، وقيل إن رؤوس الشياطين ثمر شجر منكر الصورة يسمى الآستن

( ٥ ) هو ما يدرك بالحواس الباطنة من المعاني الجزئية

والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل<sup>(١)</sup> كافي قول القاضي

القنوخى :

وكان النجوم بين دجاء<sup>المشبه</sup> سنن<sup>المشبه</sup> لاح<sup>المشبه</sup> بين ابتداء

فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء

مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل ، (وذلك أنه لا كانت

البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشى في الظلمة ، فلا يهتدى

إلى الطريق ولا يفصل الشيء من غيره ، فلا يأمن أن يتردى في مهواة أو يعثر على عدو

قائل أو آفة مهلكة ، شبهت بالظلمة ، ولزم على عكس ذلك أن يشبه السنة والمهدي

وكل ما هو علم بالنور ، وعليها قوله<sup>(٢)</sup> تعالى ( يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) وشاع

ذلك حتى وُصف الصنف الأول بالسواد ، كما في قول القائل - شاهدت سواد الكفر

من جبين فلان - والصنف الثاني بالبياض ، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم « أتيتكم

بالحنيفية البيضاء » وذلك لتخييل أن السنن ونحوها من الجنس الذي هو إشراق أو ابيضاض

في العين ، وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك ، فصار تشبيه النجوم ما بين الدجى

بالسنن ما بين الابتداء كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب ،

( ١ ) التأويل بمعنى التخييل وهو جملة غير المحقق محققاً ، ولم يقيد السعد ذلك بالمشبه

به بل جملة عاماً في أحد الطرفين أو كليهما .

( ٢ ) الدجى جمع دجية وهي الظلمة والضمير المضاف إليه يعود إلى النجوم ، وفي الشطر

الثاني قلب والأصل سنن لاحت بين ابتداء ، لأن هذا هو الموافق لوجود النجوم بين الدجى ،

والقاضي التنوخى هو على بن محمد بن داود بن فهم .

وبالأُنوار<sup>(١)</sup> مؤتلفة بين النبات الشديد الخضرة<sup>(٢)</sup> ، فالأَوَّل فيه أنه تخيل ما ليس بمتلون متلوناً ، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يُتَأَوَّلَ بأنه أراد معنى قولهم — إن سواد الظلام يزيد النجوم حسناً — فإنه لما كان وقوف العاقل على عوار الباطل يزيد الحق نبلا في نفسه وحسناً في مرآة عقله ، جعل هذا الأصل من المعقول مثالا للمشاهد المبصر هناك ، غير أنه لا يخرج مع هذا عن كونه على خلاف الظاهر ، لأن الظاهر أن يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس<sup>(٣)</sup> كما فعل البحترى في قوله :

وقد زادها إفراط حسن جوارها خلأق أصفار من المجد خيب<sup>(٣)</sup>  
وحسن درارى الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيب<sup>(٤)</sup>  
ومن التشبيه التخييلي قول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتكَ والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق<sup>(٥)</sup>  
فإنه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعاً ، فيقال — اسودَّ النهار في عيني — وظلمت الدنيا على — وكان الغزل يدعى القسوة على من لم يعشق ، والقلب القاسى

الغزل (١) المكاره (٢) القسوة (٣) المجد (٤) الليل (٥) النوى

( ١ ) جمع نور بفتح الدون وهو الزهر الأبيض أو الزهر مطلقاً .

( ٢ ) المعقول هو زيادة حسن الحق ، والمحسوس هو زيادة حسن النجوم .

( ٣ ) تقدير البيت وقد زادها جوارها خلأق أصفار من المجد خيب إفراط حسن ، وإفراط مفعول لزيد مقدم على فاعله وهو جوارها ، وخلأق مفعول لجوارها ، ومن المجد متعلق بأصفار لأنها بمعنى خالية جمع صفر .

( ٤ ) الدرارى جمع درى وهو الكوكب الثاقب الخفى كالدر ، والداجى المظلم ، والغيب الشديد السواد ، والمراد تشبيه هيئة وجود خلأق لها مجد بين خلأق خالية منه هيئة وجود درارى الكواكب في ليل غيب ، فشبه المعقول في هذا بالمحسوس .

( ٥ ) هو من تشبيه المحسوس بالمعقول ، وأبو طالب الرقي من شعراء البيتية .

(١) - لوقال لطيف لنبأه كسود لسه نهضة لكاه أفضل بده  
مه قول الجاهل صحت

مجازاً

يوصف بالسواد توسعاً ، تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لها سواد ، وجعلهما أعرف وأشهر من الظلام فشبه بهما . وكذا قول ابن بابك :

ولرض كالأخلاق الكرام قطعها وقد كحل الليل السماك فأبصر<sup>(١)</sup>  
فإن الأخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبهاً لما بالأماكن الواسعة والضيقة تخيل أخلاق الكرام شيئاً له سعة وجعل أصلا فيها فشبه الأرض الواسعة بها . وكذا قول المتنوخى :

فأنهض ينار إلى فحم كأنهما في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا<sup>(٢)</sup>  
فإنه لما كان يقال في الحق — إنه منير واضح — فيستعار له صفة الأجسام المنيعة ، وفي الظلم خلاف ذلك ، تخيلهما شيئين لما إنارة وإظلام فشبه النار والفحم مجتمعين . بهما مجتمعين .  
(وكذا) ما كتب به صاحب إلى القاضي أبي الحسن<sup>(٣)</sup> وقد أهدى له صاحب عطر القطر :

يا أيها القاضي الذي نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه  
أهديتُ عطرًا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه  
فإنه لما كان الثناء يشبه بالمعطر ويشق له منه تخيله شيئاً له رائحة طيبة ، وشبه المعطر به ، ليوم أنه أصل في الطيب وأحق به منه . وكذا قول الآخر :

كان انتضاء البلر من تحت غيظه نجاء من البأساء بعد وقوع<sup>(٤)</sup>

(١) السماك الأعزل والرامح نجمان نيران ، وضيمر أبصر يعود إليه ، يعني أنه فتح وظهر ، وفي البيت تشبيه محسوس بمقول ، وابن بابك هو عبد الصمد بن منصور .

(٢) هو من قطعة له في وصف البرد ، وفيه تشبيه محسوس بمقول ، وقد سبق التعريف بالقاضي المتنوخى .

(٣) يعني صاحب إسماعيل بن عباد القاضي على بن عبد العزيز .

(٤) نسبة ابن المعتز في البديع للعلوى الأصفهانى وهو المعروف بابن طباطبا ، والانتضاء الانكشاف ، والنجاء الخلاص ، والبأساء الشدة ، وهو من تشبيه المحسوس بالمقول أيضاً

فإنه لما رأى الخلاص من شدة يُشَبَّهُ بخروج البدر من تحت الغيم بانحساره عنه ، قلب التشبيه ليرى أن صورة النجاء من البأساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب أعرف صورة انتضاء البدر من تحت غيمه .

وإذا علم أن وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفان علم فساد جعله في قول القائل — النحوى الكلام كالمح في الطعام — كون القليل مصلحاً والكثير مفسداً ، لأن القلة والكثرة إنما يتصور جريانها في الملح — وذلك بأن يجعل منه في الطعام القدر المصلح أو أكثر منه — دون النحو ، فانه إذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلاً فإن وجد ذلك في الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعاً به في فهم المراد منه ، وإلا لم يحصل وكان فاسداً لا ينتفع به ، فالوجه فيه كون الاستعمال مصلحاً والإهمال مفسداً لا اشتراكهما في ذلك .

ومما يتصل بهذا ما حكى أن ابن شرف القيرواني أنشد ابن رشيق قوله :  
غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم فكأننى سبابة المتندم<sup>(١)</sup>  
وقال له : هل سمعت هذا المعنى ؟ فقال ابن رشيق : سمعته وأخذته أنت وأفسدته ،  
أما الأخذ فمن النافذة الذبياني حيث يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأتمن ذو لامة وهو طائع<sup>(٢)</sup>  
لكلفتني ذنب امرئ وتركت كذى المرئ يكوى غيره وهو راتع<sup>(٣)</sup>

( ١ ) السبابة إصبع معروف ، يعنى أن الشخص بعضها إذا ندم على شيء فانه ولا ذنب لها في ذلك ، وابن رشيق اسمه الحسن ، وابن شرف اسمه محمد .

( ٢ ) الإمة الذين أو النعمة أسديت إليه ، وقد تضم همزته .

( ٣ ) العرب بضم العين وفتحها الجرب ، وقيل . إنه بالفتح الجرب ، وبالضم قروح مثل القوبا ، وهى التى يكوى منها لذلك لا الجرب ، وقد كان العرب يفعلون ذلك قديماً لجهلهم ثم تركوه ، =

وأما الإفساد فلأن سبابة المنتدم أول شئ يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فإن المسكوى من الإبل يألم وما به عر للبحر وصاحب العر لا يألم جملة<sup>(١)</sup>

الوجه الداخلى فى الطرفين والخارج عنهما : وهو إما غير خارج عن حقيقة الطرفين أو خارج ، والأول إما تمام حقيقةهما كما فى تشبيه إنسان بإنسان فى كونه إنساناً ، أو جزؤهما ، كما فى تشبيه بعض الحيوانات المجهمة بالإنسان فى كونه حيواناً ، والثانى صفة إما حقيقية أو إضافية<sup>(٢)</sup> والحقيقية إما حسية ، وهى الكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك ، أو بالسمع من الأصوات القوية والضعيفة والذى بين بين ، أو بالذوق من أنواع الطعوم ، أو بالشم من أنواع الروائح ، أو باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما ينضاف إليها ، وإما عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء واليقظة والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسجاء والغضب والحلم وما جرى مجراها من الفرائض والأخلاق ، والإضافية كالزالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس<sup>(٣)</sup>

وقيل : إنه مثل لا حقيقة ، والرائع اسم فاعل من — رتع بالمسكان — إذا أقام فيه وأكل وشرب .

( ١ ) الحق أن هذا النقد يقوم على تعمق فى التدقيق لا بمحتمله مقام الأدب ، وكلام العرب يقوم كثير منه على التوسع والتجاوز .

( ٢ ) الصفة الحقيقية كل هيئة متمكنة فى الذات متقرر فيها ، والصفة الإضافية كل معنى متعلق بشئين بحيث يتوقف تعقله على تعقلهما .

( ٣ ) فإزالة الحجاب أمر نسبي يتعلق بالزبل والزال ، والأول هو الشمس أو الحجة والثانى هو الحجاب الحشى أو اللعنوى .

ولهذا التقسم فائدة فى الفرق بين التشبيه والتثيل عند عبد القاهر ، كما سيأتى فى تقسيم التشبيه إلى تمثيل وغير تمثيل .

الوجه الواحد بغيره والحسنى والعقلى : تقسيم آخر باعتبار آخر : وجه الشبهة إما واحد أو غير واحد ، والواحد إما حسى أو عقلى ، وغير الواحد إما بمنزلة الواحد لكونه مركباً من أمرين أو أمور ، أو متعدد غير مركب ، والمركب إما حسى أو عقلى ، والمتعدد إما حسى أو عقلى أو مختلف .

والحسنى لا يكون طرفاه إلا حسيين ، لامتناع أن يُدرك بالحس من غير الحسنى شيء ، والعقلى طرفاه إما عقليان أو حسيان أو مختلفان ، لجواز أن يدرك بالعقل من الحسنى شيء ، ولذلك يقال : التشبيه بالوجه العقلى أعم من التشبيه بالوجه الحسنى .

قال الشيخ صاحب المفتاح <sup>(١)</sup> : وهنا نكتة لا بد من التنبيه لها ، وهى أن التحقيق فى وجه الشبهة بأبى أن يكون غير عقلى ، وذلك أنه متى كان حسيًا - وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجوداً فى الطرفين ، وكل موجود فله تعين - فوجه الشبهة مع المشبهة متممين ، فيمتنع أن يكون هو بعينه موجوداً مع المشبهة به ، لامتناع حصول الحسوس المعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم الضرورة ، وبحكم التنبيه على امتناعه إن شئت ، وهو استلزامه إذا عُدِمَتْ حمرة الخلد دون حمرة الورد أو بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معاً وهكذا فى أخواتها ، بل يكون <sup>(٢)</sup> مثله مع المشبهة به ، لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ، ووجه الشبهة بين الطرفين كما عرفت واحد ، فيلزم أن يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدتهما عن التميز ، لكن ماهذا شأنه فهو عقلى ، ويمتنع أن يقال : فالمراد بوجه الشبهة حصول المثلين فى الطرفين <sup>(٣)</sup> فإن المثلين متشابهان فعمهما وجه تشبيه ، فإن كان عقلياً كان المرجع فى وجه الشبهة العقل فى المآل ، وإن كان حسيًا استلزم أن يكون مع المثلين مثلان آخران ، وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل - هذا

( ١ ) ١٧٩ — المفتاح — المطبعة الأدبية

( ٢ ) معطوف على قوله — فيمتنع أن يكون هو بعينه موجوداً مع المشبهة به .

( ٣ ) أى من غير أن يكون هناك وجه مشترك بينهما

لفظه ، ويمكن أن يقال: المراد بكونه حسياً أن تكون أفرادهُ مُدْرَكاً بالحس<sup>(١)</sup> كالسواد ،  
فإن أفرادهُ مدرَكة بالبصر وإن كان هو في نفسه غير مدرك به ولا بغيره من الحواس .

✓ الواحد الحسى : الواحد الحسى كالحرمة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين  
الملمس في تشبيه الخلد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والفكهة بالعنبر والريق بالخر  
والجلد الناعم بالحرير ، كما سبق<sup>(٢)</sup> .

الواحد العقلى : والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه ،  
وجه الإدراك في تشبيه العلم بالحياة - فيما طرفاه معقولان - والجرأة في تشبيه الرجل الشجاع  
بالأسد ، ومطابق الاهتداء في تشبيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم بالنجوم<sup>(٣)</sup>  
فيما طرفاه محسوسان - والهداية في تشبيه العلم بالنور<sup>(٤)</sup> وتحصيل ما بين الزيادة  
والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس - فيما المشبه فيه معقول والمشبه به محسوس -

( ١ ) اعترض على هذا بأنه في الحقيقة اعتراف بأن وجه الشبه عقلى كما قال السكاكي ،  
وإنى أرى أن هذا البحث كله مما حكمة لفظة لا يحتمل مثلها هذا العلم .

( ٢ ) فيما طرفاه محسوسان ، ومن ذلك قول الشاعر :

فوجهك كالنار في ضوئها وقابى كالنار في حرها

( ٣ ) في قوله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتديتم » .

( ٤ ) كما قال الشاعر :

سُكُوتٌ إِلَى وَكَيْعٍ سَوْءٍ حَفَظْنِي فَأَرْشَدْنِي إِلَى تَرْكِ الْمَاضِي  
وَأَخْبَرْنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِمَاضِي



واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم<sup>(١)</sup> وعدم الخفاء في تشبيه النجوم بالسنن<sup>(٢)</sup>  
فبالشبه فيه محسوس والمشبه به معقول — قال الشيخ صاحب المفتاح<sup>(٣)</sup> وفي أكثر  
هذه الأمثلة في معنى وحدتها تسامح<sup>(٤)</sup>.

للكرب الحسى : والركب الحسى طارقه إما مفردان ، كالمهيئة الحاصلة من الحمرة  
ولشكل الكرى والمقدار المخصص في قول ذى الرمة :

وسقط كمين الديك عاورت صاحبي أباها وهيانا لموقعها وكرأ<sup>(٥)</sup>

وكالمهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى  
على كيفية مخصوصة إلى مقدار مخصوص في قول أحيحة بن الجلاح أو أبي قيس  
بن الأسلم :

( ١ ) أى في قول الشاعر فيما سبق .

أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

( ٢ ) أى في قول الشاعر فيما سبق :

وكان النجوم بين دجاها سننٌ لاح بينهن ابتداع

( ٣ ) ١٨٠ - المفتاح

( ٤ ) لأن فيه نوع تركيب إضافي ، وهذا كخفاء الصوت ولذة الطعم واستطابة النفس ،

أجيب عن ذلك بأن الكلام في مطلق المفرد لا في المفرد المحض .

( ٥ ) السقط النار الساقطة من الزند ، وهي تنزل منه ووسطها أسود وحافتها حمراء كمين

الديك ، وقوله - عاورت - بمعنى ناوبت ، وكان من عادتهم عند استخراج النار أن يأتوا

بمودين فيضموا أحدهما أسفل ويسموه أنثى ، ثم يفرضوا فيه فرضاً ويجروا فيه عوداً آخر يسمونه

أباً ، فإذا طال الزمن ولم تخرج النار تلو يوه ، والوكر ما تودع فيه النار بعد خروجها ، وذو

الرمة هو غيلان بن عقبة بن مسعود .

×

وقد لآخ في الصبح الثرياً كما ترى كمنقود ملاحية حين نوراً<sup>(١)</sup>

✓ وإما مركبان ، كالمينة الحاصلة من هوى أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم في قول بشار :

— كنان منار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها<sup>(٢)</sup>

وكالمينة الحاصلة من تفرق أجرام متألثة مستديرة صفار المقادير في الرأي على مطمح جسم أزرق صفي الزرقة في قول أبي طالب الرقي :

— وكأن أجرام النجوم لوامعاً دُرر تُثرن على يساط أزرق<sup>(٣)</sup>

وإما مخلفان ، كما في تشبيه البشاة الجبلي<sup>(٤)</sup> بحمار أبت مشقوق الشفة والحو فر نابت على رأسه شجرتا غصا ، وكما مر في تشبيه الشقيق والذيلوفر<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الملاحية غيب أبيض في حبه طول . وقوله — نور — بمعنى أدرك فضجه ، وكاف التشبيه على الق في قوله — كمنقود — أما الكف قبلها فبمعنى على ، وتقييد كل من المشبه والمشبّه به بما قيد به لا ينافي كونه مفرداً ، لأن المراد بالمفرد ما ليس هيئة منتزعة من متعدد ، وأبو قيس هو صيني بن عامر ، والأسلت لقب أبيه ، وقيل : إن البيت لقيس بن الخطيم .

مس — ( ٢ ) هو بشار بن برد ، ومنار اسم مفعول من أناره بمعنى هيجه ، والنقع الغبار ، وقوله — تهاوى — بمعنى تنساقط أصله تهاوى ، والواو في قوله — وأسيافنا — إما واو المعية أو عاطفة متضمة بمعنى مع ، لأن الواو الواو الخ لخالص العطف لا تكون في المركب ، وإما تكون في المتعدد .

( ٣ ) يريد لوامعاً في السماء حتى يكون هناك زرقة في التشبيه أيضاً ، وقد حذف العلم به وقد سرق التعريف إلى أبي طالب بالرفي .

( ٤ ) هو الثور الوحشي

( ٥ ) أنظر ص ١٦

لا علم إذا قال تشبيه  
صورة صورة أو الهيئة  
بهيئة غيره أدنى من  
أنه وجه شبه مركب

١٢ ومن بديع هذا النوع - أعني المركب الحسى - ما يحىء فى الهيئات التى تقع عليها  
الحركة ، ويكون على وجهين : أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم  
كالشكل واللون ، كما فى قوله :

والشمس كالمرآة فى كف الأشل <sup>وجه الشبه</sup> (١)

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة ، وما يحصل  
من الإشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب ، حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بأن  
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذى بدا له إلى  
الانقباض كأنه يجتمع من الجوانب إلى الوسط ، فإن الشمس إذا أخذ الإنسان النظر إليها  
ليتين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة ، وكذا المرآة إذا كانت فى يد الأشل .

ومثله قول المَهَلَّبِيِّ الوزير :

والشمس من مشرقها قد بدتْ مُشْرِقة ليس لها حاجب (٢)

كأنها بوثقة أحميتْ يحول فيها ذهبٌ ذائب (٣)

فإن البوثقة إذا أحميت وذاب فيها الذهب تشكل بشكلها فى الاستدارة ، وأخذ

(١) قيل إنه من قول عبد الله بن المعتز أو أبى النجم : كُنْ خَرَجَ

والشمس كالمرآة فى كف الأشل لها رايته بدت فوق الجبل

وقد ورد فى الخزانة - شاهد ٢٩١ - منسوباً إلى جبار بن جزء ، والمراد بالأشل  
المرتفع اليد ، لأن للمرآة إنما تؤدى هذه الحركة فى كفه ، والشل فى الأصل يمس اليد أو  
ذهاها وقد يطلق على ارتعاشها ، وهو يشبه الشمس بذلك عند طلوعها .

(٢) المراد بالحاجب السحاب لأنه يمنع الشمس من الإشراق .

(٣) البوثقة ما يذيب فيه الصائغ الذهب والفضة ، والمهلبي الوزير هو الحسن بن محمد ،

بنتهى نسبه إلى المهلب بن أبى صفرة .

يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة ، كأنه يهيم بأن يتبسط حتى يفيض من جوانبها  
لما في طبعه من النعومة ، ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض لما بين أجزائه من شدة الاتصال  
والتلاحم ، ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء .  
وكما في قول الصنوبري :

كَأَنَّ فِي غُذْرَانِهَا حَوَاجِبًا ظَلَّتْ تُنَمِّطُ<sup>(١)</sup> .

أراد ما يبدو في صفحة الماء من أشكال كأنصاف دوائر صفار ، ثم تمتد امتداداً  
ينقص من انحناؤها فينقلها من القوس إلى الاستواء ، وذلك أشبه شيء بالحواجب إذا  
امتدت ، لأن للحاجب كما لا يخفى تقويساً ومده ينقص من تقويسه [

والوجه الثاني أن تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم ، فهناك أيضاً لا بد  
من اختلاط حركات كثيرة للجسم إلى جهات مختلفة له . كأن يتحرك بعضه إلى اليمين  
وبعضه إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل ، فحركة الرِّحَا والدُّوْلَابِ والسهم  
لا تركيب فيها لاتحاد الحركة ، وحركة المصحف في قول ابن المعتز :

وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفٌ قَارٍ فَانْطَبَاقًا مَرَّةً وَانْفِتَاحًا<sup>(٢)</sup>

فيها تركيب لأنه يتحرك في الحالتين إلى جهتين<sup>(٣)</sup> في كل حالة إلى جهة .  
وكما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك أبعاد الجسم إليها أشد كان التركيب في

(١) الغدران الأنهار ، وقوله - تنمط - بمعنى تمد ، يصف أرضاً بأن غدرانها تهب عليها  
الرياح فيظهر على صفحاتها أشكال كأنها حواجب لها تقوس وامتداد ، والصنوبري هو أبو بكر  
أحمد بن محمد السابق .

(٢) هو لعبد الله بن المعتز ، وقار مخفف قاري قلبت همزته ياء ثم أعلل إعلال قاض ،  
والفاء في قوله - فانطباعاً - للتفريع ، وتحرك المصحف في حالة الانطباق إلى جهة العلو وفي  
حالة الانفتاح إلى جهة السفلى ، ووجه الشبه تقارن هذه الحركات مع تكررها .

(٣) جهة العلو في حالة الانطباق وجهة السفلى في حالة الانفتاح .

هيئة المتحرك أكثر ، ومن لطيف ذلك قول الأعشى<sup>(١)</sup> يصف السفينة في البحر وتقاذف الأمواج بها :

تَقِيصُ السَّفِينُ بِجَانِبِهِ كَمَا يَنْزُو الرِّيحُ خَلَالَهُ كَرَعٌ<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ عبد القاهر<sup>(٣)</sup> : الرباح الفصيل ، والسكرع ماء السماء ، شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوءه ، فإنه يكون له حينئذ حركات متفاوتة نصير لها أعضاؤه في جهات مختلفة ، ويكون هناك نَسَقٌ وَتَصَمُّدٌ على غير ترتيب وبحيث يدخل أحدهما في الآخر ، فلا يقبضه الطرف مرتفعاً حتى يراه منسفلاً ، وذلك أشبه شيء بحال السفينة وهيئة حركتها حين تتدافعها الأمواج . ومنه قول الآخر :

حُقَّتْ بِسَرِّهِ كَأَلْيَانٍ تَلَحَّفَتْ خُضَرَ الحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعَقَّدٍ  
فَكَأَنَّهَا وَالرِّيحُ جَاءَ يُبِيلُهُمَا تَبَغَى التَّمَانِقُ ثُمَّ يَمْنَعُهَا التَّجَلُّلُ<sup>(٤)</sup>

فإن فيه تفصيلاً دقيقاً ، وذلك أنه راعى الحركتين : حركة التهيؤ للدنو والعناق ، وحركة الرجوع إلى أصل الافتراق ، وأدى ما يكون في الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة ، لأن حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها إلى اعتدالها أسرع لاحتالة من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال ، وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع أسرع من حركة من يهم بالدنو ، لأن إزعاج الخوف أقوى أبداً من إزعاج الرجاء .

(١) هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس .

(٢) قوله - نقص - بمعنى تثيب ، والسفين اسم جنس واحدة سفينة ، وكرع فاعل خلا ، وقيل إنه بكسر الحاء والأصل خلال السكرع ، فيكون في البيت قلب .

(٣) ٢١ - أسرار البلاغة - مطبعة الاستقامة .

(٤) هما للأخطل الأهوازي اللقب يرقاقا ، وقيل إنهما لأحمد بن سليمان بن وهب .

وقيل : إنهما لابن العز ، والضمير في حفت لروضة يصفها ، والقيان جمع قينة وهي الجارية =

(١) - والزلزال ماء يسار والضراب ماء يسار

مهدا قلت ماء يسار المستعمل في مهدا نيس

مهدا نيس

مهدا نيس

مهدا نيس

ومما مذهبه السهل الممتنع من هذا الضرب قول امرئ القيس :

مَكْرًا مَفْرًا مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَا كَجَلْدٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلٍّ<sup>(١)</sup>

يقول : إن هذا الفرس لفرط منافيه من لين الرأس وسرعة الانحراف ترى كفته في الحال التي ترى فيها لبيته ، فهو كجفود صخر دفعه السيل من مكان عال ، فإن الحجر بطبعه يطلب جهة السفلى لأنها مركزه ، فكيف إذا أعانته قوة دفع السهل من عل ، فهو لسرعة تقايه يرى أحد وجهيه حين يرى الآخر .

كما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون ، فمن لطيف ذلك قول ابن الطيب في صفة الكلب :

يَقْعِي جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمَطْلِيِّ<sup>(٢)</sup>

إنما لطيف من حيث كان لكل عضو من الكلب في إقامته . وقع خاص ، وله مجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقف .

ومنه البيت الثاني من قول الآخر في صفة مصلوب :

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدِ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَسُومُ الْوَدَاعَ إِلَى نَوْدِيْعٍ مُرْتَحِلٍ

== وهن يشهن في اعتدال القد بالسرور ، وقد يشبه السرور بهن في ذلك فيكون من التشبيه القابو ، وقوله - تلحفت - بمعنى اتخذت لحافاً ، والحجل الحياء .

(١) المكر سريع الكر يقال - كر الفارس على العدو - بمعنى حمل وانقض ، والمفر السريع الفرس ، وعمل بمعنى فوق .

(٢) هو من قوله :

يَقْعَمِي جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمَصْطَلِيِّ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ

وفوله - يقعى - بمعنى يجلس على الشيء ، والمصطلي السدقي ، والمجدولة المحكة الخلق ، =

أو قائم من نَفس فيه لوثته مواصلٌ لِمَظْيَةٍ من الكسل<sup>(١)</sup>

والتفصيل فيه أنه شبهه بالتمطى إذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فيه ، فنظر إلى هذه الجهات الثلاث<sup>(٢)</sup> ولو اقتصر على أنه كالتمطى كان قريب التناول ، لأن هذا القدر يقع في نفس الراى لا مألوف ابتداء لأنه من باب الجملة .

وشبيه بهذا القول قول الآخر :

لم أرَ صفاً مثل صف الزُّطِّ تسميف منهم صُلبوا في حَظٍّ  
من كل عالٍ جذعهُ بالشط كانه في جذعه المُشْتَط  
أخو نَفسٍ جدِّ في التَـمَـطى قد حامر النوم ولم يَـفَـط<sup>(٣)</sup>

= وقوله — لم تجرد — بمعنى لم يجمع كما يكون في غير صورة الإقواء ، يقال — جرد الشعر — بمعنى صفه ، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من وقوع كل عضو منهما في موقع خاص .

(١) هما للأخيطيل الأهوازي اللقب مرفوقا ، والصفحة باطن الكف ، واللوثة الاسترخاء ، وهذا مثال لهيئة السكون المضاف إليها غيرها من أوصاف الجسم .

(٢) هى النمطى ومواصلته والتعرض لسببه .

(٣) الأبيات لدعل بن على الحزاعى ، والزُّط طائفة من الهند صلب منهم هذا العدد فى خط مؤلف من أشجار عالية الجدوع ، وكانوا قد خرجوا على المتصم فشردهم ، ويعرفون بالبور أو بالعجر ، فقوله — من كل عالٍ — صفة لحظ ، — وقوله — جذعه — فاعل عالٍ ، وقوله — بالشط — صفة له ، والضمير فى قوله — كانه لاواحد من الصلوبين ، والشتط الخارج فى طوله عن الحد ، وقوله — خامر — بمعنى خالط أى خالطه النوم ، وقوله — لم يَـفَـط — بمعنى لم ينخر ويتردد نفسه صاعداً إلى حلقه حتى يسمعه من حوله .





الغصاة التي أدت  
إلى تلويحه ٨٢  
الشبه

وجه الشبه المركب

وجه الشبه  
في التلويح  
إلى الشبه

منظره طريح  
مع منبر  
الرسول

وجه الشبه

دقيقة في  
وجه المركب  
لأنه من مفرق  
المشبه

فياخذونه فيميتونه<sup>(١)</sup> إلى جهنم فيسقونه الحميم والنساق ، فهو كما ترى منتزع من أمور  
مجموعة قُرْن بعضها إلى بعض ، وكذلك أنه روعي من الكافر فعل مخصوص وهو حساب  
الأعمال نافعة له ، وأن تكون للأعمال صورة مخصوصة وهي صورة الأعمال الصالحة التي وعد  
الله تعالى بالثواب عليها بشرط الإيمان به وبرسوله عليهم السلام ، وأنها لا تفيدهم في العاقبة  
شيئاً ، وأنهم يلقون فيها عكس ما أملوه وهو العذاب الأليم ، وكذا في جانب المشبه به<sup>(٢)</sup> .  
وكحُرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه ، كما في قوله تعالى<sup>(٣)</sup>  
﴿مِثْلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَاتُ لَمَّا بَلَغُوا كِنْدِلَ الْحَارِ بِحَمَلِ أَسْفَارًا﴾ فإنه أيضاً  
منتزع من أمور مجموعة قُرْن بعضها إلى بعض ، وذلك أنه روعي من الحمار فعل مخصوص  
وهو الحمل ، وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً وهي الأسفار التي هي أوعية العلوم ، وأن  
الحمار جاهل بما فيها ، وكذا في جانب المشبه .

دقيقة في الوجه المركب : واعلم أنه قد تقع بعد أداة التشبيه أمور يُظنُّ أن المقصود  
أمر منتزع من بعضها ، فيقع الخطأ لكونه أمراً منتزعاً من جميعها ، كقوله :  
﴿كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ﴾<sup>(٤)</sup>  
فإنه ربما يظن أن الشطر الأول منه تشبيه مستقل بنفسه لاجابة به إلى الثاني ،

- (١) يقودونه بعنف وغلظة ، وهو أن يؤخذ بتليب الرجل فيجر إلى حبس أو قتل .
- (٢) فالجامع كون الشيء على صفة توهم نفعه وهو في الباطن غير نافع بل ضار .
- (٣) ي - ٥ - س - ٦٢
- (٤) قبله :

لقد أطمعتني بالوصال تبسماً وبعد رجائي أعرضت وتولت  
وقوله - أبرقت - بمعنى تحسنت وتعرضت لهم ، فما بعده منجوب بزعم الخافض ،  
والغمامة السحابة ، وقوله - أقشعت وتجلت - بمعنى تفرقت وانكشفت ، وقد نسب بعضهم =

على أن المقصود به ظهور أمر مطمع لن هو شديد الحاجة إليه <sup>(١)</sup> ولكن بالتأمل يظهر أن مغزى الشاعر في التشبيه أن يثبت ابتداء مُطْمَعاً متصلاً بانتهاؤه مؤيس ، وذلك بتوقف على البيت كله . فإن قيل : هذا يقضى أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا - زيد يصفو ويكدر - تشبيهاً واحداً <sup>(٢)</sup> لأن الاختصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام ، لأن الغرض منه وصف المُخْبِر عنه بأنه يجمع بين الصفتين ، وأن إحداها لا تدوم ، قلنا : الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمع متصل بانتهاؤه مؤيس كما مر ، وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما ، وليس في قولنا - يصفو ويكدر - أكثر من الجمع بين الصفتين ، ونظير البيت قولنا - يصفو ثم يكدر - لإفادة ثم الترتيب المقتضى ربط أحد الوصفين بالآخر ، وقد ظهر مما ذكرنا أن التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين : أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب ، والثاني أنه إذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في إفادة ما كان يفيد قبل الحذف ، فإذا قلنا - زيد كالأسد بأساً والبحر جوداً والسيف مضاء - لا يجب أن يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص ، بل لو قدم التشبيه بالبحر أو التشبيه بالسيف جاز ،

= البيت إلى كثير ، ولكنه لا يوجد في تائيته .

(١) فيكون وجه الشبه غير مركب مع أنه مركب . وبهذا يعلم أن الغرض من التعقيب بقوله - واعلم أنه قد تقع الخ - التبيه على هذا الاشتباه بين الوجه المركب وغير المركب .

(٢) أى مركباً . وبهذا لا يكون هناك فرق بين التشبيهات المجتمعة أى المتعددة والتشبيه المركب مع ظهور الفرق بينهما ، لأن التشبيه المركب وجه واحد وإن كان منزعاً من متعدد ، والرادى المثال تشبيهه في حال رضاه بالماء الصافي ، وفي حال غضبه بالماء الكدر ، وهذا استعارة لا تشبيه ، فهو يقصد من التشبيه في هذا ما هو أعم من الاصطلاحى ، لأن الاستعارة كالتشبيه تكون مفردة ومركبة ومتعددة أيضاً .

الشيء المشبه به لا يخلو عن صفة واحدة لكنه  
أشياء كثيرة في وجه الشبه ، لو صرح بركب وليس ولو لم يركب لعمري

المصداق لا يعقل اننا قصده  
بالنا من حيث لا ندر  
تضمن الرفع فتعيله خبرها  
منقولاً ، كمنزح الإزالة

ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في إفادة معناه (١).

التمدد الحسى : والتمدد الحسى كاللون والطعم والرائحة في تشبيه مركب  
شاقصة لا  
لا تلتصق بغيره

فأكمة بأخرى .

التمدد العقلى : والتمدد العقلى كحدة النظر وكال الحذر وإخفاء الفساد كمنزح الإزالة  
في تشبيه طائر بالفراخ .

التمدد المختلف : والتمدد المختلف كحسن الطلعة ونهاية الشأن في تشبيه  
إنسان بالشمس .

واعلم أن الطريق في اكتساب وجه الشبه أن يميز عما عداه ، فإذا أردت أن تشبه  
جسمًا بجسم في هيئة حركة وجب أن تطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة مجردتين عن الجسم  
وسائر أوصافه من اللون وغيره ، كإفعل ابن المعتز في تشبيه البرق (٢) فإنه لم ينظر إلى شيء  
من أوصافه سوى الهيئة التي تجدها العين من انبساط يعقبه انقباض .

أداة التشبيه : وأما أدواته فالكاف في نحو قولك ، زيد كالأسد - وكان (٣)

( ١ ) من وجوه الفرق أيضاً بين التشبيه التمدد والمركب أن التمدد يعطف فيه كل تشبيه  
على الآخر عطف المستقل على المستقل ، أما المركب فإنه في الغالب يذكر فيه أحد أجزائه على  
وجه التبعية الآخر ، كأن يكون في صفته أو صلته أو حالاً منه أو معطوفاً عليه بالفاء أو ثم ،  
فإذا توطئ الواد كانت للامعية أو عاطفة متضمنة لها أو للحال .

( ٢ ) انظر ص ٢٥ .

( ٣ ) قد تستعمل — كأن — لإفادة الظن إذا كان خبرها مشتقاً فلا تعيد التشبيه ، كقولك —

في نحو قولك - زيد كأنه أسد - ومثل في نحو قولك - زيد مثل الأسد - وما في معنى مثل كلفظه نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه ونحوهما<sup>(١)</sup>.

والأصل في الكاف ونحوها <sup>(٢)</sup> أن يليها الشبه به <sup>(٣)</sup> وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به <sup>(٤)</sup>

= كأن زيدا أخوك ، وكأنه قائم - وقد تفيد التشبيه الضمنى ، كما فى قول الشاعر :

كأنّ دنائيراً على قسَمَانِهِمْ      وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءُ

فإنه لا تكون الدلائل على قسائم إلا إذا كانت تشبهها .

( ٢ ) كالشوق من الضاهاة والمصاربة والموازنة والمعادلة والمحاكاة ، ومن ذلك

**قول الشاعر .**

وصنع شقائق النعمان يحكى يواقيتاً نظمن على اقتران

وقول الآخر :

تشابه دمی إذ جری ومدامتی      فمن مثل ما فی السکاس عینی تسکب

(٢) نمو الكاف كل ما يدخل على المفرد كلفظ مشابه ومماثل ، أما غير الكاف ونحوها

وهو ما يدخل على الجملة أو يكون جملة بنفسه فالأصل فيه أن يدخل على المشبه ، كلفظ كان

عما يدخل على الجملة ، وكلفظ يشابه عما يكون جملة بنفسه ، والمثبه في نحو — زيد يشابه عمراً —

هو الضمير العائد على زيد لازيد .

( ٣ ) إما لفظاً نحو — زيد كأحمد — أو تقديرًا نحو قوله تعالى (أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ

فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ ۖ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ۚ حَذَرَ

الموتِ والله عَمِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ) ي — ١٩ — س — ٢ — تقدِّره أو كُتِل ذَوِي

صیب ، بدلیل قوالہ بعدہ (یجملون) .

( ٤ ) لكن لا بد أن يكون له اتصال بالشبه به كالماء في الآية ، فإنه بعض ما يتفرع منه

## هيئة المشهود



ونحوه (١) هذا إذا قرب التشبيه ، فإن بعد أدنى تبعيد قيل - خلته وحسبته ونحوها (٢)

الفرض من التشبيه : وأما الفرض من التشبيه فيعود في الأغلب إلى المشبه ، وقد يعود إلى المشبه به .

(٣) وما يعود إلى المشبه من أغراض التشبيه : أما الأول فيرجع إلى وجوه مختلفة :  
① منها بيان أن وجود المشبه ممكن ، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى التشبيه في امتناعه ، كما في قول أبي الطيب :

فإن المسك بعض دَم الغزال (٣)

فإن يَفْق الأنام وأنت منهم

أراد أنه فلق الأنام في الأوصاف الفاضلة إلى حد بطل معه أن يكون واحداً منهم ، بل صار نوعاً آخر برأسه أشرف من الإنسان ، وهذا - أعنى أن يقتضيه بعض أفراد النوع في الفضائل إلى أن يصير كأنه ليس منها - أمر غريب يفتقر من يدعيه إلى إثبات جواز وجوده على الجملة ، حتى يحجى إثبات وجوده في المدوح ، فقال - فإن المسك بعض

(١) من كل ما يفيد اليقين

(٢) من كل ما يفيد الظن

(٣) الفاء في قوله -- فإن المسك -- للتعليل ، والجواب محذوف تقديره فلا غرابة في ذلك ، والتشبيه في البيت يسمى معنوياً وضمناً ومكنياً عنه ، لأنه ذكر في الكلام لازم التشبيه وهو وجه الشبه - فوقان الأصل - وأريد المألوم وهو التشبيه ، ومن ذلك قول ابن الرومي :

كلا لعمرى ولكن منه شيان

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم

كما علا برسول الله عدنان

كم من أب قد علا بابن دُرى شرف

دم الغزال - أى ولا يُعَدُّ في الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لا يوجد منها شيء في الدم ، وخُلُوهُ من الأوصاف التى لما كان الدَّمُ دَمًا ، فأبان أن لما ادعاء أصلا

في الوجود على الجملة . <sup>أي عرض التشبيه</sup> <sup>أي حال التشبيه</sup>  
(٤) ومنها بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب آخر في السواد إذا علم لون المشبه به

نون المشبه (١) . <sup>الحال</sup>  
(٢) ومنها بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان ، كما في قوله :  
مداد مثل خافية الغراب (٢)

وعليه قول الآخر :

فأصبحتُ من ليلي الغداة كقماض على الماء خاتمة فُرُوجِ الأصابع (٣)  
أى بلغت في بوار سمعي في الوصول إليها وأن أمتنع بها أقصى الغايات ، حتى  
لم أحظ منها بما قل ولا بما كثر <sup>أي حال التشبيه</sup>  
(٤) ومنها تقرير حاله في نفس السامع ، كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل

( ١ ) مما جاء لبيان حال المشبه قول الشاعر :

كأن سُهيلًا والنجوم وراءه صفوفُ صلاة قام فيها إمامها .

( ٢ ) هو من قول الحسن بن وهب :

مداد مثل خافية الغراب وأقلام كمرهفة الحداد

والخافية إحدى ريشات عشري مقدم الجناح يقال لها خواف والمرهفة المدقة ، والحداد جمع حدبد وهو القاطع يعنى السيوف القواطع ، وروى الحراب بدل الحداد جمع حربة وهى آلة فصيحة معدة ، وربما استعملت للرمح ، وروى لأبي تمام :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كزقراق السحاب

( ٣ ) قيل : إنه المعجون ، والمروج جمع فرج وهو الحال بين الشئين ، وقيل : إن التشبيه

في البيت يقصد منه تقرير حال المشبه ، وروى الشطر الأخير - على الماء لا يدري بما هو قابض .

بمن يرقم على الماء<sup>(١)</sup>. وعليه قوله<sup>(٢)</sup> عز وجل (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) فإنه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة<sup>(٣)</sup>.

وضوح (النفق)؟

وهذه الوجوه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أم وهو به أشهر<sup>(٤)</sup> ولهذا ضُفَّ قول البحتري:

أي كونه وجه الشبه  
المشبه به

كل وجه له  
أقوى من  
المشبه  
أم المشبه

(١) من ذلك قول الشاعر:

إذا أنا غابتُ الملول كأنما أخطُ بأقلامى على الماء أرقا

لأنه  
تتضمن بيانا  
أكثر منه

(٢) ي - ١٧١ - س - ٧

(٣) قيل: إن هذا يفيد: لبيان حال المشبه أو لبيان إمكانه لا لتقرير حاله في نفس السامع

كما ذكر.

(٤) يريد بكونه أم أن يكون أقوى وأكمل وبكونه أشهر أن يكون أعرف، واقتضاء تلك

الوجوه للأعرافية ظاهر لأن المشبه به كالبيان المعروف للمشبه، فيجب أن يكون أعرف بوجه الشبه، لأن التعريف إنما يكون بالأوضح، أما اقتضاؤها للأمية فإنما يظهر في غرض التقرير دون غيره ولا سيما بيان المقدار، لأنه يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص، ومن التشبيه ما يكون المشبه فيه أم من المشبه به، كقوله تعالى (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) ي - ٣٥ - س - ٢٤ - لأن الغرض منه بيان الحال لا تقريره، ومن ذلك قول أبي تمام في أحمد بن العتصم:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إلياس

وقد أخذ عليه أن الأمير أكبر من أن يشبه في ذلك بالثلاثة، فقال:

لا تُنكروا ضربي له من دنة مثلاً شروداً في الندى والبأس

قاله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والتبراس

والحق أن اقتضاء التشبيه للأعرافية لا يختص بهذه الوجوه الأربعة كما هو ظاهر من تحليله



على باب قنشرين والليل لا طخج جوانبه من ظلمة بمداد<sup>(١)</sup>  
فإنه رُبَّ مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدة أحق وأحرى، ولهذا قال ابن الرومي:  
حبر أبي حفص لعاب الليل يسيل للإخوان أي سيل<sup>(٢)</sup> الأرض  
قبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل، فكأنه<sup>(٣)</sup> نظر إلى قول العامة  
في الشيء الأسود هو كالتنقى<sup>(٤)</sup> ثم تركه للقافية إلى المداد.

ومنها تزيينه للترغيب فيه، كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي.

ومنها تشويهه للتغيير عنه، كما في تشبيه وجه مجدور بساحة جامدة قد نقرتها الدبكة،  
وقد أشار إلى هذين الغرضين ابن الرومي في قوله:  
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تعب قلت ذاقه الزناير<sup>(٥)</sup>

(١) الجار والمجرور في أول البيت متعلق بقوله قبله:

وما بلسخ النجوم السامع للذة - سوي أرقى في جنبها وسهادي  
وقنشرين كورة مشهورة بالشام قرب حلب، والشاهد في قوله - من ظلمة بمداد - إذ بين  
فيه التشبه به بالمشبه، والتقدير بمداد من ظلمة.

(٢) هو لعل بن العباس المعروف بابن الرومي من قوله في مدح عمر بن حفص الوراق،  
وكان الأدباء يستهدون منه حبرا:

حبر أبي حفص لعاب الليل كأنه ألوان دهم الخيل  
يسيل للإخوان أي سيل بغير وزن وبغير كسر  
والمراد بلعاب الليل ظلمته، ودم الخيل سودها.

(٣) الضمير للبحري (٤) أي الحبر.

(٥) المجاج الريق ترمي به من فك، ومجاج النحل العسل، والزناير جمع زنبور وهو =

الغريب،  
اللافت،  
يخبر على حسبه

ومنها استطرفه (١) كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد يبحر من المسك موجه الذهب لإبرازه في صورة المتنع عادة ، وللاستطراف وجه آخر وهو أن يكون الشبه به نادر الحضور إما مطلقاً ، كما مر (٢) وإما عند حضور الشبه ، كما في قوله :

\* ولا زور دية تزهر بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت  
\* كأنها فوق قامات ضعفن بها

شبه أزهار  
البنفسج بأوراق  
النار في أطراف  
البنفسج  
جماع البت  
طابها أزهار  
البنفسج  
هذا أو هو  
الغريب

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يتندر حضورها في الدهن تدره صورة بحر من المسك موجه الذهب ، وإما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج ، فإذا أحضر مع صفة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراى ناراها ، وعلى يؤيد هذا ما يحكي أن جريراً قال : أنشدني عدي :

عرف الديار توها فاعتداها

فلما بلغ إلى قوله :

زجى أغر كان إمرة روقه

رحمته وقلت : قد وقع ، ما عساه بقول أعرابي جلف جاف ؟ فلما قال :

= ذباب أليم اللسع من النحل وغيره .

- (١) أى جعله طريفاً بعيداً جداً ، ويجوز أن يكون بالظاء أى جعله طريفاً جميلاً .
- (٢) في تشبيه فحم فيه جمر موقد يبحر من المسك موجه الذهب ، فهو مستطرف من ناحية امتناعه في الخارج ، ومن ناحية ندرة حضوره في الدهن .
- (٣) هما لعبد الله بن العترة وقيل لغيره ، واللازوردية البنفسج وهي نسبة تشبيهية إلى حجر يسمى اللازورد ، ولما راد تشبيه أزهارها ، وقوله - زهو - بمعنى تكبر ، وقوله - حمر اليواقيت - من إضافة الصفة إلى اللوصف ، وإنما جعل التشبيه بأرائل النار في أطراف كبريت لأنها في أعلاها =

قلم أصاب من الدوائر مداها<sup>(١)</sup>

استحالت الرحمة حسداً . فهل كانت رحمته في الأولى والحسد في الثانية إلا لأنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في أول الفكر شبهة ، وحين أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف .

سأنا عبد طبرها نيس (١٢٠٠ هـ الاستطراف)

وذكر الشيخ عبد القاهر رحمه الله للاستطراف في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجهاً آخر<sup>(٢)</sup> وهو أنه أراك شبهاً لنبات غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس ، ومبني الطباع وموضوع الجيلة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعمد ظهوره منه وخرج من موضع ليس بمدن له كانت صباية النفوس به أكثر ، وكان الشف به أجدر .

هنا  
ما يعود إلى المشبه به من أغراض التشبيه : وأما الثاني فيكون في الغالب إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه ، وذلك في التشبيه المقلوب ، وهو أن يكون

= تكون حمراء صافية لآزرقاء .

(١) هذا البيت من قصيدة لمدى ابن الرضا مطلقاً :

عرف الديار توهاً فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها

والأبلاد قطع الأرض عامرة أو غامرة وقيل هي الآثار ، وقوله - تزجي - بمعنى تسوق والضمير للظبية ، والأعن الذي في صوته غنة وهو ولدها ، ويقال طير أغن أى يشكلم من قبل خياشيمه ، والروق القرن وإبرته طرفه ، ورواية الكامل أن عديا كان ينشد القصيدة أمام الوليد بن عبد الملك وجري حاضراً .

(٢) ١٤٧ - أسرار البلاغة .

هذا التشبيه  
مقلوب ولفظ منه  
المبالغة

هذا وجه له  
فمن الضار لمصلحة  
المبالغة لمصلحة  
في التشبيه

المراد  
وإذا نظر فيه  
المبالغة لمصلحة

الأمر بالعكس<sup>(١)</sup> كقول محمد بن وهيب .  
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح<sup>(٢)</sup>

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء ، وأعلم أن هذا وإن كان في الظاهر يشبه قولهم - لا أدري أوجه أنوار أم الصباح ، وغرته أضوا أم البدر؟ وقولهم إذا أفرطوا - نور الصباح يخفى في ضوء وجهه ، أو نور الشمس مسروق من نور جبينه - ونحو ذلك من وجوه المبالغة ، فإن في الأول تخلابة وشيئا من السحر ليس في الثاني ، وهو أنه كأنه يستكثر للصباح أن يشبهه بوجه الخليفة ، ويوهم أنه احتشد له واجتهد في تشبيه يفخم به أمره ، فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ، ويفيد كما من غير أن يظهر ادعاء لها ، لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه ، لا يشفق من خلاف تخالف وتهكم متهمكم ، والمعاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب ، فكانت كالنعمة التي لا يكدرها المنة ، وكالفنيمة من حيث لا تحسب ، وفي قوله - حين يمتدح - فائدة شريفة ، وهي الدلالة على اتصاف المدوح بما لا يوجد إلا فيمن هو كامل في الكرم ، من معرفة حق المادح على ما أحشد له من تزيينه وقصده من تفخيم شأنه في عيون الناس ، بالإصغاء إليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده .

دلالة بأنهم كانوا

منه قوله<sup>(٣)</sup> تعالى حكاية عن مستحل الربا ( إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ) فإن مقتضى التشبيه<sup>(١)</sup> بأن يحمل فيه التشبه مشبهاً به قصداً إلى ادعاء أنه أكل منه في وجه الشبه ، وهذا لا يدخل فيه تشبيه المحسوس بالمعقول كما قيل فيما سبق ، لأن كلا من الشبه والتشبيه به فيه كذلك في الحقيقة ولا قلب فيهما .

(٢) الفرة في الأصل البياض في جهة الفرس ، وقد استعيرت لياض الصبح ، والمراد تشبيه وجه الخليفة بها ، ولهذا كان التشبيه مقولاً .

الأصل أن يقال - إنما الربا مثل البيع - إذ الكلام في الربا لا في البيع ، فخالقوا

لجعلهم الربا في الحل أقوى حالا من البيع وأعرف به .   
 والله فيكم تشبيه معلوب وشبه   
 ومثله قوله (١) عز وجل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) فإن مقتضى الظاهر العكس ،   
 تشبه من وخلق

لأن الخطاب للذين عبدوا الأوثان وسموهم آلهة تشبيهاً بالله سبحانه وتعالى ، فقد جعلوا   
 غير الخالق مثل الخالق ، فَخُولَفَ فِي خُطَابِهِمْ لِأَنَّهُمْ بِالْفَوَا فِي عِبَادَتِهَا وَعَلَوْا حَتَّى صَارَتْ   
 عندهم أجلاً في العبادة (٢) وَالْخَالِقُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِرْعَا ، فَجَاءَ الْإِنْكَارُ عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ ، وقال   
 السكاكي (٣) عندى أن المراد بمن لا يخلق الحى العالم القادر من الخلق (٤) تعريضاً بإنكار   
 تشبيه الأصنام بالله عز وجل ، وقوله (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تنبيه توبيخ عليه ، ونحوه (٥)   
 قوله تعالى (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ (٦) ) بدل أَرَأَيْتَ من اتخذ هو الهه .

وقد يكون الغرض العائد إلى التشبيه به بيان الاهتمام به ، كتشبيه الجائع وجهاً كالبدن   
 في الإشراف والاستدارة بالريغ إظهاراً للاهتمام بشأن الريغ لا غير ، وهذا (٧) يسمى إظهار   
 التشبيه المقلد

الغرض من التشبيه المبالغة في وصفهم حتى أنهم جعلوا تشبيهه

(١) ي - ١٧ - س - ١٦

(٢) اعترض على هذا بأنه يخالف قولهم ( مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) فيسكون الأحسن في توجيه ذلك أنهم حين جعلوهم مثل الله في العبادة قد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوق وتشبيهاً به ، فاستكر ذلك بقونه (أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) وعلى هذا لا يكون من التشبيه القلوب ، ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الشرك مختلف المذاهب ، فيجوز أن يكون من الشركين من يعبد الأصنام لا تقربه إلى الله زلفى .

(٣) ١٨٤ - المفتاح .

(٤) لأن من موضوعه للعاقل ، وغير السكاكى يحملها على الأوثان تشبيهاً لها بالعاقل لعبادتهم لها ، والفرق بين القولين أن إنكار تشبيه الأصنام بالله يكون مستفاداً من ذلك على سبيل التعريض عند السكاكى وعلى سبيل التصريح عند غيره .

(٥) أى نحو (أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) .

(٦) ي - ٤٣ - س - ٢٥ (٧) يعنى بيان الاهتمام بالتشبيه به .

المطلوب ، قال السكاكي <sup>(١)</sup> ولا يحسن المصير إليه إلا في مقام الطمع في تسنى المطلوب ، كما يُحكى عن صاحب أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفنتاً ، فأخذ يمدحه حتى قال :

وَعَالِمٌ يَعْرِفُ بِالسَّجَزِيِّ <sup>(٢)</sup>

وأشار للندماء أن ينظموا على أسلوبه ، ففعلوا واحداً بعد واحد إلى أن انتهت الفتوة إلى شريف في البين ، فقال :

أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنَ الْخُبْرِ <sup>(٣)</sup>

فأمر صاحب أن تُقدّم له مائدة <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup> <sup>(١٤)</sup> <sup>(١٥)</sup> <sup>(١٦)</sup> <sup>(١٧)</sup> <sup>(١٨)</sup> <sup>(١٩)</sup> <sup>(٢٠)</sup> <sup>(٢١)</sup> <sup>(٢٢)</sup> <sup>(٢٣)</sup> <sup>(٢٤)</sup> <sup>(٢٥)</sup> <sup>(٢٦)</sup> <sup>(٢٧)</sup> <sup>(٢٨)</sup> <sup>(٢٩)</sup> <sup>(٣٠)</sup> <sup>(٣١)</sup> <sup>(٣٢)</sup> <sup>(٣٣)</sup> <sup>(٣٤)</sup> <sup>(٣٥)</sup> <sup>(٣٦)</sup> <sup>(٣٧)</sup> <sup>(٣٨)</sup> <sup>(٣٩)</sup> <sup>(٤٠)</sup> <sup>(٤١)</sup> <sup>(٤٢)</sup> <sup>(٤٣)</sup> <sup>(٤٤)</sup> <sup>(٤٥)</sup> <sup>(٤٦)</sup> <sup>(٤٧)</sup> <sup>(٤٨)</sup> <sup>(٤٩)</sup> <sup>(٥٠)</sup> <sup>(٥١)</sup> <sup>(٥٢)</sup> <sup>(٥٣)</sup> <sup>(٥٤)</sup> <sup>(٥٥)</sup> <sup>(٥٦)</sup> <sup>(٥٧)</sup> <sup>(٥٨)</sup> <sup>(٥٩)</sup> <sup>(٦٠)</sup> <sup>(٦١)</sup> <sup>(٦٢)</sup> <sup>(٦٣)</sup> <sup>(٦٤)</sup> <sup>(٦٥)</sup> <sup>(٦٦)</sup> <sup>(٦٧)</sup> <sup>(٦٨)</sup> <sup>(٦٩)</sup> <sup>(٧٠)</sup> <sup>(٧١)</sup> <sup>(٧٢)</sup> <sup>(٧٣)</sup> <sup>(٧٤)</sup> <sup>(٧٥)</sup> <sup>(٧٦)</sup> <sup>(٧٧)</sup> <sup>(٧٨)</sup> <sup>(٧٩)</sup> <sup>(٨٠)</sup> <sup>(٨١)</sup> <sup>(٨٢)</sup> <sup>(٨٣)</sup> <sup>(٨٤)</sup> <sup>(٨٥)</sup> <sup>(٨٦)</sup> <sup>(٨٧)</sup> <sup>(٨٨)</sup> <sup>(٨٩)</sup> <sup>(٩٠)</sup> <sup>(٩١)</sup> <sup>(٩٢)</sup> <sup>(٩٣)</sup> <sup>(٩٤)</sup> <sup>(٩٥)</sup> <sup>(٩٦)</sup> <sup>(٩٧)</sup> <sup>(٩٨)</sup> <sup>(٩٩)</sup> <sup>(١٠٠)</sup> <sup>(١٠١)</sup> <sup>(١٠٢)</sup> <sup>(١٠٣)</sup> <sup>(١٠٤)</sup> <sup>(١٠٥)</sup> <sup>(١٠٦)</sup> <sup>(١٠٧)</sup> <sup>(١٠٨)</sup> <sup>(١٠٩)</sup> <sup>(١١٠)</sup> <sup>(١١١)</sup> <sup>(١١٢)</sup> <sup>(١١٣)</sup> <sup>(١١٤)</sup> <sup>(١١٥)</sup> <sup>(١١٦)</sup> <sup>(١١٧)</sup> <sup>(١١٨)</sup> <sup>(١١٩)</sup> <sup>(١٢٠)</sup> <sup>(١٢١)</sup> <sup>(١٢٢)</sup> <sup>(١٢٣)</sup> <sup>(١٢٤)</sup> <sup>(١٢٥)</sup> <sup>(١٢٦)</sup> <sup>(١٢٧)</sup> <sup>(١٢٨)</sup> <sup>(١٢٩)</sup> <sup>(١٣٠)</sup> <sup>(١٣١)</sup> <sup>(١٣٢)</sup> <sup>(١٣٣)</sup> <sup>(١٣٤)</sup> <sup>(١٣٥)</sup> <sup>(١٣٦)</sup> <sup>(١٣٧)</sup> <sup>(١٣٨)</sup> <sup>(١٣٩)</sup> <sup>(١٤٠)</sup> <sup>(١٤١)</sup> <sup>(١٤٢)</sup> <sup>(١٤٣)</sup> <sup>(١٤٤)</sup> <sup>(١٤٥)</sup> <sup>(١٤٦)</sup> <sup>(١٤٧)</sup> <sup>(١٤٨)</sup> <sup>(١٤٩)</sup> <sup>(١٥٠)</sup> <sup>(١٥١)</sup> <sup>(١٥٢)</sup> <sup>(١٥٣)</sup> <sup>(١٥٤)</sup> <sup>(١٥٥)</sup> <sup>(١٥٦)</sup> <sup>(١٥٧)</sup> <sup>(١٥٨)</sup> <sup>(١٥٩)</sup> <sup>(١٦٠)</sup> <sup>(١٦١)</sup> <sup>(١٦٢)</sup> <sup>(١٦٣)</sup> <sup>(١٦٤)</sup> <sup>(١٦٥)</sup> <sup>(١٦٦)</sup> <sup>(١٦٧)</sup> <sup>(١٦٨)</sup> <sup>(١٦٩)</sup> <sup>(١٧٠)</sup> <sup>(١٧١)</sup> <sup>(١٧٢)</sup> <sup>(١٧٣)</sup> <sup>(١٧٤)</sup> <sup>(١٧٥)</sup> <sup>(١٧٦)</sup> <sup>(١٧٧)</sup> <sup>(١٧٨)</sup> <sup>(١٧٩)</sup> <sup>(١٨٠)</sup> <sup>(١٨١)</sup> <sup>(١٨٢)</sup> <sup>(١٨٣)</sup> <sup>(١٨٤)</sup> <sup>(١٨٥)</sup> <sup>(١٨٦)</sup> <sup>(١٨٧)</sup> <sup>(١٨٨)</sup> <sup>(١٨٩)</sup> <sup>(١٩٠)</sup> <sup>(١٩١)</sup> <sup>(١٩٢)</sup> <sup>(١٩٣)</sup> <sup>(١٩٤)</sup> <sup>(١٩٥)</sup> <sup>(١٩٦)</sup> <sup>(١٩٧)</sup> <sup>(١٩٨)</sup> <sup>(١٩٩)</sup> <sup>(٢٠٠)</sup> <sup>(٢٠١)</sup> <sup>(٢٠٢)</sup> <sup>(٢٠٣)</sup> <sup>(٢٠٤)</sup> <sup>(٢٠٥)</sup> <sup>(٢٠٦)</sup> <sup>(٢٠٧)</sup> <sup>(٢٠٨)</sup> <sup>(٢٠٩)</sup> <sup>(٢١٠)</sup> <sup>(٢١١)</sup> <sup>(٢١٢)</sup> <sup>(٢١٣)</sup> <sup>(٢١٤)</sup> <sup>(٢١٥)</sup> <sup>(٢١٦)</sup> <sup>(٢١٧)</sup> <sup>(٢١٨)</sup> <sup>(٢١٩)</sup> <sup>(٢٢٠)</sup> <sup>(٢٢١)</sup> <sup>(٢٢٢)</sup> <sup>(٢٢٣)</sup> <sup>(٢٢٤)</sup> <sup>(٢٢٥)</sup> <sup>(٢٢٦)</sup> <sup>(٢٢٧)</sup> <sup>(٢٢٨)</sup> <sup>(٢٢٩)</sup> <sup>(٢٣٠)</sup> <sup>(٢٣١)</sup> <sup>(٢٣٢)</sup> <sup>(٢٣٣)</sup> <sup>(٢٣٤)</sup> <sup>(٢٣٥)</sup> <sup>(٢٣٦)</sup> <sup>(٢٣٧)</sup> <sup>(٢٣٨)</sup> <sup>(٢٣٩)</sup> <sup>(٢٤٠)</sup> <sup>(٢٤١)</sup> <sup>(٢٤٢)</sup> <sup>(٢٤٣)</sup> <sup>(٢٤٤)</sup> <sup>(٢٤٥)</sup> <sup>(٢٤٦)</sup> <sup>(٢٤٧)</sup> <sup>(٢٤٨)</sup> <sup>(٢٤٩)</sup> <sup>(٢٥٠)</sup> <sup>(٢٥١)</sup> <sup>(٢٥٢)</sup> <sup>(٢٥٣)</sup> <sup>(٢٥٤)</sup> <sup>(٢٥٥)</sup> <sup>(٢٥٦)</sup> <sup>(٢٥٧)</sup> <sup>(٢٥٨)</sup> <sup>(٢٥٩)</sup> <sup>(٢٦٠)</sup> <sup>(٢٦١)</sup> <sup>(٢٦٢)</sup> <sup>(٢٦٣)</sup> <sup>(٢٦٤)</sup> <sup>(٢٦٥)</sup> <sup>(٢٦٦)</sup> <sup>(٢٦٧)</sup> <sup>(٢٦٨)</sup> <sup>(٢٦٩)</sup> <sup>(٢٧٠)</sup> <sup>(٢٧١)</sup> <sup>(٢٧٢)</sup> <sup>(٢٧٣)</sup> <sup>(٢٧٤)</sup> <sup>(٢٧٥)</sup> <sup>(٢٧٦)</sup> <sup>(٢٧٧)</sup> <sup>(٢٧٨)</sup> <sup>(٢٧٩)</sup> <sup>(٢٨٠)</sup> <sup>(٢٨١)</sup> <sup>(٢٨٢)</sup> <sup>(٢٨٣)</sup> <sup>(٢٨٤)</sup> <sup>(٢٨٥)</sup> <sup>(٢٨٦)</sup> <sup>(٢٨٧)</sup> <sup>(٢٨٨)</sup> <sup>(٢٨٩)</sup> <sup>(٢٩٠)</sup> <sup>(٢٩١)</sup> <sup>(٢٩٢)</sup> <sup>(٢٩٣)</sup> <sup>(٢٩٤)</sup> <sup>(٢٩٥)</sup> <sup>(٢٩٦)</sup> <sup>(٢٩٧)</sup> <sup>(٢٩٨)</sup> <sup>(٢٩٩)</sup> <sup>(٣٠٠)</sup> <sup>(٣٠١)</sup> <sup>(٣٠٢)</sup> <sup>(٣٠٣)</sup> <sup>(٣٠٤)</sup> <sup>(٣٠٥)</sup> <sup>(٣٠٦)</sup> <sup>(٣٠٧)</sup> <sup>(٣٠٨)</sup> <sup>(٣٠٩)</sup> <sup>(٣١٠)</sup> <sup>(٣١١)</sup> <sup>(٣١٢)</sup> <sup>(٣١٣)</sup> <sup>(٣١٤)</sup> <sup>(٣١٥)</sup> <sup>(٣١٦)</sup> <sup>(٣١٧)</sup> <sup>(٣١٨)</sup> <sup>(٣١٩)</sup> <sup>(٣٢٠)</sup> <sup>(٣٢١)</sup> <sup>(٣٢٢)</sup> <sup>(٣٢٣)</sup> <sup>(٣٢٤)</sup> <sup>(٣٢٥)</sup> <sup>(٣٢٦)</sup> <sup>(٣٢٧)</sup> <sup>(٣٢٨)</sup> <sup>(٣٢٩)</sup> <sup>(٣٣٠)</sup> <sup>(٣٣١)</sup> <sup>(٣٣٢)</sup> <sup>(٣٣٣)</sup> <sup>(٣٣٤)</sup> <sup>(٣٣٥)</sup> <sup>(٣٣٦)</sup> <sup>(٣٣٧)</sup> <sup>(٣٣٨)</sup> <sup>(٣٣٩)</sup> <sup>(٣٤٠)</sup> <sup>(٣٤١)</sup> <sup>(٣٤٢)</sup> <sup>(٣٤٣)</sup> <sup>(٣٤٤)</sup> <sup>(٣٤٥)</sup> <sup>(٣٤٦)</sup> <sup>(٣٤٧)</sup> <sup>(٣٤٨)</sup> <sup>(٣٤٩)</sup> <sup>(٣٥٠)</sup> <sup>(٣٥١)</sup> <sup>(٣٥٢)</sup> <sup>(٣٥٣)</sup> <sup>(٣٥٤)</sup> <sup>(٣٥٥)</sup> <sup>(٣٥٦)</sup> <sup>(٣٥٧)</sup> <sup>(٣٥٨)</sup> <sup>(٣٥٩)</sup> <sup>(٣٦٠)</sup> <sup>(٣٦١)</sup> <sup>(٣٦٢)</sup> <sup>(٣٦٣)</sup> <sup>(٣٦٤)</sup> <sup>(٣٦٥)</sup> <sup>(٣٦٦)</sup> <sup>(٣٦٧)</sup> <sup>(٣٦٨)</sup> <sup>(٣٦٩)</sup> <sup>(٣٧٠)</sup> <sup>(٣٧١)</sup> <sup>(٣٧٢)</sup> <sup>(٣٧٣)</sup> <sup>(٣٧٤)</sup> <sup>(٣٧٥)</sup> <sup>(٣٧٦)</sup> <sup>(٣٧٧)</sup> <sup>(٣٧٨)</sup> <sup>(٣٧٩)</sup> <sup>(٣٨٠)</sup> <sup>(٣٨١)</sup> <sup>(٣٨٢)</sup> <sup>(٣٨٣)</sup> <sup>(٣٨٤)</sup> <sup>(٣٨٥)</sup> <sup>(٣٨٦)</sup> <sup>(٣٨٧)</sup> <sup>(٣٨٨)</sup> <sup>(٣٨٩)</sup> <sup>(٣٩٠)</sup> <sup>(٣٩١)</sup> <sup>(٣٩٢)</sup> <sup>(٣٩٣)</sup> <sup>(٣٩٤)</sup> <sup>(٣٩٥)</sup> <sup>(٣٩٦)</sup> <sup>(٣٩٧)</sup> <sup>(٣٩٨)</sup> <sup>(٣٩٩)</sup> <sup>(٤٠٠)</sup> <sup>(٤٠١)</sup> <sup>(٤٠٢)</sup> <sup>(٤٠٣)</sup> <sup>(٤٠٤)</sup> <sup>(٤٠٥)</sup> <sup>(٤٠٦)</sup> <sup>(٤٠٧)</sup> <sup>(٤٠٨)</sup> <sup>(٤٠٩)</sup> <sup>(٤١٠)</sup> <sup>(٤١١)</sup> <sup>(٤١٢)</sup> <sup>(٤١٣)</sup> <sup>(٤١٤)</sup> <sup>(٤١٥)</sup> <sup>(٤١٦)</sup> <sup>(٤١٧)</sup> <sup>(٤١٨)</sup> <sup>(٤١٩)</sup> <sup>(٤٢٠)</sup> <sup>(٤٢١)</sup> <sup>(٤٢٢)</sup> <sup>(٤٢٣)</sup> <sup>(٤٢٤)</sup> <sup>(٤٢٥)</sup> <sup>(٤٢٦)</sup> <sup>(٤٢٧)</sup> <sup>(٤٢٨)</sup> <sup>(٤٢٩)</sup> <sup>(٤٣٠)</sup> <sup>(٤٣١)</sup> <sup>(٤٣٢)</sup> <sup>(٤٣٣)</sup> <sup>(٤٣٤)</sup> <sup>(٤٣٥)</sup> <sup>(٤٣٦)</sup> <sup>(٤٣٧)</sup> <sup>(٤٣٨)</sup> <sup>(٤٣٩)</sup> <sup>(٤٤٠)</sup> <sup>(٤٤١)</sup> <sup>(٤٤٢)</sup> <sup>(٤٤٣)</sup> <sup>(٤٤٤)</sup> <sup>(٤٤٥)</sup> <sup>(٤٤٦)</sup> <sup>(٤٤٧)</sup> <sup>(٤٤٨)</sup> <sup>(٤٤٩)</sup> <sup>(٤٥٠)</sup> <sup>(٤٥١)</sup> <sup>(٤٥٢)</sup> <sup>(٤٥٣)</sup> <sup>(٤٥٤)</sup> <sup>(٤٥٥)</sup> <sup>(٤٥٦)</sup> <sup>(٤٥٧)</sup> <sup>(٤٥٨)</sup> <sup>(٤٥٩)</sup> <sup>(٤٦٠)</sup> <sup>(٤٦١)</sup> <sup>(٤٦٢)</sup> <sup>(٤٦٣)</sup> <sup>(٤٦٤)</sup> <sup>(٤٦٥)</sup> <sup>(٤٦٦)</sup> <sup>(٤٦٧)</sup> <sup>(٤٦٨)</sup> <sup>(٤٦٩)</sup> <sup>(٤٧٠)</sup> <sup>(٤٧١)</sup> <sup>(٤٧٢)</sup> <sup>(٤٧٣)</sup> <sup>(٤٧٤)</sup> <sup>(٤٧٥)</sup> <sup>(٤٧٦)</sup> <sup>(٤٧٧)</sup> <sup>(٤٧٨)</sup> <sup>(٤٧٩)</sup> <sup>(٤٨٠)</sup> <sup>(٤٨١)</sup> <sup>(٤٨٢)</sup> <sup>(٤٨٣)</sup> <sup>(٤٨٤)</sup> <sup>(٤٨٥)</sup> <sup>(٤٨٦)</sup> <sup>(٤٨٧)</sup> <sup>(٤٨٨)</sup> <sup>(٤٨٩)</sup> <sup>(٤٩٠)</sup> <sup>(٤٩١)</sup> <sup>(٤٩٢)</sup> <sup>(٤٩٣)</sup> <sup>(٤٩٤)</sup> <sup>(٤٩٥)</sup> <sup>(٤٩٦)</sup> <sup>(٤٩٧)</sup> <sup>(٤٩٨)</sup> <sup>(٤٩٩)</sup> <sup>(٥٠٠)</sup> <sup>(٥٠١)</sup> <sup>(٥٠٢)</sup> <sup>(٥٠٣)</sup> <sup>(٥٠٤)</sup> <sup>(٥٠٥)</sup> <sup>(٥٠٦)</sup> <sup>(٥٠٧)</sup> <sup>(٥٠٨)</sup> <sup>(٥٠٩)</sup> <sup>(٥١٠)</sup> <sup>(٥١١)</sup> <sup>(٥١٢)</sup> <sup>(٥١٣)</sup> <sup>(٥١٤)</sup> <sup>(٥١٥)</sup> <sup>(٥١٦)</sup> <sup>(٥١٧)</sup> <sup>(٥١٨)</sup> <sup>(٥١٩)</sup> <sup>(٥٢٠)</sup> <sup>(٥٢١)</sup> <sup>(٥٢٢)</sup> <sup>(٥٢٣)</sup> <sup>(٥٢٤)</sup> <sup>(٥٢٥)</sup> <sup>(٥٢٦)</sup> <sup>(٥٢٧)</sup> <sup>(٥٢٨)</sup> <sup>(٥٢٩)</sup> <sup>(٥٣٠)</sup> <sup>(٥٣١)</sup> <sup>(٥٣٢)</sup> <sup>(٥٣٣)</sup> <sup>(٥٣٤)</sup> <sup>(٥٣٥)</sup> <sup>(٥٣٦)</sup> <sup>(٥٣٧)</sup> <sup>(٥٣٨)</sup> <sup>(٥٣٩)</sup> <sup>(٥٤٠)</sup> <sup>(٥٤١)</sup> <sup>(٥٤٢)</sup> <sup>(٥٤٣)</sup> <sup>(٥٤٤)</sup> <sup>(٥٤٥)</sup> <sup>(٥٤٦)</sup> <sup>(٥٤٧)</sup> <sup>(٥٤٨)</sup> <sup>(٥٤٩)</sup> <sup>(٥٥٠)</sup> <sup>(٥٥١)</sup> <sup>(٥٥٢)</sup> <sup>(٥٥٣)</sup> <sup>(٥٥٤)</sup> <sup>(٥٥٥)</sup> <sup>(٥٥٦)</sup> <sup>(٥٥٧)</sup> <sup>(٥٥٨)</sup> <sup>(٥٥٩)</sup> <sup>(٥٦٠)</sup> <sup>(٥٦١)</sup> <sup>(٥٦٢)</sup> <sup>(٥٦٣)</sup> <sup>(٥٦٤)</sup> <sup>(٥٦٥)</sup> <sup>(٥٦٦)</sup> <sup>(٥٦٧)</sup> <sup>(٥٦٨)</sup> <sup>(٥٦٩)</sup> <sup>(٥٧٠)</sup> <sup>(٥٧١)</sup> <sup>(٥٧٢)</sup> <sup>(٥٧٣)</sup> <sup>(٥٧٤)</sup> <sup>(٥٧٥)</sup> <sup>(٥٧٦)</sup> <sup>(٥٧٧)</sup> <sup>(٥٧٨)</sup> <sup>(٥٧٩)</sup> <sup>(٥٨٠)</sup> <sup>(٥٨١)</sup> <sup>(٥٨٢)</sup> <sup>(٥٨٣)</sup> <sup>(٥٨٤)</sup> <sup>(٥٨٥)</sup> <sup>(٥٨٦)</sup> <sup>(٥٨٧)</sup> <sup>(٥٨٨)</sup> <sup>(٥٨٩)</sup> <sup>(٥٩٠)</sup> <sup>(٥٩١)</sup> <sup>(٥٩٢)</sup> <sup>(٥٩٣)</sup> <sup>(٥٩٤)</sup> <sup>(٥٩٥)</sup> <sup>(٥٩٦)</sup> <sup>(٥٩٧)</sup> <sup>(٥٩٨)</sup> <sup>(٥٩٩)</sup> <sup>(٦٠٠)</sup> <sup>(٦٠١)</sup> <sup>(٦٠٢)</sup> <sup>(٦٠٣)</sup> <sup>(٦٠٤)</sup> <sup>(٦٠٥)</sup> <sup>(٦٠٦)</sup> <sup>(٦٠٧)</sup> <sup>(٦٠٨)</sup> <sup>(٦٠٩)</sup> <sup>(٦١٠)</sup> <sup>(٦١١)</sup> <sup>(٦١٢)</sup> <sup>(٦١٣)</sup> <sup>(٦١٤)</sup> <sup>(٦١٥)</sup> <sup>(٦١٦)</sup> <sup>(٦١٧)</sup> <sup>(٦١٨)</sup> <sup>(٦١٩)</sup> <sup>(٦٢٠)</sup> <sup>(٦٢١)</sup> <sup>(٦٢٢)</sup> <sup>(٦٢٣)</sup> <sup>(٦٢٤)</sup> <sup>(٦٢٥)</sup> <sup>(٦٢٦)</sup> <sup>(٦٢٧)</sup> <sup>(٦٢٨)</sup> <sup>(٦٢٩)</sup> <sup>(٦٣٠)</sup> <sup>(٦٣١)</sup> <sup>(٦٣٢)</sup> <sup>(٦٣٣)</sup> <sup>(٦٣٤)</sup> <sup>(٦٣٥)</sup> <sup>(٦٣٦)</sup> <sup>(٦٣٧)</sup> <sup>(٦٣٨)</sup> <sup>(٦٣٩)</sup> <sup>(٦٤٠)</sup> <sup>(٦٤١)</sup> <sup>(٦٤٢)</sup> <sup>(٦٤٣)</sup> <sup>(٦٤٤)</sup> <sup>(٦٤٥)</sup> <sup>(٦٤٦)</sup> <sup>(٦٤٧)</sup> <sup>(٦٤٨)</sup> <sup>(٦٤٩)</sup> <sup>(٦٥٠)</sup> <sup>(٦٥١)</sup> <sup>(٦٥٢)</sup> <sup>(٦٥٣)</sup> <sup>(٦٥٤)</sup> <sup>(٦٥٥)</sup> <sup>(٦٥٦)</sup> <sup>(٦٥٧)</sup> <sup>(٦٥٨)</sup> <sup>(٦٥٩)</sup> <sup>(٦٦٠)</sup> <sup>(٦٦١)</sup> <sup>(٦٦٢)</sup> <sup>(٦٦٣)</sup> <sup>(٦٦٤)</sup> <sup>(٦٦٥)</sup> <sup>(٦٦٦)</sup> <sup>(٦٦٧)</sup> <sup>(٦٦٨)</sup> <sup>(٦٦٩)</sup> <sup>(٦٧٠)</sup> <sup>(٦٧١)</sup> <sup>(٦٧٢)</sup> <sup>(٦٧٣)</sup> <sup>(٦٧٤)</sup> <sup>(٦٧٥)</sup> <sup>(٦٧٦)</sup> <sup>(٦٧٧)</sup> <sup>(٦٧٨)</sup> <sup>(٦٧٩)</sup> <sup>(٦٨٠)</sup> <sup>(٦٨١)</sup> <sup>(٦٨٢)</sup> <sup>(٦٨٣)</sup> <sup>(٦٨٤)</sup> <sup>(٦٨٥)</sup> <sup>(٦٨٦)</sup> <sup>(٦٨٧)</sup> <sup>(٦٨٨)</sup> <sup>(٦٨٩)</sup> <sup>(٦٩٠)</sup> <sup>(٦٩١)</sup> <sup>(٦٩٢)</sup> <sup>(٦٩٣)</sup> <sup>(٦٩٤)</sup> <sup>(٦٩٥)</sup> <sup>(٦٩٦)</sup> <sup>(٦٩٧)</sup> <sup>(٦٩٨)</sup> <sup>(٦٩٩)</sup> <sup>(٧٠٠)</sup> <sup>(٧٠١)</sup> <sup>(٧٠٢)</sup> <sup>(٧٠٣)</sup> <sup>(٧٠٤)</sup> <sup>(٧٠٥)</sup> <sup>(٧٠٦)</sup> <sup>(٧٠٧)</sup> <sup>(٧٠٨)</sup> <sup>(٧٠٩)</sup> <sup>(٧١٠)</sup> <sup>(٧١١)</sup> <sup>(٧١٢)</sup> <sup>(٧١٣)</sup> <sup>(٧١٤)</sup> <sup>(٧١٥)</sup> <sup>(٧١٦)</sup> <sup>(٧١٧)</sup> <sup>(٧١٨)</sup> <sup>(٧١٩)</sup> <sup>(٧٢٠)</sup> <sup>(٧٢١)</sup> <sup>(٧٢٢)</sup> <sup>(٧٢٣)</sup> <sup>(٧٢٤)</sup> <sup>(٧٢٥)</sup> <sup>(٧٢٦)</sup> <sup>(٧٢٧)</sup> <sup>(٧٢٨)</sup> <sup>(٧٢٩)</sup> <sup>(٧٣٠)</sup> <sup>(٧٣١)</sup> <sup>(٧٣٢)</sup> <sup>(٧٣٣)</sup> <sup>(٧٣٤)</sup> <sup>(٧٣٥)</sup> <sup>(٧٣٦)</sup> <sup>(٧٣٧)</sup> <sup>(٧٣٨)</sup> <sup>(٧٣٩)</sup> <sup>(٧٤٠)</sup> <sup>(٧٤١)</sup> <sup>(٧٤٢)</sup> <sup>(٧٤٣)</sup> <sup>(٧٤٤)</sup> <sup>(٧٤٥)</sup> <sup>(٧٤٦)</sup> <sup>(٧٤٧)</sup> <sup>(٧٤٨)</sup> <sup>(٧٤٩)</sup> <sup>(٧٥٠)</sup> <sup>(٧٥١)</sup> <sup>(٧٥٢)</sup> <sup>(٧٥٣)</sup> <sup>(٧٥٤)</sup> <sup>(٧٥٥)</sup> <sup>(٧٥٦)</sup> <sup>(٧٥٧)</sup> <sup>(٧٥٨)</sup> <sup>(٧٥٩)</sup> <sup>(٧٦٠)</sup> <sup>(٧٦١)</sup> <sup>(٧٦٢)</sup> <sup>(٧٦٣)</sup> <sup>(٧٦٤)</sup> <sup>(٧٦٥)</sup> <sup>(٧٦٦)</sup> <sup>(٧٦٧)</sup> <sup>(٧٦٨)</sup> <sup>(٧٦٩)</sup> <sup>(٧٧٠)</sup> <sup>(٧٧١)</sup> <sup>(٧٧٢)</sup> <sup>(٧٧٣)</sup> <sup>(٧٧٤)</sup> <sup>(٧٧٥)</sup> <sup>(٧٧٦)</sup> <sup>(٧٧٧)</sup> <sup>(٧٧٨)</sup> <sup>(٧٧٩)</sup> <sup>(٧٨٠)</sup> <sup>(٧٨١)</sup> <sup>(٧٨٢)</sup> <sup>(٧٨٣)</sup> <sup>(٧٨٤)</sup> <sup>(٧٨٥)</sup> <sup>(٧٨٦)</sup> <sup>(٧٨٧)</sup> <sup>(٧٨٨)</sup> <sup>(٧٨٩)</sup> <sup>(٧٩٠)</sup> <sup>(٧٩١)</sup> <sup>(٧٩٢)</sup> <sup>(٧٩٣)</sup> <sup>(٧٩٤)</sup> <sup>(٧٩٥)</sup> <sup>(٧٩٦)</sup> <sup>(٧٩٧)</sup> <sup>(٧٩٨)</sup> <sup>(٧٩٩)</sup> <sup>(٨٠٠)</sup> <sup>(٨٠١)</sup> <sup>(٨٠٢)</sup> <sup>(٨٠٣)</sup> <sup>(٨٠٤)</sup> <sup>(٨٠٥)</sup> <sup>(٨٠٦)</sup> <sup>(٨٠٧)</sup> <sup>(٨٠٨)</sup> <sup>(٨٠٩)</sup> <sup>(٨١٠)</sup> <sup>(٨١١)</sup> <sup>(٨١٢)</sup> <sup>(٨١٣)</sup> <sup>(٨١٤)</sup> <sup>(٨١٥)</sup> <sup>(٨١٦)</sup> <sup>(٨١٧)</sup> <sup>(٨١٨)</sup> <sup>(٨١٩)</sup> <sup>(٨٢٠)</sup> <sup>(٨٢١)</sup> <sup>(٨٢٢)</sup> <sup>(٨٢٣)</sup> <sup>(٨٢٤)</sup> <sup>(٨٢٥)</sup> <sup>(٨٢٦)</sup> <sup>(٨٢٧)</sup> <sup>(٨٢٨)</sup> <sup>(٨٢٩)</sup> <sup>(٨٣٠)</sup> <sup>(٨٣١)</sup> <sup>(٨٣٢)</sup> <sup>(٨٣٣)</sup> <sup>(٨٣٤)</sup> <sup>(٨٣٥)</sup> <sup>(٨٣٦)</sup> <sup>(٨٣٧)</sup> <sup>(٨٣٨)</sup> <sup>(٨٣٩)</sup> <sup>(٨٤٠)</sup> <sup>(٨٤١)</sup> <sup>(٨٤٢)</sup> <sup>(٨٤٣)</sup> <sup>(٨٤٤)</sup> <sup>(٨٤٥)</sup> <sup>(٨٤٦)</sup> <sup>(٨٤٧)</sup> <sup>(٨٤٨)</sup> <sup>(٨٤٩)</sup> <sup>(٨٥٠)</sup> <sup>(٨٥١)</sup> <sup>(٨٥٢)</sup> <sup>(٨٥٣)</sup> <sup>(٨٥٤)</sup> <sup>(٨٥٥)</sup> <sup>(٨٥٦)</sup> <sup>(٨٥٧)</sup> <sup>(٨٥٨)</sup> <sup>(٨٥٩)</sup> <sup>(٨٦٠)</sup> <sup>(٨٦١)</sup> <sup>(٨٦٢)</sup> <sup>(٨٦٣)</sup> <sup>(٨٦٤)</sup> <sup>(٨٦٥)</sup> <sup>(٨٦٦)</sup> <sup>(٨٦٧)</sup> <sup>(٨٦٨)</sup> <sup>(٨٦٩)</sup> <sup>(٨٧٠)</sup> <sup>(٨٧١)</sup> <sup>(٨٧٢)</sup> <sup>(٨٧٣)</sup> <sup>(٨٧٤)</sup> <sup>(٨٧٥)</sup> <sup>(٨٧٦)</sup> <sup>(٨٧٧)</sup> <sup>(٨٧٨)</sup> <sup>(٨٧٩)</sup> <sup>(٨٨٠)</sup> <sup>(٨٨١)</sup> <sup>(٨٨٢)</sup> <sup>(٨٨٣)</sup> <sup>(٨٨٤)</sup> <sup>(٨٨٥)</sup> <sup>(٨٨٦)</sup> <sup>(٨٨٧)</sup> <sup>(٨٨٨)</sup> <sup>(٨٨٩)</sup> <sup>(٨٩٠)</sup> <sup>(٨٩١)</sup> <sup>(٨٩٢)</sup> <sup>(٨٩٣)</sup> <sup>(٨٩٤)</sup> <sup>(٨٩٥)</sup> <sup>(٨٩٦)</sup> <sup>(٨٩٧)</sup> <sup>(٨٩٨)</sup> <sup>(٨٩٩)</sup> <sup>(٩٠٠)</sup> <sup>(٩٠١)</sup> <sup>(٩٠٢)</sup> <sup>(٩٠٣)</sup> <sup>(٩٠٤)</sup> <sup>(٩٠٥)</sup> <sup>(٩٠٦)</sup> <sup>(٩٠٧)</sup> <sup>(٩٠٨)</sup> <sup>(٩٠٩)</sup> <sup>(٩١٠)</sup> <sup>(٩١١)</sup> <sup>(٩١٢)</sup> <sup>(٩١٣)</sup> <sup>(٩١٤)</sup> <sup>(٩١٥)</sup> <sup>(٩١٦)</sup> <sup>(٩١٧)</sup> <sup>(٩١٨)</sup> <sup>(٩١٩)</sup> <sup>(٩٢٠)</sup> <sup>(٩٢١)</sup> <sup>(٩٢٢)</sup> <sup>(٩٢٣)</sup> <sup>(٩٢٤)</sup> <sup>(٩٢٥)</sup> <sup>(٩٢٦)</sup> <sup>(٩٢٧)</sup> <sup>(٩٢٨)</sup> <sup>(٩٢٩)</sup> <sup>(٩٣٠)</sup> <sup>(٩٣١)</sup> <sup>(٩٣٢)</sup> <sup>(٩٣٣)</sup> <sup>(٩٣٤)</sup> <sup>(٩٣٥)</sup> <sup>(٩٣٦)</sup> <sup>(٩٣٧)</sup> <sup>(٩٣٨)</sup> <sup>(٩٣٩)</sup> <sup>(٩٤٠)</sup> <sup>(٩٤١)</sup> <sup>(٩٤٢)</sup> <sup>(٩٤٣)</sup> <sup>(٩٤٤)</sup> <sup>(٩٤٥)</sup> <sup>(٩٤٦)</sup> <sup>(٩٤٧)</sup> <sup>(٩٤٨)</sup> <sup>(٩٤٩)</sup> <sup>(٩٥٠)</sup> <sup>(٩٥١)</sup> <sup>(٩٥٢)</sup> <sup>(٩٥٣)</sup> <sup>(٩٥٤)</sup> <sup>(٩٥٥)</sup> <sup>(٩٥٦)</sup> <sup>(٩٥٧)</sup> <sup>(٩٥٨)</sup> <sup>(٩٥٩)</sup> <sup>(٩٦٠)</sup> <sup>(٩٦١)</sup> <sup>(٩٦٢)</sup> <sup>(٩٦٣)</sup> <sup>(٩٦٤)</sup> <sup>(٩٦٥)</sup> <sup>(٩٦٦)</sup> <sup>(٩٦٧)</sup> <sup>(٩٦٨)</sup> <sup>(٩٦٩)</sup> <sup>(٩٧٠)</sup> <sup>(٩٧١)</sup> <sup>(٩٧٢)</sup> <sup>(٩٧٣)</sup> <sup>(٩٧٤)</sup> <sup>(٩٧٥)</sup> <sup>(٩٧٦)</sup> <sup>(٩٧٧)</sup> <sup>(٩٧٨)</sup> <sup>(٩٧٩)</sup> <sup>(٩٨٠)</sup> <sup>(٩٨١)</sup> <sup>(٩٨٢)</sup> <sup>(٩٨٣)</sup> <sup>(٩٨٤)</sup> <sup>(٩٨٥)</sup> <sup>(٩٨٦)</sup> <sup>(٩٨٧)</sup> <sup>(٩٨٨)</sup> <sup>(٩٨٩)</sup> <sup>(٩٩٠)</sup> <sup>(٩٩١)</sup> <sup>(٩٩٢)</sup> <sup>(٩٩٣)</sup> <sup>(٩٩٤)</sup> <sup>(٩٩٥)</sup> <sup>(٩٩٦)</sup> <sup>(٩٩٧)</sup> <sup>(٩٩٨)</sup> <sup>(٩٩٩)</sup> <sup>(١٠٠٠)</sup> <sup>(١٠٠١)</sup> <sup>(١٠٠٢)</sup> <sup>(١٠٠٣)</sup> <sup>(١٠٠٤)</sup> <sup>(١٠٠٥)</sup> <sup>(١٠٠٦)</sup> <sup>(١٠٠٧)</sup> <sup>(١٠٠٨)</sup> <sup>(١٠٠٩)</sup> <sup>(١٠١٠)</sup> <sup>(١٠١١)</sup> <sup>(١٠١٢)</sup> <sup>(١٠١٣)</sup> <sup>(١٠١٤)</sup> <sup>(١٠١٥)</sup> <sup>(١٠١٦)</sup> <sup>(١٠١٧)</sup> <sup>(١٠١٨)</sup> <sup>(١٠</sup>

٨ بالتشابه<sup>(١)</sup> ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد للتساويين على الآخر ، كقول أبي إسحاق الصابي :

٨ تشابه دمي إذ جرى ومُدَامَتِي  
فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ<sup>(٢)</sup>

٧ فَوَ اللَّهُ مَا أَدْرِي أَبَا الْحُمْرِ أَسْبَلَتْ  
جُفُونِي أَمْ مِنْ عَبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ<sup>(٣)</sup>

٨ وكقول الآخر :

٨ رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحُمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلُ الْأَثَرُ  
فَكَأَنَّمَا خَمَزْتُ وَلَا قَدَحَ وَكَأَنَّمَا قَدَحْتُ وَلَا خَمَزْتُ<sup>(٤)</sup>

٢ ] ويموز التشبيه أيضاً<sup>(٥)</sup> كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح بغرة الفرس ،

١٢ مثله الحكم بالتساوي ونحوه ، وليس من ذلك نحو — شابه زيد عمرأ — وإن كان من صيغ المشاركة ، لأن صيغة — تَفَاعَلَ — تدل على إسناد الفعل ابتداءً لاثنين ، أما صيغة — فاعل — فتدل على الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل على المفعول ، ولا يفهم منها وقوعه من المفعول على الفاعل إلا بالاتزام .

( ٢ ) الدامة الحمر ، سميت بذلك لأنه لا شراب يستطيع إدامة شربه غيرها .

( ٣ ) العبرة الدمع . والتساوى في قوله — تشابه دمي ومُدَامَتِي — ادعائي إذا كان المراد تشابههما في الحمرة ، ويموز أن يكون المراد أنهما تشابهتا في الصفاء وأبو إسحاق الصابي هو إبراهيم بن هلال .

( ٤ ) هما للصاحب إسماعيل بن عباد ، والقَدَحُ الكأس والمراد تشابههما في الصفاء ، وقوله — فكأنما خر الح — لتأكيد ادعاء التساوى ، وكأنما فيه للشك لا للتشبيه ، لأن

التقدير فكأنما خر موجود

( ٥ ) لأنه يموز مع قصد التساوى أن يجعل أحد الطرفين مشبها لغرض من الأغراض =

متى أريد ظهور منير في مظلم أكثر منه <sup>(١)</sup> وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة أو الدينار الخارج من السكة ، كما قال :

① **وَكُنَّ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ دِينَارًا رَجَلَتَهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ** <sup>(٢)</sup>

وتشبيه المرآة المجلوة أو الدينار الخارج من السكة بالشمس ، متى أريد استدارة متلألئة متضمن لخصوص في اللون ، وإن عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض النهار أو الغرة ونور الشمس ونور المرآة والدينار وبين الجرمين ، فإنه ليس شيء من ذلك يتمظور إليه في التشبيه ، وعلى هذا ورد تشبيه الصبح في الظلام بعلم أبيض على ديباج أسود في قول ابن المعتز :

⑤ **وَاللَّيْلُ كَالْحَدَفِ السَّوْدَاءِ لَاحٍ بِهِ مِنَ الصَّبَاحِ طَرَّازُ غَبَرٍ مَرْقُومٍ** <sup>(٣)</sup>

فإنه تشبيه حسن مقبول وإن كان التفاوت في المقدار بين الصبح والطارز في الامتداد والانبساط شديداً .

أقسام التشبيه باعتبار طرفيه — تشبيه المفرد بالمفرد : وأما تقسيم التشبيه فباعتبار طرفيه أربعة أقسام : الأول تشبيه المفرد بالمفرد ، وهو ما طرفاه مفردان : إما غير متطابقين <sup>المشبه به</sup> <sup>المشبه به</sup> ، وإما متطابقين <sup>المشبه به</sup> <sup>المشبه به</sup> .

= كأن يكون الكلام فيه ، فيقدم لهذا الغرض وتدخل أداة التشبيه على الطرف الآخر فيكون مشبهاً به .

( ١ ) فلا يكون هناك قصد إلى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء ، لأنه مع هذا يكون ذلك من التشبيه الذي يواد به إلحاق الناقص بالكامل .

( ٢ ) هو لعبد الله بن المعتز ، والمراد بحدائد الضراب آلات الصك .

( ٣ ) الحلة كل ثوب جديد أو الثوب مطلقاً ، والطارز علم الثوب ، والرقوم المخطط .



كتشبيه الخلد بالورد ونحوه ، وعليه قوله <sup>(١)</sup> تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ )  
 فإن قلت : ما وجه التشبه في الآية ؟ قلت : جملة الزخشرى حسياً ، فإنه قال : لما كان الرجل  
 والمرأة يمتنعان ويشمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبةً باللباس المشتغل  
 عليه ، قال الجعدي :

✕ إذا ما الصَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا      تَنَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاساً <sup>(٢)</sup>  
 وقيل شبة كل واحد منهما باللباس للآخر ، لأنه يصونه من الوقوع في فضيحة  
 الفاحشة كاللباس السائر للعورة <sup>(٣)</sup>

ولما مقيدان <sup>(٤)</sup> كقولهم لمن لم يحصل من سعيه على شيء - هو كاتقابض على  
 الماء ، وكالراقم في الماء - فإن المشبه هو الساعي لامطالماً بل مقيداً بكون سعيه كذلك .  
 والمشبه به هو القابض أو الراقم لامطالماً بل مقيداً بكون قبضه على الماء أو رقمه فيه ،  
 لأن وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة ، والقبض على الماء  
 والرقم فيه كذلك ، لأن فائدة قبض اليد على الشيء أن يحصل فيها ، فإذا كان  
 مما لا يتأسك فقبضها عليه وعدمه سواء ، وكذلك القصد بالرقم في الشيء أن

(١) ن - ١٨٧ - س - ٢

(٢) هو للناطقة الجعدي ، والضجيع الضاجع من ضجع بمعنى وضع جنبه على الأرض  
 وتعدد ، وقوله - ثنى عطفها - بمعنى رد جنبها إليه .

(٣) على هذا يكون وجه التشبه عقلياً .

(٤) أي بجار ومجرور أو مفعول أو نحوها بشرط أن يكون القيد معتبراً في التشبيه ،  
 وبهذا لا يكون من ذلك قوله تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ) لأن الجار والمجرور غير معتبر في  
 تشبيههن باللباس ، والفرق بين الطرف اللقيد والطرف المركب أن المركب يكون كل واحد  
 من أجزائه جزءاً من الطرف ، أما اللقيد فقيد شرط في الطرف لا جزء منه ، وإنى أرى أن  
 مثل هذا لا يصح مراعاته في علم البيان ، والأحسن إدخال اللقيد في المركب .

عليه شافيت

عليه شافيت

عليه شافيت

عليه شافيت





ومما ينبه على ذلك أن قوله — تهاوى كواكب — جملة وقعت صفة لليل ، فإن الكواكب المذكورة على سبيل النفع لليل ، ولو كانت مستبعدة بشأنها لقال — ليل وكواكب .

وهو أما بيت امرئ القيس :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رُطْبًا وَيَابَسًا

لَدَى وَكُرْهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي <sup>(١)</sup>  
 فهو على خلاف هذا <sup>(٢)</sup> فإن أحد الشيئين فيه في الطرفين معطوف على الآخر ، وأما في طرف المشبه به فبين ، وأما في طرف المشبه فلا أن الجمع <sup>(٣)</sup> في المتفق كالمعطف في المختلف ، فاجتماع شيئين أو أشياء في لفظ ثنائية أو جمع لا يوجب أن أحدها أو أحدها في حكم التابع للآخر ، كما يكون ذلك إذا جرى الثاني صفة للأول أو حالا منه أو ما أشبه ذلك ، وقد صرح بالعطف فيما أجراه بياناً له من قوله — رطباً ويابساً <sup>(٤)</sup> .  
 (وهذا القسم ضربان) : أحدهما ما لا يصح تشبيهه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر ، كقوله :

غَدَاً وَالصُّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ كَطَرِفِ أَشْهَبِ مُلْقَى الْجَلَالِ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) يصف عُنَاب بكثرة الصيد ، والوكر عش الطائر ، والعناب شجر حبه كحب الزيتون أحمر ، والحشف أردأ التمر ، شبه الرطب من القلوب بالعناب ، واليابس بالحشف البالي .

( ٢ ) يعني الجمع في قوله — قلوب .

( ٣ ) فالتشبيه في البيت ليس من تشبيه المركب بالمركب ، وإنما هو من التشبيه المتعدد الطرف كما سيأتي .

( ٤ ) هو لعبد الله بن المعتز ، والضمير في قوله — غداً — يرجع إلى الساق في قوله قبله :

وَسَاقٌ يَجْمَلُ التَّنْدِيلَ مِنْهُ مَكَانَ حَمَائِلِ السَّيْفِ الطَّوَالَ =

فإن الجلال فيه في مقابلة الليل ولو شبهه به لم يكن شيئاً . وكقول الآخر :

كأنما المريخ والمشتري      قدَّامَهُ في شامخ الرِّفْعَةِ  
منصرفٌ بالليل عن دعوة      قد أُمْرِجَتْ قُدَّامَهُ شَمْعُهُ<sup>(١)</sup>

فإن المريخ في مقابلة المنصرف عن الدعوة ، ولو قيل : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة كان خلفاً من القول<sup>(٢)</sup> .

والثاني ما يصح تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الآخر غير أن الحال تتغير ، ومثاله قوله :

وكان أجرامَ النجوم لوامعاً      دُرَّرَ نثرَنَ على بساطِ أَرْزَقِ<sup>(٣)</sup>

---

= والبادي الظاهر ، والطرف الفرس الكريم ، والأشهب الأبيض ، والجلال جمع جُلٍّ وهو اللدابة كالثوب للإنسان ، وللمراد أنه أدير عن ظهره حتى تكشف أكثر جسده ، لا أنه رمى به جملة حتى انفصل منه لأنه مع هذا لا يأتي ذلك التشبيه ، لأن المراد تشبيه هيئة حاصلة من اختلاط يابض بسواد ، وقد أخذ ابن المعتز ذلك من قول ذي الرمة في وصف الصبح :

وقد لاح للشارى كَمَل الشَّرَى      على أحريات الليل فتق مُشْهَرُ  
كثل الحصان الأنبط البطن قائماً      تمايل عنه الجلُّ واللون أشقر

( ١ ) هما لعل بن محمد المعروف بالقاضي التوحى ، والمريخ من النجوم السيارة وهو أقربها إلى الشمس ، والمشتري من النجوم السيارة أيضاً .

( ٢ ) الخلف الردىء من القول .

( ٣ ) انظر ص ٢٦ .











ما كان من الغرض به تبيين  
 ما كان من الغرض به تبيين  
 ما كان من الغرض به تبيين

إلا أن فيه شوباً من القصد إلى هيئة الاجتماع<sup>(١)</sup>

أقسام التشبيه باعتبار وجهه : وأما باعتبار وجهه فله ثلاثة تقسيمات : تمثيل وغير

تمثيل ، ومجمل ومفصل ، وقريب وبعيد .  
 عند الخطيب : ما كان وجهه مركباً (أي من وجهين أو أكثر) (٢)  
 التمثيل : التمثيل ما وجهه وصف مقتزع من متعدد أمرين أو أمور<sup>(٣)</sup> ، وقيد  
 السكاكي بكونه غير حقيقي<sup>(٤)</sup> ومثل بصور مثل بها غيره أيضاً ، منها قول ابن المعتز :

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه إليها لينال بها نفقة مصدور بالنار التي  
 قال النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله<sup>(٥)</sup>

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه إليها لينال بها نفقة مصدور بالنار التي

= هذا واللف والتفريق والتسوية والجمع في تلك الأقسام الأربعة من الحسنات البديعية ،

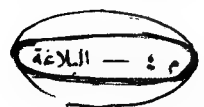
وبهذا تظهر تلك الأقسام في ذلك الشكل البديع .

(١) فيكون بهذا قريباً من التشبيه للركب .

(٢) يعني أن يكون وجهه مركباً مطلقاً ، وهذا هو مذهب الخطيب والجمهور ، فلا فرق  
 عندهم بين الوجه الحقيقي وغيره .

(٣) أي مع كونه مركباً ، وهو عند عبد القاهر ما كان وجهه غير حقيقي ولو كان مفرداً ، وعند  
 الزمخشري يرادف التشبيه ، والمراد بالحقيق الحس كالحجرة والعقلي الغريزي كالشجاعة ونحوها  
 من الغرائز ، ولا بُدَّ عند عبد القاهر من التأول في التمثيل كما وضحه في أسرار البلاغة ،  
 فلا يكفي فيه مجرد كونه غير حقيقي .

(٤) هما لعبد الله بن المعتز ، والمضض مصدر مضى من الشيء بمعنى الشيء شق عليه وآله ،  
 والتشبيه في البيتين صمى .



\* قد روي عن عبد الله بن المعتز في قوله : الخطيب يرفع أرفعاً بتمثيل مركباً  
 \* في قوله : الخطيب يرفع أرفعاً بتمثيل مركباً  
 \* استعمله في قوله : الخطيب يرفع أرفعاً بتمثيل مركباً

لا تَمُدُّ بِالْحَطَبِ فِي أَمْرٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ <sup>(١)</sup> مُتَزَعٍ مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَهُوَ إِسْرَاعُ الْفَنَاءِ لَا قِطَاعَ مَا فِيهِ مِنْ مَدَدِ الْبَقَاءِ .

وَمِنْهَا قَوْلُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ : سَاهِدَ لَكَ كَيْفَ  
 وَإِنَّ مِنْ أَدْبَتِهِ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءُ فِي غَرَسِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ مُوْنِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ <sup>(٢)</sup>

فَإِنَّ تَشْبِيهَ الْمُؤَدَّبِ فِي صَبَاهُ بِالْعُودِ الْمُسْقَى أَوْ أَنَّ غَرَسَهُ فِيمَا يَلْزِمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ كَوْنِ الْمُؤَدَّبِ فِي صَبَاهُ مَهْذَبَ الْأَخْلَاقِ حَمِيدِ الْفِعَالِ لِتَأْدِيبِهِ الْمَصَادِفَ وَقْتَهُ وَكَوْنِ الْعُودِ الْمُسْقَى أَوْ أَنَّ غَرَسَهُ مُوْنِقًا بِأَوْرَاقِهِ وَنَضْرَتِهِ لِسُقْيِهِ الْمَصَادِفَ وَقْتَهُ مِنْ تَمَامِ الْمَيْلِ <sup>(٣)</sup> وَكَمَالِ الْإِسْتِحْسَانِ بَعْدَ خِلَافِ ذَلِكَ ..

وَمِنْهَا قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> تَعَالَى (مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) فَإِنَّ تَشْبِيهَ حَالِ الْمُنَافِقِينَ بِحَالِ الْمَوْصُوفِ بِصِلَةِ الْمَوْصُولِ فِي الْآيَةِ فِي أَمْرٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ مُتَزَعٍ مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَهُوَ الطَّمَعُ فِي حَصُولِ مَطْلُوبٍ لِبَاشِرَةِ أَسْبَابِهِ الْقَرِيبَةِ مَعَ تَعَقُّبِ الْحَرَمَانِ وَالْخِيبَةِ لَا تَقْلَابِ الْأَسْبَابِ .

(١) فِي نَسْخَةِ شُرُوحِ التَّلْخِصِ -- فِي أَمْرٍ حَقِيقِيٍّ -- وَكَذَلِكَ فِيمَا سِوَاهُ ، وَلَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ -- غَيْرِ حَقِيقِيٍّ -- أَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ مَا كَانَ وَهْمًا كَمَا تَوْهَمُهُ بَعْضُ عِبَارَاتِ الْلَفْظِ ، فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ .

(٢) الْوُثْقُ تَخْفِيفٌ مُؤَنَّقٌ ، يُقَالُ -- أَنْقَ أَشْيَاءَ -- إِذَا كَانَتْ حَسَنًا مُعْجَبًا ، وَفِي رِوَايَةٍ مَوْرَقًا ، وَالنَّاضِرُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ -- تَنَضَّرَ -- بِمَعْنَى نَمَّ وَحَسَّنَ وَكَانَ جَمِيلًا .

(٣) هَذَا بَيَانٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ -- فِيمَا يَلْزِمُ كُلَّ وَاحِدٍ -- وَمِنْ فِي قَوْلِهِ -- مِنْ كَوْنِ الْمُؤَدَّبِ -- بَيَانٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ ، وَعِبَارَةُ السَّكَاكِيِّ فِي ذَلِكَ أَوْضَحُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ .

(٤) -- ي- ١٧- س- ٢ .

فِيهِ مَعْنَى تَعْرِيفِ السَّكَاكِيِّ أَنَّ كَلِمَةَ كَيْفَ تَعْرِيفِ السَّكَاكِيِّ .

وَأَمَّا لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ بِمَزْدَخِيٍّ كَيْفَ مِثْلِهِ

بالتشبيه

غير التمثيل : وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك . كما سبق في الأمثلة المذكورة (١) .  
المحمل : والمحمل ما لم يذكّر وجهه ، فنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة ، وهذا تمثيل محم  
فولنا — زيد أسد — إذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة دون غيرها .

ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة ، كقول من وصف (٢)  
بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم وأن أيهم أنجد : كانوا كالحلقة المفرغة (٣) لا يدري أين  
طرفاها . أى لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل  
منه ، كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا (٤) هكذا  
نسبه الشيخ عبد القاهر إلى من وصف بنى المهلب (٥) ونسبه الشيخ جابر الله العلامة (٦) إلى  
الأنبارية ، قيل : هى فاطمة بنت الخرسب سئلت عن أيهم أفضل ؟ فقالت : عمارة  
لا بل فلان ، لا بل فلان ، ثم قالت : فكلامهم إن كنت أعلم أيهم أفضل (٧) هم كالحلقة  
المفرغة لا يدري أين طرفاها ؟

( ١ ) أى للتشبيه قبل التمثيل // ( ٢ ) هو كعب الأشقرى

( ٣ ) أى التى أذهب معدتها وأفرغ فى قالب .

( ٤ ) ما ذكره من الأمرين يتضمن وجه الشبه وليس به ، لأن الأول مختص بالشبه  
والثانى مختص بالشبه به ، وإنما وجه الشبه هو الأمر الكلى الخالى عن التفاوت ، ولا شك  
أن الانتقال من تناسب أجزاء الحلقة إلى تناسبهم فى الشرف غاية فى الدقة ، فالوجه بين  
الطرفين لا يدركه إلا الخاصة ، أما العامة فيتبادر إليهم تناسبهم فى الصورة .

( ٥ ) ١٠٦ — أسرار البلاغة .

( ٦ ) هو الزعشمى ، وطى هذا يكون كعب الأشقرى قد أخذه منها .

( ٧ ) أى فى قولها — أيهم — يجوز أن تكون استهنامية عقلت — أعلم — عن العمل

و معمولها ، وأن تكون موصلة فى محل نصب مفعول أول ، وأفضل خبر مبتدأ =

وأيضاً منه ما لم يُذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به<sup>(١)</sup> كالثال الأول<sup>(٢)</sup> ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ، كالثال الثاني<sup>(٣)</sup> ونحو قول زياد الأعجم .  
وإنّا وما تلقى لنا إن هَجَوْتَنَا لكالبحر مهما تُلقي في البحر يفرق<sup>(٤)</sup>  
وكذا قول النابغة الذبياني :

فإنك شمس والملك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبٌ<sup>(٥)</sup>  
ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما ، كقول أبي تمام :  
صدفتُ عنه ولم تصدّف مواهبهُ عني وعارده ظني فلم يحِب<sup>(٦)</sup>  
كالغيث إن جثته وافاك ريقهُ وإن ترحلت عنه لجّ في الطلب<sup>(٧)</sup>

= عذوف والجملة صلة ، والفعل الثاني عذوف تقديره كائناً منهم .

( ١ ) يفي وصفهما الذي يكون فيه إيماء إلى وجه الشبه لا مطلق وصف .

( ٢ ) هو — زيد أسد

( ٣ ) هو — هم كالحلقة للفرغة لا يدرى أين طرفاها .

( ٤ ) فالشبه به البحر والجملة بعده حال منه فهي صفة له ، ووجه الشبه عدم ظهور الأثر في كل منهما ، وفي وصف البحر بذلك إشارة إليه ، وفي رواية — مهما يُلقي .

( ٥ ) هو لزياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني ، والخطاب فيه للنعمان بن النذر ،  
والشبه به فيه الشمس والكواكب ، وجملة — إذا طلعت لم يبد منهن كوكب — صفة تليق  
عن وجه الشبه .

( ٦ ) قوله — صدفت — بمعنى أعرضت ، والمواهب الهبات .

( ٧ ) قوله — وافاك — بمعنى أتناك ، وريقه أوله أو أفضله ، وقوله — لج — بمعنى  
ألج ، وصفة الشبه به يتضمنها البيت الثاني ، وفيها إشارة إلى وجه الشبه وهو الإضافة في حال  
الإعراض وفي حال الطلب .

المفصل : والفصل ما ذُكر وجهه<sup>(١)</sup> ، كقول ابن الرومي :

بأشبيه البذر في الحنـ      من وفي بُعد المنال<sup>(٢)</sup>  
جـد فمذ تنفـجر الصـخـ      سرّة بالماء الزلال<sup>(٣)</sup>

وقول أبي بكر الخالدي :

بأشبيه البدر حنفاً      وضياءً ومنالاً  
وأشبهه الفصن لنا      وقواماً واعتدالاً  
أنت مثل الورد لونا      ونسيماً وبلالاً<sup>(٤)</sup>  
زارناً حتى إذا ما      سرّنا بالقرب زالاً

وقد يتسامح بذكر ما يستقيم مكانه<sup>(٥)</sup> كقولهم في وصف الألفاظ إذا وجدوها لا تنقل على اللسان لتنافر حروفها أو تكرارها ، ولا تكرر غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ، ولا مما تهمد دلالتها على معانيها — هي كالعسل في الحلاوة ، وكالماء

( ١ ) أى بنفسه أو بما يستقبحه كما سيأتي .

( ٢ ) هـا لملى بن العباس المعروف بابن الرومي ، والنال مصدر ميمي بمعنى التناول أو اسم مكان ، يعنى بذلك بعد وصاله وأنه كالبدور في بعد مناله .

( ٣ ) قوله — جد — يعنى بالوصال ، والماء الزلال هو العذب الصافي الذى يمر سريعاً في الخلق .

( ٤ ) البلال بتثنية الباء الشدوّة ، ويروى — ملاذاً — فيكون من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم وهو سرعة الزوال والفارقة ، وأبو بكر الخالدي هو محمد بن هاشم .

( ٥ ) ذهب السبكي إلى أن المذكور هو وجه الشبه ولاداعى إلى ذلك التأول ، لأنه إذا لم يكن موجوداً في الشبه حقيقة فهو موجود بالتخيل ، ولكن هذا التأول لا بُدّ منه عند عبد القاهر ، لأنه هو المول عليه عنده في الفرق بين التمثيل والتشبيه .

في السلاسة ، وكالتسليم في الرقة — وقولهم في الحجة إذا كانت معلومة الأجزاء يَقِيْدِيَّةً  
التأليف يَبْدَةُ الاستلزام للطوب — هي كالشمس في الظهور — والجامع في الحقيقة لازم  
الحلاوة وهو ميل الطبع ، ولازم السلاسة والرفة وهو إفادة النفس نشاطاً وروحاً<sup>(١)</sup>  
ولازم الظهور وهو إزالة الحجاب<sup>(٢)</sup> فإن شأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك  
الصفات كشأنها مع العسل الذي يَلْدُ طعمه فَتَمَشُّ النفس نه ، وبميل الطبع إليه ويب  
وروده عليه ، أو كشأنها مع الماء الذي يسوغ في الخلق ، ومع النسيم الذي يسرى في  
البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه ، فيفيدان النفس نشاطاً وروحاً ، وشأنها مع الشبهة  
التي تمنع القلب إدراك ما هي شبهة فيه كشأنها مع الحجاب الحسى الذي يمنع أن يُرى  
ما يكون من ورائه ، ولذلك توصف بأنها اعترضت دون الذي يروم القلب إدراكه .

قال الشيخ صاحب المفاتيح<sup>(٣)</sup> : وتسامحهم هذا لا يقع إلا حيث يكون التشبيه في  
وصف اعتباري كالذي نحن فيه<sup>(٤)</sup> وأقول : يشبه أن يكون تركهم التحقيق في وجه  
تشبيهه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا<sup>(٥)</sup> انتهى كلامه .

---

( ١ ) أى راحة .

( ٢ ) أى المانع حسيّاً كان أو عقليّاً ، وإنما كان وجه الشبه لازم ذلك لأنه هو المشترك  
بين الطرفين .

( ٣ ) ص ١٨٢ — المفاتيح .

( ٤ ) هو كل من ميل الطبع وإفادة النفس نشاطاً وروحاً وإزالة لحجاب .

( ٥ ) يفي بذلك أن ما سبق من تقسيمهم وجه الشبه إلى حسى وعقلى  
وهو في التحقيق عنده لا يكون إلا عقليّاً مبنى على هذا التسامح ، لأنهم لما جعلوا  
ملزوم وجه الشبه من وجه الشبه جاز أن يكون وجه الشبه حسيّاً ، لأن ملزوم العقلى  
قد يكون حسيّاً .

القريب المبتدل : والقريب المبتدل ، وهو ما يُنْقَلُ فيه من المشبه إلى المشبه به

من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادىء الرأى ، وسبب ظهوره أمران :

الأول كون الشبه أمراً جُمْلِيّاً<sup>(١)</sup> فإن الجملة أسبق أبداً إلى النفس من التفصيل ، ألا ترى أن الرؤية لاتصل في أول أمرها إلى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل ، ولذلك قيل - النظرة الأولى حمقاء ، وفلان لا ينعم النظر - وكذا سائر الحواس ، فإنه يُدْرِكُ من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم يدرك في الأولى ، فمن يروم التفصيل كمن يتغنى الشيء من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ، ومن يروم الإجمال كمن يريد أخذ الشيء جُزْأفاً ، وكذا حكم ما يدرك بالعقل ، ترى الجملة أبداً تسبق إلى الذهن ، والتفاصيل مغمورة فيها لاتحصر إلا بعد إعمال الرؤية .

والثاني كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما ، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة<sup>(٢)</sup> في الشكل وفي المقدار ، والجرة الصغيرة بالكوز كذلك ، وإما مطلقاً لتكرره على الحس ، كما هو من تشبه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستقارة ، فإن قرب المناسبة والتكرار كل واحد منها يعارض التفصيل لاقضاءه سرعة الانتقال .

**صور ما يحتاج إلى فكر للوصول إلى وجه الشبه**

البعيد الغريب : والبعيد الغريب ، وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به

إلا بعد فكر خلفاء وجهه في بادىء الرأى ، وسبب خفاءه أمران :

**أسباب لغرابته في البعيد الغريب**

- ( ١ ) بأن يكون أمراً واحداً لا تركيب فيه ، كتشبيه الحد بالورد في الحرة ، أو يكون مركباً لم ينظر إلى أجزائه ، كتشبيه رجل بالفرس في الحيوانية . والقرب والابتدال وكذا البعد والغرابة يرجع كل منها فيما ذكر إلى أمور ذاتية لا تتأثر بكثرة الاستعمال أو قلته ، فالقريب قريب وإن قل استعماله ، والبعيد بعيد وإن كثر استعماله .
- ( ٢ ) الإجاصة واحدة الإجاص ، وهو شجر ثمره لذيذ حلو .

التفصيل في اليوم - ٦٤ - يوم عندنا يوم ففصل

أحدهما كونه كثير التفصيل كما سبق من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل<sup>(١)</sup>

فإن ما ذكرناه من الهيئته<sup>(٢)</sup> لا يقوم في نفس الرأي للمرأة الدائمة الاضطراب إلا أن يستأنف تأملا ، ويكون في نظره متمهلا .

والثاني ندور حضور المشبه في ذهن إماما عند حضور الشبه لبعده المناسبة بينهما،  
كما تقدم من تشبيهه بنفسه بنار الكبريت<sup>(3)</sup> وإما مطلقا لكونه وهما أو مركبا خياليا أو

مركباً عقائرياً ، كما مضى من تشبيه نصال المهمل بأنبياء الأعراف<sup>(٤)</sup> وتشبيه الشقيق بأعلام  
ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد<sup>(٥)</sup> وتشبيه مثل أبحار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفراً<sup>(٦)</sup>

فإن كلا سبب لفطرة حضور المشبه في الذهن . أو لفلة تكرره على الحس ، كما مر من

تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل<sup>(٧)</sup> فإنه ربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى

مرآة في يد الأشل ، فالغربة في هذا التشبيه من وجهين <sup>(أ)</sup> .

والمراد بالتفصيل أن يُنظَرَ في أكثر من وصف واحد شيء واحد أو أكثر ،

وذلك يقع على وجوه كثيرة، والأغلب الأعراف منها وجهان :

أحدهما أن تأخذ بعضاً<sup>(٩)</sup> وتدع بعضاً، كما فعل امرؤ القيس في قوله :

سید پروانہ

(۱) انظر ص ۲۷ •

(٢) يعنى وجه الشبه فيه .

(۳) انظر ص ۴۲ :

(ب) انظر ص ١٧، وهو مثال للوهي .

(۵) انظر ص ۱۶ ، وهو مثال للعرب الخيالي .

(٦) انظر ص ٣٣ ، وهو مثال للمركب العقلي .

( ٧ ) انظر، ص ٢٧ .

(٨) هما كثرة التفصيل وندرة الحضور في الذهن .

(٩) أى من الأوصاف .

المبراد  
بالاستقصاء  
هو ان تخط  
الى اوصاف  
الاشياء بها

المشغل  
لديك  
التي  
في



حَلَّتْ رُذَيْبِيَّ كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانٍ<sup>(١)</sup>

فَفَصَّلَ السَّيَّانَ عَنِ الدُّخَانِ وَأَتْبَعَهُ مَفْرَدًا<sup>(٢)</sup> — وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْبَصَافَةِ  
مِنْ مَجْمُوعِ الْبُتْغَانِ<sup>(٣)</sup> وَالثَّانِي أَنْ يُعْتَبَرَ الْجَمِيعُ ، كَمَا فَعَلَ الْآخَرُ فِي قَوْلِهِ :

وَقَدْ لَاحَ فِي الشَّرْبِيَّا كَمَا تَرَى كَمَنْقُودٍ مَلَا حِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا<sup>(٤)</sup>

فَإِنَّهُ اعْتَبَرَ مِنَ الْأَنْجَمِ الشَّكْلَ وَالْقَدَارَ وَالْأَوْنَ وَاجْتَمَاعَهَا عَلَى الْمَسَافَةِ الْخُصُوصَةِ فِي

الْقُرْبِ ، ثُمَّ اعْتَبَرَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْمَنْقُودِ الْمَنُورِ مِنَ الْمَلَا حِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> وَكَلَّمَا كَانَ التَّرْكِيبُ مِنْ أُمُورٍ كَثْرَةً كَانَ التَّشْبِيهُ أَبْعَدَ وَأَبَاحَ ، كَقَوْلِهِ<sup>(٦)</sup> تَعَالَى :

(إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْتِي كُلَّ  
النَّاسِ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ  
عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ) فَإِنَّهَا عَشْرُ  
جُمَلٍ إِذَا فَصَّلَتْ<sup>(٧)</sup> وَهِيَ وَإِنْ دَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى صَارَتْ كُلُّهَا كَأَنَّهَا جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ،  
فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ تُشِيرَ إِلَيْهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ إِنْ الشَّبَهَ مَنزَعٌ مِنْ مَجْمُوعِهَا  
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُمْكِنَ فَصْلُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ، حَتَّى لَوْ حُذِفَ مِنْهَا جُمْلَةٌ أُخِلَّ ذَلِكَ بِالْمَغْزَى  
مِنَ التَّشْبِيهِ .

وَمِنْ تَمَامِ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَنَحْوِهَا أَنَّ الْجُمْلَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي جَانِبِ التَّشْبِيهِ بِهِ تَكُونُ

(١) قَدْ سَبَقَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْإِبْغَالِ مِنَ الْإِطْنَابِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي .

(٢) فَزَادَ السَّنَاءُ بِهَذَا تَأَلُّقًا وَضِيَاءً .

(٣) انْظُرْ ص ٢٦ .

(٤) ي — ٢٤ — س — ١٠ .

(٥) وَتَفْصِيلُهَا — أَتْرَكْنَاهُ . فَاخْتَلَطَ . مِمَّا يَأْتِي كُلَّ . حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ . وَازِيدَتْ وَظَنَ .

أَنَّهُ قَادِرُونَ . أَتَاهَا . جَعَلْنَاهَا . كَأَن لَّمْ تَغْنِ .

شعرا لغويا

# استطرد لا داعي له

أعلى وجوه: أحدها أن تلى نكرة فتكون صفة لها ، كما في هذه الآية ، وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم « الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة <sup>(١)</sup> » والثاني أن تلى معرفة هي اسم موصول فتكون صلة له ، كقوله <sup>(٢)</sup> تعالى ( مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ) الآية ، والثالث أن تلى معرفة ليست باسم موصول فتقع استئنافية <sup>(٣)</sup> كقوله <sup>(٤)</sup> عز وعلا ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا )

وهي لتفصيل  
في آية

سومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز:

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى تطير غرابا ذا قوادم جون <sup>(٥)</sup>

شبه يصعب عند ما يطرد الظلم بغير تطير وهذا الغراب ذا قوادم بيض

فيه عنصر للبرق  
مفركم

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغرابان ، ثم شرط أن يكون قوادم ريشها بيضاء ، لأن تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشها من حيث يلي معظم

من جهة لتفصيل

الصبح وعموده لعم نور <sup>(٦)</sup> يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض ، وتنام التدقيق

أما عامر بن عبد الله

( ١ ) الإبل في اللغة اسم جمع لا واحد له من لفظه ، والراحلة الناقة السكرية ، فالناس كهذه الإبل لا يكاد يوجد في كل مائة منهم رجل كريم ، ويجوز رفع مائة على أنه مبتدأ ، أي مائة منها ، فتكون جملة مستأنفة .

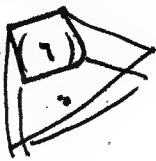
( ٢ ) ي - ١٧ - س - ٢ .

( ٣ ) لأن قوله ( كمثل العنكبوت ) يشير إلى سؤال تقديره ما مثله ؟ فيكون قوله ( اتخذت بيتا ) جوابه .

( ٤ ) ي - ٤١ - س - ٢٩ .

( ٥ ) هو لعبد الله بن المعتز ، والدجى جمع دجبة وهي الظلمة ، والقوادم أوائل ريش الطائر ، والجون جمع جون وهو الأبيض أو الأسود والمراد هنا الأبيض .

( ٦ ) لمع نور فاعل - تقع - وممظم الصبح فاعل - يلي - يعني أن هذه اللمع =



يرفع

في هذا التشبيه أن جَمَلَ ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه اظلام الليل كأنه يحفز الدجى ويستعجلا ولا يرضى منها بأن تتمهل في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه آخرأ حيث قال - نظير غراباً - ولم يقل - غراب يطير ونحوه - لأن الطائر إذا كان واقفاً في مكان فأزَعِج وأطير منه أو كان قد حُبِس في يد أو قفص فأرْسِلَ كان ذلك لا محالة أسرع لطيرانه ، وأدعى له أن يستمر على الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه العيون ، بخلاف ما إذا طار على اختيار فإنه حينئذ يجوز ألا يُسرِعَ في طيرانه ، وأن يصير إلى مكان قريب من مكانه الأول . أ. هـ

\*) وكذا قول أبي نواس في صفة منقار البازي :

كمعطية الجيم بكف أعسرا<sup>(١)</sup>

غير خاف أن الجيم خطان : أولها الذي هو مبدؤه وهو الأعلى ، والثاني الذي يذهب

= تكون قبل ظهور معظم الصبح ، وفي بعض النسخ - تلى - ففاعله يعود على الفرق ؛ ومعظم الصبح مفعوله .

(١) قبله :

كأن عينيه إذا ما أثاراً فصان قيصاً من عقيق أحمرأ  
في هامة غلباء تهدي منسرا . . . . .

وقوله - أثار - بمعنى أدرك ثأره ، وقوله - قيصاً - بمعنى شققاً ، والهامة رأس كل شيء وتطلق على الجنة ، والغلباء القوية ، ويروى - غلباء - وقوله - تهدي - بمعنى تتقدم ، والمنسر كجلس ومنبر منقار الطير الجارح ، وعطفة الجيم خطها الأعلى ، والأعسر الذي يعمل بشماله .

إلى اليسار ، وإذا لم يوصلَ بها<sup>(١)</sup> فلها تعريق<sup>(٢)</sup> والنقار إنما يشبه الخط الأعلى فقط .  
 فلهذا قال - كعطفة الجيم - ولم يقل كالجيم ، ثم دقق بأن جعلها بكف أعسر ، لأن  
 جيم الأعسر يقال إنه أشبه بالنقار من جيم الأيمن<sup>(٣)</sup> ثم أراد أن يؤكد أن الشبه مقصور  
 على الخط الأعلى من الجيم ، فقال :

يقول مَنْ فيها بعقل فكراً

لو زادها عيناً إلى فاء وراً فانصلت بالجيم صارت جعفر<sup>(٤)</sup>

فأبان أنه لم يُدخِل التعريق في التشبيه لأن الوصل يسقطه أصلاً ، ولا الخط الأسفل  
 وإن كان لا بد منه مع الوصل لأنه قال - فانصلت بالجيم - أى بالعطفة المذكورة<sup>(٥)</sup>  
 ولم يقتصر على قوله - لو زادها عيناً إلى فاء وراً - ولأجل هذا التدقيق - يقول

( ١ ) معنى إذا لم يوصل بها حرف آخر بأن كانت مفردة أو آخر كلمة .

( ٢ ) التعريق هو أن يعطف بالخط الأسفل إلى اليمين على هيئة قوس كما هو الشأن  
 دائماً في الجيم المفردة :

( ٣ ) لأن الحركة في جيم الأعسر أكثر انحرافاً .

( ٤ ) را مقصور راء ، وفاعل - اتصلت - يعود إلى الدين ، وقوله - صارت  
 جعفر - يعنى صارت كلمة جعفر ، ولو أنه اقتصر على ما قبل قوله - يقول من فيها بعقل  
 فكراً - لكان أجود وأرشق وأدخل في مذاهب الفصحاء ، لأنه لا يجمل أحد أن الجيم  
 إذا أضيف إليها المين والفاء والراء تسمى جعفر ، ثم إن هذا لا يدخل في صفة البازي .  
 وقد اعتذر له بأنه أراد أنها تشبه الجيم لا تغادر من شبهها شيئاً ، حتى إنها لو زيدت عليها  
 هذه الأحرف صارت جعفر لشدة شبهها بها .

( ٥ ) فلو كان الخط الأسفل داخلاً في التشبيه لم يقل ذلك ، لأن العطفة مع ذلك الخط  
 لا تحتاج في اتصالها بغيرها إلى واسطة .

منها من وضع اليد  
على موضع الحفرة

من فيها بمقل فكراً - فنبه على أن بالتشبيه حاجة إلى فضل فكر ، وأن يكون فكره  
فكر من يراجع عقله . ( موازنات في التفصيل )

وإذ قد تحققت ما ذكرنا من التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف  
السنان (١) أعلى طبقة من قول الآخر : (مختار)

هَذَا بَيْتٌ يَتَابِعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُتَلَهَّبِ (٢)

تخلو الثاني عن التفصيل الذي تضمنه الأول ، (وهو قصر التشبيه على مجرد السنا  
وتصويره مقطوعاً عن الدخان) ، ومعلوم أن هذا لا يقع في الخاطر أول وهلة ، بل لابد فيه  
من أن يثبت وينظر في حال كل من الفرع والأصل ، حتى يقع في النفس أن في الأصل  
شيئاً يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة .

وكذا قوله :

وَكأنْ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ نُثْرَنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ (٣)  
أفضل من قول ذي الرُّمَّةِ .

كأنها فضة قد مسها ذهب (٤)

(١) انظر ص ٦٥ .

(٢) هو لنترة المبي ، والضمير في قوله - يتابع - لورد بن حابس ، وفي قوله  
- غيره - لنضلة الأسد ، وكان لورد ثار عنده ، والقبس المتلهب هو النار الموقدة ،  
فالتشبيه به واحد في البيتين .

(٣) انظر ص ٢٦ .

(٤) هو من قوله :

كعلاء في بَرَجٍ صفراء في نَعَجٍ كأنها فضة قد مسها ذهب  
والبرج أن يكون يابض المعين محققاً بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء ، =

لأن الأول مما يقدر وجوده دون الثاني ، فإن الناس أبداً يرون في الصياغات فضة  
قد موّهت بذهب ، ولا يكاد يتفق أن يوجد درر قد نثرن على نساط أزرق .

كأنه مثار  
لنفتح غوص  
مدرنا

وكذا بيت بشار<sup>(١)</sup> أعلى طبقة من قول أبي الطيب :

يزور الأعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب<sup>(٢)</sup>

وكذا من قول الآخر :

تدبني سناكبها من فوق رؤوسهم سقفاً كواكبها البيض المبائر<sup>(٣)</sup>

لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فإنه يقتصر على أن أراك لمعان  
الأسنة والسيوف في أثناء العجاجة ، بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن

مئة السيوف وقد سلت من أغمارها وهي تملو وترسب وتجيء وتذهب ، وهذه الزيادة  
زادت التفصيل تفصيلاً ، لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة ،

وذلك أن للسيوف عند احتدام الحرب واختلاف الأيدي بها في الضرب اضطراباً شديداً  
وحركات سريعة ، ثم لتلك الحركات جهات مختلفة تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة  
والارتفاع والانخفاض ، ثم هي باختلاف هذه الأمور تتلاقى ويصدم بعضها بعضاً ، ثم  
أشكالها مستتيلة ، فتنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله - تهاوى - لأن

# أو نجل العين وسعتها ، والزمج البياض الخالص ، والمراد أن صفرتها يشوبها بياض خالص  
وهو محمود عندهم .

( ١ ) انظر ص ٢٦ .

( ٢ ) العجاجة الغبار ، والأسنة جمع سنان وهو نصل الرمح .

( ٣ ) هو لكثوم بن عمرو العتّابي ، وفي أسرار البلاغة أنه لعمر بن كثوم ، ولعله  
تحريف من الناسخ ، والسناكب جمع سُنْبُك وهو طرف الحافر ، وقوله - سقفاً - بمعنى  
غبار كالسقف فهو استعارة ، والبيض المبائر هي السيوف القواطع ، والمباير جمع مبائر  
صيغة مبالغة من - يتر - بمعنى قطع .

السكران إذا نهوت اختلفت جهات حركتها ، ثم كان لها في التهاوى توقع وتداخل ،  
ثم استطالت أشكالها .

\*) وكذا قول الآخر في الآذريون :

مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةٍ<sup>(١)</sup>

أَعْلَى وَأَفْضَلُ مِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

كَكَاسٍ عَقِيقٍ فِي قَرَارَتِهَا مَسْكٌ<sup>(٢)</sup>

لأن السواد الذى في باطن الآذريونة الموضوع بإزائه الغالية والمسك فيه أسرار :  
أحدهما أنه ليس بشامل لها ، والثانى أنه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى أخذ  
خيثاً من سمكها من كل الجهات ، وله في مَقْطَعِهِ هيئة تشبه آثار الغالية في جوانب المدهن  
إذا كانت بَقِيَّةً بَقِيَّتْ عن الأصابع ، وقوله — في قرارتها مسك — يبين الأمر الأول  
ويؤمن من دخول النقص عليه كما كان يدخل لو قال — فيها مسك — ولم يشترط أن

( ١ ) هو لعبد الله بن المعتز ، وقد جاء قبله :

سَقِيًّا لِرَوْضَاتِنَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ حَالِيهِ  
عِيُونُ آذَرِيُونِهَا لِلشَّمْسِ فِيهَا كَالِيهِ

والنور الزهر ، والآذريون ورد له أوراق حمراء في وسطه سواد له بُنُو وارتفاع وقد  
يكون أصفر ، وهو معرب آذرجون أى لون النار ، وكالية اسم قاعل من — كلاً — ومعنى  
كلايتها للشمس أنها تدور معها حيث دارت ، وللداهن جمع مُدْهَن وهو حَقُّ الدهن ،  
والغالية أخلاط من الطيب .

( ٢ ) هو من قول عبد الله بن المعتز أيضاً :

وَطَافَ بِهَا سَائِقُ أَذْيَبٍ يَمْشِي كَخَجَرٍ عَجَّارٍ صَنَاعَتُهُ الشَّكْ  
وَحُمْلَ آذَرِيُونَهُ فَوْقَ أَذْنِهِ كَكَاسٍ عَقِيقٍ فِي قَرَارَتِهَا مَسْكٌ

سأذكر في  
الآذريون

يكون في القرارة ، وأما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله — بقايا غاليه — لأن من شأن المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير له قعر أن يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد الآذريونة ، بخلاف الغالية فإنها رطبة ، ثم تؤخذ بالأصابع فلا بد في البقية منها أن ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ، ثم لنعمتها ترق

فتكون كالصنع الذي لا يظهر له جرم وذلك أصدق للتشبيه <sup>التشبيه لفننه</sup> ~~للتشبيه البليغ~~ ؟

التشبيه البعيد هو التشبيه البليغ : والبليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع

البعد (الغربة) — أعنى البعيد — لغرابته <sup>(١)</sup> ولأن الشيء إذا نبيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان

التعقيد ؟ <sup>نيله أحلى ، وموقعه من النفس ألطف وبالمسرة أولى ، ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف</sup>

لغريبته إلى موقعه يبرد الماء على الظمأ ، كما قال :

وهن ينبدن من قول يصين به <sup>بمعبد لغريب</sup> مواقع الماء من ذى الغلة الصادي <sup>(٢)</sup>

التشبيه البعيد

والمبزل ما يصنف به الشراب وهو شبه حلة الضرع في الدن ونحوه يسيل الشراب منه ،

والعيار الكثير التجول والطواف أو الذي يتردد بلا عمل ، ووجه الشبه بين المبزل والخنجر

اللاعوجاج فهما ، وقد روى — وجول آذريونة — يعني أنه أدار هذا الورد فوق أذنه ،

وهذه عادة الفرس يحملون الورد فوق آذانهم ، والمقيق خرز أحمر .

البلوغ <sup>صوماً صفة منه العرق والردا</sup> (١) يريد بهذا أن البليغ من التشبيه هو هذا النوع ، وهذه التسمية مأخوذة من

هذا التفاوت من هذه الناحية ، وهذه طريقة بعض علماء البيان في التشبيه البليغ ، والشهور

أنه هو التشبيه المحذوف الأداة <sup>الغراب معناه غير واضح ، ولكنه يصل إليه</sup> <sup>لغريبته</sup>

الغريب <sup>(٢)</sup> هو لغريب بن شسيم القطامي ، وقوله — ينبدن — بمعنى يرمين ويطحرن ومن

تبعضية ، والغلة الحرق ، والصادي الشديد البطش ، ومواقع مفعول يصبن .

٢ - يافد لشراب فميم كويل <sup>للتشبيه الغريب</sup> إلى بصيد له طرحة ؛

٢ - التشبيه المحذوف



لا يقال : عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم ، لأننا نقول : التعقيد كما سبق له سببان : سوء ترتيب الألفاظ ، واختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثانى الذى هو المراد باللفظ ، والمراد بعدم الظهور فى التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعانى على بعض ، كما يشعر بذلك قولنا<sup>(١)</sup> فى بادىء الرأى ، فإن المعانى الشريفة لا بُدَّ فيها فى غالب الأمر من بناء ثانٍ على أول ورَدَ تالٍ إلى سابق ، كما فى قول البحتري — دان على أبدى العفاة — البيتين<sup>(٢)</sup> فإنك تحتاج فى تعريف معنى البيت الأول إلى معرفة وجه المجاز فى كونه دانياً وشاسعاً ، ثم تعود إلى ما يعرض البيت الثانى عليك من حال البدر ، ثم تقابل إحدى الصورتين بالأخرى ، وتنظر كيف شرط فى العلو الإفراط ليشأ كل قوله — شاسع — لأن الشوع هو الشديد من البعد ، ثم قابله بما يشأ كله من مراعاة القنأى فى القرب ، فقال — جد قريب — فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة إلى الفكر ، وهل شئ أحلى من العكر إذا صادف نهجاً قوياً إلى المراد ، قال الجاحظ فى أثناء فصل يذكر فيه ما فى الفكر من الفضيلة : وأين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بطلع الدم وأكل اللحم من سرور الظفر بالأعداء ، ومن انفتاح باب العلم بعد إذمان قرعه . وهو على الربيع . وهو على وجهه .

تحويل القريب إلى بعيد : وقد يُقصرُفُ فى القريب المبتذل عما يخرج من الابتذال

إلى الغرابة ، وهو على وجوه : منها أن يسكون كقوله :

هذه لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا

إلا بوجه ليس فيه حياة<sup>(٣)</sup>

( ١ ) أى فى تعريف البعيد العريب فيما سبق .

( ٢ ) انظر ص ٨

( ٣ ) هو لأبى الطيب فى مدح هارون بن عبد العزيز ، والتشبيه فيه ضمنى ، =

✕ وقوله .

قَوَدَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَّهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَذِرِ تَطْلُعُ  
قَوَالَهُ مَا أَدْرِ الْأَحْلَامُ نَأْمُ أَلَمْتَ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعُ<sup>(١)</sup>

✓ فَإِنْ تَشْبِيهِ وَجْوهَ الْحَسَنِ بِالشَّمْسِ مُبْتَدَلٌ ، لَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ حَدِيثِ الْحَيَاءِ فِي  
الْأَوَّلِ وَالْقَشْكِيكِ مَعَ ذِكْرِ يَوْشَعٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الثَّانِي أَخْرَجَهُ مِنَ الْإِبْتِدَالِ إِلَى الْغَرَابَةِ  
وَشَبِيهِه بِالْأَوَّلِ قَوْلُ الْآخِرِ :

✓ إِنَّ السَّحَابَ تَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَمْتُهُ بِمَا فِيهَا<sup>(٢)</sup>  
شَبِيهِهُ بِمَجْمُوعِ بَابِ كَرَمٍ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ كَقَوْلِهِ :

تَشْبِيهِ ضَمْنِي لِحَبِيْبِي لَا مَشَبِيْهَ  
لأن وجه المدوح إذا كان أعظم من الشمس في الضياء لزم اشتراكهما في أصله فيثبت التشبيه  
وكأنه قال هذا الوجه كالشمس في أصل الحسن فقط .

( ١ ) هَذَا لِأَنِّي تَمَامٌ ، وَالرَّغْمُ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ — رَغِمَ — كَفَرِحَ وَكَرَمَ بِمَعْنَى ذَلِّ وَإِنَّمَا أُدَاهُ  
حَصَلَ هَذَا اللَّيْلُ لِزَوَالِهِ بِطُلُوعِهَا ، وَالضَّمِيرُ فِي — لَّهُمْ — لِلْخَلِيطِ فِي الْيَدِ قَبْلَهُمَا وَهُوَ  
يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَالْخَذِرُ السَّرُّ الَّذِي يَدُّ لِلجَّارِيَةِ أَوْ مَا يَفْرُدُهَا مِنَ السَّكَنِ أَوْ كُلِّ  
مَا يَتَوَارَى بِهِ ، وَقَوْلُهُ — أَلَمْتَ — بِمَعْنَى نَزَلْتُ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِقَوْلِهِ — أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ  
يَوْشَعُ — إِلَى قِصَّةِ يَوْشَعٍ مَعَ الشَّمْسِ ، وَمِمَّا أَنْ تَفْصِلُهَا فِي الْكَلَامِ عَلَى التَّلْحِيحِ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ ،  
وَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ — بِشَمْسٍ لَّهُمْ — لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ بِجَارِيَةِ لَّهُمْ كَالشَّمْسِ ، وَهَذَا  
اسْتِمَارَةٌ لَا تَشْبِيْهَ .

( ٢ ) هُوَ لِلْحَسَنِ بْنِ هَافِيٍّ الْعُرُوفِ بِأَبِي نَوَاسٍ ، وَالنَّدَى الْكَرَمُ ، وَرَوَايَةُ الدِّوَانِ  
— نَدَاهُ — وَمَا فِي السَّحَابِ هُوَ الْمَطَرُ ، يَعْنِي أَنَّهَا تَسْتَحْيِي إِذَا شَبِهَتْ نَدَاكَ بِمَطَرِهَا لِأَنَّهُ أَعْظَمُ  
مِنْهُ ، وَفِي هَذَا تَشْبِيْهٌ ضَمْنِي أَيْضًا .

عزَمَانُهُ مِثْلُ النُّجُومِ نَوَاقِيَا لو لم يكن للثاقبات أول (١) منشأ لغزابه  
و قوله :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ فَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكَ ذَوَابِلُ (٢)

وقوله : شَبَّهَ الْفَيْئَ بِطَارِ الْمَحْدَرِ وَهُوَ تَشْبِيهِ مَقْلُوبٍ وهذا من قبيل تحويل  
يَكَادُ يَحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْذَرِكِيَا لو كان طَلَقَ الْمُحْيَا يَطْرُ الدَّهْبَا التشبيه إلى بعيد  
والبذر لو لم يغيب والشمس لو نطقت والأشد لو لم تصد والبحر لو عذب (٣) منشأ لغزابه  
التشبيه إلى بعيد

وهذا يسمى التشبيه المشروط (٤)

ومنها أن يكون كقوله : أَيُّ مَهْدٍ يَحْكِيكَ لَمْرِيحٍ إِلَى بَعِيدِ التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ منشأ لغزابه  
فِي طَلَمَةِ الْبَسْدَرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَلِلْقَضِيْبِ نَصِيْبٌ مِنْ تَذَنُّبِهَا (٥) منشأ لغزابه  
التشبيه إلى بعيد

(١) هو لمحمد بن إبراهيم المعروف برشيد الدين الوطواط ، والثواب التوافد ، والأذل الغروب .

(٢) هو لأبي تمام ، والمها بقر الوحش واحده مهاة : واسم الإشارة : هاتا - يعود إلى النسوة المشبهات ، والقفا الرماح واحده قنفة ، والخط اسم بلد تصنع فيها ، والذوابل الجافة ، واسم الإشارة - تلك - يعود إلى القنا ، يعني أن قدودهن تفضلها بالطلاوة والنضارة

(٣) هما لأحمد بن الحسين المعروف بديع الزمان الهمداني ، والغيث المطر وصوبه عطاؤه ، والحيا الوجه ، وطلق الوجه ضاحكه .

(٤) إنما سمي هذا الوجه بذلك لما فيه من الشرط ، والغرابية فيه ناشئة من كونه مشروطا ، والشرط قد يكون في الشبه أو الشبه به أو فيهما .

(٥) هو للبعثري ، والمحسن جمع حُسن على غير قياس لأنه لا واحد له من لفظه ، والقضيب الفصن ، والغرابية في التشبيهين ناشئة من قاب التشبيه فيهما ، ويريد بتثنيها تأويلها وتبخرها .



النبى إنا أرسلناك شاهداً ومُبشراً ونَذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً<sup>(١)</sup>  
وقول الحماسى :

همُ البحورُ عطاء حين تسألهم وفى اللقاء إذا تلقى بهم<sup>(٢)</sup>  
إلى غير ذلك كما سبق<sup>(٣)</sup> ومنه نحو قول الشاعر :

والريجُ تعبثُ بالفصون وقد جرى ذهبُ الأصيل على لجينِ الماء<sup>(٤)</sup>  
وقول الآخر يصف القمر لآخر الشهر قبل السّرار :

كأنما أدهمُ الإظلام حين نجا من أشهبِ الصبح أنى نعل حافره<sup>(٥)</sup>

(١) ي - ٤٥ ، ٤٦ - س - ٣٣ .

(٢) هو لزياد بن حمل ، واللهم واحده بهمة وهو الشجاع الذى لا يدري كيف يؤتى لاستبهار شأنه .

(٣) فى أمثلة التشبيه . أول باب إلى هنا ، فقد ورد فيها كثير من التشبيه المؤكد .

(٤) هو لإبراهيم بن أبى الفتح المعروف بابن خفاجة الأندلسي ، الأصيل ما بين العصر والمغرب ، واللجين الفضة ، وقد جرى التشبيه المؤكدهنا على طريقة مخالفة لما سبق من أمثله ، وهى إضافة المشبه به إلى المشبه فى قوله - لجين الماء - أما قوله - ذهب الأصل - فهو استعارة لا تشبيه .

(٥) هو لـد الجبار بن حمد يس الصقلى ، والأدهم الفرس الأسود ، والأشهب الفرس الأبيض ، والمراد تشبيه الليل بالفرس الأدهم والصبح بالفرس الأشهب والقمر قبل السرار بالنمل الذى يكون فى رجل الفرس لما بهته فى الدقة والانعطاف ، وقد جرى فى التشبيهين الأولين على إضافة المشبه به إلى المشبه أيضاً ، أما قوله - نعل حافره - فهو استعارة لحذف المشبه فيه .

وقول الشريف الرضى :

أَرْسَى النِّسِيمُ بُوَادِيَكُمْ وَلَا يَرِحَتْ حَوَامِلُ الْعُزْنِ فِي أَجْدَانِكُمْ تَضَعُ  
وَلَا يَزَالُ جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ عَلَى قُبُورِكُمُ الْعَرَاضَةُ التَّمِيعُ<sup>(١)</sup>  
المرسل : والمرسل ما ذُكِرَتْ أَدَاتُهُ ، كقوله<sup>(٢)</sup> تعالى ( مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي  
اسْتَوَقَدَ نَارًا ) وقوله<sup>(٣)</sup> عز وجل ( عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) وقول  
امرئ القيس :

وَتَعَطَّوْا بِرُخَصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ<sup>(٤)</sup>  
وقول الجحترى :

وَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَّتَهَا فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبَ فِي الْمَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) ها على بن موسى المعروف بالشريف الرضى ؛ وقوله ... أَرْسَى ... بمعنى ثبت  
وهي جملة دعائية ، وللزن السحاب ذو الماء ، والأجداث القبور . والعراضة السحاب العريض ،  
والمميع الماطر ، والشاهد في قوله ... حوامل للزن ، وجنين النبات ... فهو من إضافة  
للشبه به إلى الشبه على حد لجين الماء .

(٢) ى -- ١٧ -- س -- ٢ .

(٣) ى -- ٢١ -- س -- ٥٧ .

(٤) قوله - تعطر - بمعنى تناول ، والرخص اللين وصف لإصبعها ، والشتن  
الفليظ ، والأساريع جمع أسرُوع وهو دود يكون في البقل والأماكن السَّديَّة تشبه به  
أنامل النساء في عهدهم ، وظبي اسم موضع ، والإسجل شجر له غصون يُسْتَنَّاكُ بها .

(٥) الضمير في ... خَالَطَتْهَا ... يعود إلى الدروع ، وفي ... خِلَّتَهَا ... الأسنة ،  
والأسنة الرماح ، يريد تشبيه الرماح إذا خالطت الدروع بخيال الكواكب حين يبدو في الماء ،  
لأن الأسنة تكون لامعة كالسكواكب والدروع تكون صافية كاللؤلؤ .

إلى غير ذلك كما تقدم<sup>(١)</sup>

أقسام التشبيه باعتبار الغرض : المقبول : وأما باعتبار الغرض فلما مقبول أو مردود — المقبول الوافى بإفادة الغرض ، كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه المشبه<sup>(٢)</sup> إذا كان الغرض ، بيان حال المشبه من جهة المشبه أو بيان المقدار ، ثم الطرفان في الثاني<sup>(٣)</sup> إن تساويا في وجه المشبه فالتشبيه كامل في القبول ، وإلا فكلما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب إلى الكمال . أو كأن يكون المشبه به أتم شيء<sup>(٤)</sup> في وجه المشبه إذا قصد إلحاق الناقص بالكمال ، أو كأن يكون المشبه به مُسَلَّم الحُكْم معروفة عند المخاطب في وجه المشبه إذا كان الغرض بيان إمكان الوجود .

المردود : والمردود بخلاف ذلك ، أى القاصر عن إفادة الغرض<sup>(٥)</sup> .

(١) في أمثلة التشبيه فيما مضى إلى أول الباب . لأن فيها كثيراً من أمثلة التشبيه للرسول .

(٢) الحق أنه لا يشترط إلا أن يكون المشبه به أعرف الطرفين بذلك ، ويكفى أن يكون أعرفهما به عند السامع وإن لم يكن كذلك عند غيره ، ولا يشترط في وجه المشبه أن يكون صفة ظاهرة في المشبه به كما ذهب إليه بعضهم ، لأنه يصح أن يكون صفة خفية ولا يمكن يجب بيانها في التشبيه ، كقولك — رأيت رجلاً كالأسد في البَحْرِ .

(٣) أى بيان المقدار .

(٤) الحق أنه لا يشترط أيضاً إلا أن يكون المشبه به أتم الطرفين فقط في ذلك .

(٥) من التشبيه المردود قول الفرزدق .

يشنون في حلق الحديد عليهم جُرُوبُ الجمال بها الكُحَيْلُ المُمُشَعَلُ

شبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب ، وهو مردود لأنه إن أراد السواد فلا =

## خاتمة

مراتب التشبيه : قد سبق أن أركان التشبيه أربعة : المشبه ، والمشبّه به ، وأداة التشبيه ، ووجهه . فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر أركانه كلها أو بعضها ثمان : إحداها ذكر الأربعة ، كقولك — زيد كالأسد في الشجاعة — ولا قوة لهذه المرتبة <sup>(١)</sup> وثانيتهما ترك المشبه ، كقولك — كالأسد في الشجاعة — أي زيد ، وهي كالأولى في عدم القوة <sup>(٢)</sup> وثالثتهما ترك كلمة التشبيه ، كقولك — زيد أسد في الشجاعة — وفيها نوع قوة <sup>(٣)</sup> ورابعتهما ترك المشبه وكلمة التشبيه ، كقولك — أسد في الشجاعة — أي زيد ، وهي كالثالثة في القوة وخامستها ترك وجه الشبه ، كقولك — زيد كالأسد — وفيها نوع قوة لموم وجه الشبه من حيث

= مقارنة بينهما في اللون لأن لون حديد الدروع أبيض، وإن أراد شيئاً آخر فهو غير واضح مع ما فيه من السخف .

ومن ذلك قول الآخر في وصف السهام :

كساها رطب الرّيش فاعتدلت له      قدّاح كاعناق الطّباء الفوارق  
لأن ما هذا حاله لا ملامة بين الطرفين فيه .

وقد قيل : إن جماعة جعلوا الابتدال مما يُردُّ به التشبيه ، فيسكون التشبيه القريب المبتذل من الردود ، والحق أنه تشبيه مقبول وإن لم يبلغ مرتبة التشبيه البعيد الغريب .

(١) لعدم المبالغة فيها بذكر الأداة وتخصيص وجه الشبه .

(٢) لأن حذف الشبه لا تأثير له في إفادة المبالغة التي تعلو بها مرتبة التشبيه .

(٣) لأن حذف الأداة يفيد أن الشبه عين المشبه به ادعاء ، لأن الخبر عين

المبتدأ في المعنى .



الظاهر . وسادستها ترك المشبه ووجه التشبيه ، كقولك - كالأسد - أي زيد ، وهي كالخامسة . وسابقتها ترك كلمة التشبيه ووجهه ، كقولك - زيد أسد - وهي أقوى الجميع ، وثامنتها أفراد المشبه به بالفكر ، كقولك - أسد - أي زيد ، وهي كالسابعة<sup>(١)</sup> .  
واعلم أن الشبه<sup>(٢)</sup> قد يُتَزَعُ من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ، ثم يُنَزَلُ منزلة التناسب<sup>(٣)</sup> بواسطة تماييح أو تهكم<sup>(٤)</sup> فيقال للجبان - ما أشبهه بالأسد ، وللبخيل هو حاتم .

(١) هذا وللتشبيه مراتب أيضاً باعتبار أدواته ، فنعو - كأن زيد أسد - أبلغ من نحو - زيد كالأسد - لأن كأن تفيد الظن مع التشبيه ، والظن قريب من العلم فيفيد شدة المشابهة .

وكذلك له مراتب باعتبار أقسامه السابقة من كون وجه الشبه فيه مفرداً أو مركباً حياً أو عقلياً إلى غير ذلك من أقسامه ، ولو أنه رتب الكلام في التشبيه على بيان تلك المراتب وجعل تلك الأقسام تابعة لها لكانت الفائدة آتم ، لأن عنايته بالتقسيم لذاته جعلته يستقصى فيه إلى ذلك الحد الملل ، ويحمل بيان تلك المراتب مع أنه هو الأهم .

(٢) يعني به وجه التشبيه .

(٣) كان الأحسن تقديم هذا على ما قبله ، لأن الذي يحصل أولاً تنزيل التضاد منزلة التناسب ، ثم ينتزع الشبه منه بعد هذا التزيل ، والمراد بالتضاد مطلق التقابل .

(٤) التلميح هو الإتيان بما فيه ملاحظة وظرافة ، والتهكم الاستهزاء ، والنسبة بينهما العموم والخصوص الوجهي ، وقيل : إن التلميح إيراد القبيح في صورة شيء مليح للاستظراف . وما جاء من ذلك قول أبي نواس :

أصبح الحُسَيْنُ منك يا أَحْسَنَ الْأَمَّةِ      فَيَحْكُمُكِ صَمَاجَةُ ابْنِ حُبَيْشٍ

وقول عمرو بن معد يكرب :

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنٍ      بَأَنْتَقَمَ عَيْشَةٍ أَوْ ذُو نَوَاسٍ

فَلَا تَهْخَرْ بِعِلْمِكَ كُلِّ مُلْكٍ      يَصِيرُ لِقِدَّةِ بَعْدِ الشَّمَاكِسِ

## تمارين على التشبيه

### تمرين — ١

- ١ - من أى قسم من أقسام التشبيه باعتبار الطرفين قول الشاعر :  
نَحْطُمْنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبَكُ
- ٢ - بين التشبيه الضمى فى قول الشاعر :  
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ      وليس كلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

### تمرين — ٢

- ١ - من أى قسم من أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه قول الشاعر :  
أَيُّهَجَرَنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ      إِلَى لُفَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِبُلْعَاتِ  
سَرَتْ لَوْثَةُ الْإِفْرِنجِ فِيهَا كَمَا مَرَى      لَعِيبُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فَرَاتِ
- ٢ - ما الفرق بين التشبيه المؤكد والتشبيه البليغ عند الخطيب وعند غيره ؟

### تمرين — ٣

- ١ - من أى أقسام التشبيه باعتبار الأداة قول الشاعر :  
وَتَرَاكُضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا      أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِي
- ٢ - ما هو الغرض من التشبيه فى قول الشاعر :  
وَيَا وَطَنِي لَقِيْتُكَ بِعَدْيَاسٍ      كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا

### تمرين — ٤

- ١ - لماذا فضل عبد الملك بن مروان قول ابن قيس الرقيات فى مصعب بن الزبير :  
إِنَّمَا مُضْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّـهِ      سِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

على قوله فيه :

بِأَتْلُقُ التَّاجُ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

(٢) لماذا قبح التشبيه في قول أبي نواس في وصف الحر :

وَإِذَا مَا الْمَاءُ وَاقَمَهَا أَظْهَرَتْ شَكْلًا مِنَ الْغَزَلِ  
لَوْ لَوَاتٍ بِنَحْدَرْنَ هَا كَانَحْدَارِ الدَّرَّ مِنْ جَبَلِ

تمرين — ٥

(١) أى التشبيهين أبلغ في هذين البيتين :

يَاشِبِيهِ الْبَدْرُ حُسْنًا وَضِيَاءً وَمَنْعًا  
فِي طَلْمَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَضِيبٌ مِنْ تَمْدِيمِهَا

(٢) ما الفرق بين التشبيه والتنثيل ؟ وأيهما أعلى منزلة في التشبيه ؟

تمرين — ٦

بين أركان التشبيه وأقسامه باعتبارها فيما يأتي :

- (١) وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهَمَّلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطَمَهُ يَنْفَطِمَ
- (٢) الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّدَتْهَا أَعَدَّدَتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
- (٣) وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَمَادَةِ بَيْضَاءَ لَاحَتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ
- (٤) أَبَايَلُ رَأَى الْعَيْنُ أَمْ هَذِهِ مِضْرُ فَإِنِّي أَرَى فِيهَا عِيونًا هِيَ السَّحَرُ
- (٥) وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ ضَرٌّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةٌ نَارِ

تمرين — ٧

وازن بين التشبيه في هذين البيتين :

- (١) أَلَا إِمَّا لَيْلِي عَصَا خَيْرَانَةٍ مَتَى غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ
- (٢) إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَفَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرَانِ

## القول في الحقيقة والمجاز

وقد يُقَيَّدَانِ بِاللَّغَوِيَّيْنِ<sup>(١)</sup>

تعريف الحقيقة : الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح به  
التخاطب<sup>(٢)</sup> فقولنا - المستعملة - احتراز عما لم يستعمل ، فإن الكلمة قبل الاستعمال  
لا تسمى حقيقة ، وقولنا - فيما وضعت له - احتراز عن شيئين : أحدهما ما استعمل في  
غير ما وضعت له غاطا ، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك - خذ هذا الكتاب -  
مشيراً إلى كتاب بين يديك ، فغلطت فقلت - خذ هذا القرس - والثاني أحد قسمي  
المجاز - وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره ،  
كأفضة الأسد في الرجل الشجاع ، وقولنا - في اصطلاح به التخاطب - احتراز عن القسم  
الآخر من المجاز ، وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب ، كلفظ  
الصالاة يستعمله المُخَاطَبُ بعرف الشرع في الدعاء مجازاً<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) إنا يقيدان بذلك ليخرج عنهما الحقيقة والمجاز العقليان ، وقد سبقا في باب الإسناد  
الخبري من علم المعاني ، وبهذا يكون المراد باللغوي منهما ما قابل العقلي فيدخل فيه الشرعي  
والعرفي الآتيان :

( ٢ ) الأحسن أن يذكر في التعريف اللفظ بدل الكلمة ليشمل الحقيقة المركبة أيضاً ،  
كقولك - الصدق حسن - باعتبار الهيئة التركيبية لا باعتبار الإسناد ، وقيل : إن المركب  
لا يطلق عليه حقيقة لغوية .

( ٣ ) لأنها في عرف الشرع حقيقة في الأقوال والأفعال المفتحة بالتكبير المختمة  
بالتسليم ، أما في عرف اللغة فهي حقيقة في الدعاء لا مجاز ، وقد سكت عن خروج الكناية  
من تعريف الحقيقة للخلاف في خروجها منه ، فقد قيل . أنها مستعملة في غير وضعت له =

تعريف الوضع : والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه<sup>(١)</sup> فقولنا - بنفسه - احتراز من تعيين اللفظ للدلالة على معنى بقرينة - أعنى المجاز - فإن ذلك التعيين لا يسمى وضعاً ، ودخل المشترك في الحد لأن عدم دلالة على أحد معنويه بلا قرينة لمعارض - أعنى الاشتراك - لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه<sup>(٢)</sup> وذهب السكاكي إلى أن المشترك كالتقراء معناه الحقيقي هو ما لا يتجاوز معنويه كالطهر والحيز غير مجموع بينهما<sup>(٣)</sup> قال : فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسباً إلى الوضعين ، أما إذا خصصته بواحد إما صريحاً مثل أن تقول - القراء بمعنى الطهر - وإما استلزاماً مثل أن تقول - القراء لا بمعنى الحيز - فإنه حينئذ ينتصب دليلاً دالاً بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان الواضع عينه بإزائه بنفسه ، ثم قال في موضع آخر<sup>(٤)</sup> : وأما ما يُظنّ بالمشارك

---

= فتكون مجازاً . وقيل : إنها مستعملة فيما وضعت له فتكون حقيقة . وقيل : إنها ليست بحقيقة ولا مجاز .

(١) أى بغير وساطة قرينة ، وبهذا يدخل فيه وضع الحروف لأن معانيها تفهم بغير قرينة وإن كانت غير مستقلة بنفسها .

(٢) فقرينة المشترك إنما هي لتعيين المراد منه ، ولا يحتاج فهم أحد المعنيين منه على الإطلاق إلى قرينة ، أما قرينة المجاز فيحتاج إليها في نفس الدلالة على المعنى المجازى .

(٣) ١٩١ - الفتح ، ويريد بذلك أن المشترك عند الإطلاق صالح لكل من المعنيين ، فهو عند الإطلاق يدل بنفسه على معناه الذى هو أحدهما لا بعينه ، وحينئذ لا يكون هناك خلاف بينه وبين الخطيب فى معنى المشترك ، ولا يكون هناك وجه لاعتراض الخطيب عليه بما يأتى .

(٤) ١٩٢ - الفتح .

من الاحتياج إلى القرينة في دلالة على ما هو معناه فقد عرفت أن منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين الوضعين - وفيما ذكره نظر ، لأننا لا نعلم أن معناه الحقيقي ذلك ، وما الدليل على أنه عند الإطلاق يدل عليه ؟ ثم قوله - إذا قيل القراء بمعنى الطهر أولاً بمعنى الخيض فهو دال بنفسه على انطهر بالتعيين - فهو ظاهر ، فإن القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية ، وكل من قوله - بمعنى الطهر - وقوله - لا بمعنى الخيض - قرينة<sup>(١)</sup> .

إنكار الوضع : وقيل : دلالة اللفظ على معناه لذاته<sup>(٢)</sup> وهو ظاهر الفساد لاقتضائه أن يُمنع نقله إلى الجاز وجعله علماً ووضعاً للتضاد كالجوْن الأسود والأبيض ، فإن ما بالذات لا يزول بالغير ، ولاختلاف اللغات باختلاف الأمم . وتأوله السكاكي رحمه الله<sup>(٣)</sup> على أنه تنبيه على ما عليه أئمة على الاشتقاق والتصريف ، من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجره والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينها وغير ذلك مستدعية أن العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة<sup>(٤)</sup>

(١) هذا الاعتراض ساقط لأن السكاكي لا يريد إلا أن ذلك ليس قرينة لدلالة اللفظ على المعنى ، بل لتعيين دلالة على أحده معنييه كما سبق ، وما كان أغنى الخطيب عن الاشتغال بهذه المباحث اللفظية .

(٢) أي لا بالوضع ، وهو قول عباد الصيمري من المعتزلة .

(٣) ١٩٠ - الفتح .

(٤) لأن الواضع حكيم وحينئذ لا يكون في هذا القول إنكار للوضع ، ولكن هذا إنكاراً يظهر في بعض الألفاظ دون جميعها لتعذره ، والحق أن هذا التأويل خلاف ما صح نقله عن عباد من أنه يقصد ظاهر ما روى عنه ، وكان بعض أتباعه يدعى أنه يعرف جميع المسميات من أسماءها ، فقليل له : ما مسمى - آدغاغ - وهو من لغة البربر ؟ فقال : =

في الكلمة المستعملة في غير ما مر منها  
لصحة اللفظ للمركب ومركبه مانعة  
من إرادته المعنى بذهاب

كالقسم بالقاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين<sup>(١)</sup> مخرج  
والقسم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين<sup>(٢)</sup> ، وأن للتركيبات<sup>(٣)</sup> في غير ما مر منها  
كالقملان والفعل بالتحريك كالنزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص<sup>(٤)</sup> في غير ما مر منها  
أيضاً<sup>(٥)</sup> فيلزم فيها ما يلزم في الحروف ، وفي ذلك نوع تأثير لأنفس الكلام في الحروف من ذلك  
اختصاصها بالمعنى .  
مخرج : يكلمه قبل يستعمل لا يحكي على : بمخرج أو حقيقة .

تعريف المجاز وأقسامه : الفرد : والمجاز مفرد ومركب . أما المفرد فهو الكلمة مخرج بذلك  
للمستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم فهم وفرد  
إرادته ، فقولنا - المستعملة - احتراز عما لم يستعمل ، لأن الكلمة قبل الاستعمال  
لا تسمى مجازاً كما لا تسمى حقيقة ، وقولنا - في اصطلاح به التخاطب - ليدخل  
فيه نحو له ظ الهلالة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً ، فإنه وإن كان  
مستعملاً فيما وضع له في الجملة<sup>(٦)</sup> فلا يستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع  
التخاطب ، وقولنا - على وجه يصح - احتراز عن الغلط كما سبق<sup>(٧)</sup> وقولنا - مع

= أجد فيها بيبساً شديداً وأراه اسم الحبر . فظهر أنه اسمه في تلك اللفظة .

(١) ينفصل .

(٢) معطوف على قوله - من أن للحروف .

(٣) فالقملان والفعل يدلان على ما فيه حركة ، وفعل تدل على أفعال الطبايع والسجاي .

(٤) لأنها موضوعة في اللفظة للدعاء ، فاستعمالها فيه استعمال فيما وضع له في الجملة .

(٥) أي في تعريف الحقيقة ، فهو خارج عن التعريفين ولا يقال له حقيقة ولا مجاز ، وإنما

خرج بذلك عن تعريف المجاز لأن الوجه الذي يصح به استعمال الكلمة في غير ما وضعت له =

تعريف (المجاز) / الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اللفظ المستعملة في غير ما مر منها  
ومركبه مانعة من إرادته المعنى بذهاب  
المركب

قرينة عدم إرادته - احتراز عن الكناية كما تقدم<sup>(١)</sup> .

والحقيقة لغوية وشرعية وعرفية خاصة أو عامة ، لأن واضعها إن كان واضح اللغة فالغوية ، وإن كان الشارع فشرعية ، وإلا فعرفية ، والعرفية إن تعين صاحبها نُسِبَتْ إليه ، كقولنا كلامية ونحوية ، وإلا بقيت مطلقة ، مثال اللغوية لفظ أسد إذا استعمله الْمُخَاطَبُ بعرف اللغة في السبع المخصوص ، ومثال الشرعية لفظ صلاة إذا استعمله الْمُخَاطَبُ بعرف الشرع في العبادة المخصوصة ، ومثال العرفية الخاصة لفظ فعل إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الكلمة المخصوصة ، ومثال العرفية العامة لفظ دابة إذا استعمله الْمُخَاطَبُ بالعرف العام في ذى الأربع<sup>(٢)</sup> .

وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي وعرفي ، مثال اللغوي أسد إذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الرجل الشجاع ، ومثال الشرعي لفظ صلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ، ومثال العرف الخاص لفظ فعل إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحدث ، ومثال العرفي العام لفظ دابة إذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الشاة<sup>(٣)</sup> .

== هو وجود العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع ملاحظتها ، والغلط لا يكون عن ملاحظة علاقة .

(١) أى في حصر أبواب علم البيان ، لأن قرينة الكناية لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، وأما نحو قولهم - القلم أحد اللسانين - مما قيل إنه من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز فذهب علماء البيان فيه أنه من باب عموم المجاز ، والمعنى عليه القلم أحد البيِّنَات ، ولا شك في أن هذا إطلاق مجازي .

(٢) هى في اللغة اسم لكل ما يدب على الأرض من ذى الأربع وغيره ، والمراد ذو الأربع اليهود وهو الحمار والبغل والفرس ، فلا يدخل في استعماله العرفي الشاة ونحوها من ذى الأربع .

(٣) لأنه في العرف العام موضوع للحمار والبغل والفرس فقط كما سبق .



والحقيقة إما فَعِيلَ بمعنى مفعول من قولك - حَقَّقْتُ الشَّيْءَ أَحَقَّهُ - إذا أثبتته ،  
أو فَعِيلَ بمعنى فاعل من قولك - حَقَّ الشَّيْءُ يَحِقُّ إذا ثبت - أى المُثَبِّتَةُ أو الثابتة  
في موضعها الأصلي ، فأما التاء فقال صاحب المفتاح<sup>(١)</sup> : هى عندى للتأنيث فى الوجهين ،  
لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجرأة على الموصوف وهو الكلمة<sup>(٢)</sup>  
وفيه نظر<sup>(٣)</sup> وقيل : هى لنقل اللفظ من الوصفية إلى الإسمية الصرفة ، كما قيل فى أ كيلة  
ونطيحة إن التاء فيهما لنقلهما من الوصفية إلى الإسمية<sup>(٤)</sup> فلذلك لا يوصف بهما . فلا يقال  
شاة أ كيلة أو نطيحة .

والجواز قيل مَفْعَلٌ من - جاز المكان يحوزه - إذا تعداه ، أى تعدت موضعها  
الأصلى<sup>(٥)</sup> وفيه نظر<sup>(٦)</sup> والظاهر أنه من قولهم - جمعت كذا مجازاً إلى حاجتى -

#### (١) ١٩٢ - المفتاح

(٢) إنما قيدها بهذا لئلا يمتنع إلحاق التاء بها إذا كانت من فَعِيلَ بمعنى مفعول ، كما قال  
ابن مالك :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَسَبَّحَ موصوفته غالباً التاء تَمْتَنِعُ

(٣) لأنه يجوز أن يقال هذا اللفظ حقيقة ، ولو كانت التاء للتأنيث لم يجوز .

(٤) لأنهما قبل التاء وصف لكل ما كُول ومنطوح من الإبل والقر والغنم ثم كثر  
استعمالهما فى الغنم ، فجعلت التاء فيها للنقل من الوصفية للإسمية .

(٥) الضمير فى — تعدت — للمجاز باعتبار أنه كلمة ، فهى على هذا مجاز بمعنى  
جائزة من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل ، أو بمعنى يجوز بها من إطلاق المصدر وإرادة  
اسم المفعول .

(٦) لأن استعمال المصدر اليمى بمعنى اسم الفاعل أو المفعول مجاز فلا يصار إليه مع  
مع إمكان غيره .

أى طريقاً له <sup>(١)</sup> على أن معنى جاز المكان سلكه على مافسره الجوهري وغيره ، فإن المجاز طريق إلى تصور معناه ، واعتبار التناسب في التسمية بغير اعتبار المعنى في الوصف <sup>(٢)</sup> كتسمية إنسان له حمرة بأحمر ووصفه بأحمر ، فإن الأول لترجيح الإسم على غيره حال وضعه له ، والثاني لصحة إطلاقه ، فلا يصح نقض الأول بوجود المعنى في غير المسمى كما يلجج به بعض الضعفاء .

<sup>١</sup> المغمري  
نقسم المفرد إلى مرسل واستعارة : والمجاز ضربان : مرسل واستعارة ، لأن  
العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة ، وإلا فهو مرسل ، وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه <sup>(٣)</sup> فيسمى المشبه به مستعاراً منه ، والمشبه مستعاراً له ، واللفظ مستعاراً <sup>(٤)</sup> وعلى الأول لا يشتق منه لكونه اسماً للفظ لا للحدث <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) على هذا يكون في الأصل اسم مكان لا مصدرآ ميمياً ، ولا يحتاج في إطلاقه على الكلمة إلى تأويل كالسابق .

( ٢ ) يريد بهذا أن يدفع الاعتراض على ما اختاره في لفظ المجاز بأنه يؤدي إلى صحة تسمية الحقيقة مجازاً ، لأنها طريق إلى تصور معناها أيضاً ، وقد دفعه بأن ذلك لبيان علة تسمية المجاز باسمه لا لوصفه به ، وعلة التسمية لا توجب التسمية بخلاف علة الوصف .

( ٣ ) هذا يقابل إطلاقها على الكلمة بحكم أنها قسم من المجاز ، والحق أن هذا الإطلاق غير خاص بها ، لأن المجاز كما يطلق على الكلمة يطلق على استعمالها .

( ٤ ) يعنى لفظ المشبه به ، أما المستعار منه فهو معناه لا لفظه

( ٥ ) فلا يشتق منه مستعار منه ولا مستعار له ولا مستعار ، وبهذا يكون المعنى الثاني هو الأنسب ، لأنه يؤدي إلى معرفة هذه المشتقات التي تدور كثيراً في الكلام على الاستعارة =

الحمد لله

الحجاز - هو لكلمة عربية وصفت له اللغة  
لغيره غير المستعمل في غيره ما نفع من إقراره لغو  
الأصل

قوله (هذه)  
في قوله  
١٧

الحجاز

المرسل وعلاقته - علاقة السببية والمجاورة : الضرب الأول المرسل ، وهو

ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له علاقة غير التشبيهية (١) كاليد إذا

استعملت في النعمة ، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود

على أمثاله

المرسل

(١) الذي يعتبر من العلاقة في الحجاز مطلقاً نوعاً لا شخصاً كما ذهب إليه بعض

للشدد في استعمال الحجاز ، فإذا عرفنا أن العرب استعملوا لفظاً في سبب معناه أو مشابهة

حاز لنا أن نستعمل لفظاً آخر غير الذي استعملوه لئلا هذه العلاقة ، ولا يجب أن يقتصر

على اللفظ الذي استعملوه خاصة ، وقبل : إن المجازات اللغوية المفردة يجب إقرارها حيث

وردت ، ولا يجوز التصرف فيها إلا بتوقيف وإذن من جهة اللغة ، فلا يقال في حجاز الحذف

مثلاً - سل الدار - كما قبل ( واستأجل القرية ) ي - ٨٢ - س - ١٢ -

ولا يستعار لفظ الأسد للرجل الأبحر كما استعير للرجل الشجاع ، وهكذا ، أما غير المجازات

المفردة فيعوز فيها ذلك ، فيصح أن تقول - تكاثرت أشواق ، وأسقمى فؤادك - كما ورد

من قولهم أخذت الأرض وأثبتت الأرض والحق أنه لا فرق في ذلك بين المجازات المفردة

وعبرها ، وأنه يجوز القياس في الحجاز مطلقاً ، وأن ما يقبل من الحجاز يقبل من العرب

وغيرهم ، وأن ما يقبل منه لا يقبل من الفريقين أيضاً ، لأن العرب تصيب في ذلك ويخطئ

كالمحدثين ، وقد أخذ على امرئ القيس قوله :

وهري تصيد قلوب الرجال وأفات منها ابن سمح وحجر

لأن لفظه - هر - واستعارة الصيد منها مضحكة هجينة ، ولو أن أباه حجراً

فكارت بينه ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف ، وأن قوله من قول زهير :

لجئت بعشيرة يسطاد الرجال إذا ما كذب اللئيم عن أفرانه صدقاً

لا على أن امرأ القيس أخطأ على جهته ، ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرائن

تقبحه كذكر الصيد في البيت (٢) الجوزية نحو حرم مساي (حرم ليس إلا عليه)

لأنه (لصام) مجزى من (لصم) لا (لصم) لا (لصم) لا (لصم)

الأنثى (لصم) لا (لصم) لا (لصم) لا (لصم)

بها (k) ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها (٣) فلا يقال - اتسعت اليد في البلد ، أو اقتنيت يداً - كما يقال - اتسعت النعمة في البلد ، أو اقتنيت نعمة - وإنما يقال - جلت يده عندي ، وكثرت أياديه لدى - ونحو ذلك .

ونظير هذا قولهم في صفة راعي الإبل - إن له عليه إصبعاً (٣) أرادوا أن يقولوا - له عليها أثرٌ حَذَقٍ - فدلوا عليه بإصبع ، لأنه ما من حذق في عمل يد إلا وهو مستفاد من حسن تصريف الأصابع واللفظ في رفعها ووضعها كما في الخط والنقش ، وعلى ذلك قيل في تفسير قوله (٤) تعالى ( بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوءَ بَقَائَهُ ) أى نجعلها كخف البمير فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة ، فأرادوا بالإصبع الأثر الحسن حيث يقصد الإشارة إلى حذق في الصنعة لامتلاكها حتى يقال (٥) رأيت أصابع الدار ، وله إصبع حسنة وإصبع قبيحة - على معنى أثر حسن وأثر قبيح ، ونحو ذلك .

وينظر إلى هذا قولهم - ضربته سوطاً - لأنهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسم السوط فجعلوا أثر السوط سوطاً ، وتفسيرهم له بقولهم - المعنى ضربته

( ١ ) هذا مثال لعلاقة السببية ، وتكون باطلاق اسم السبب على السبب ، وكذلك ما يأتي من استعمال اليد في القدرة والإصبع والسوط في أثرهما .

( ٢ ) ليكون قرينة على إرادتها من اليد ، وقد اعترض على هذا بأن القرينة شرط في كل مجاز فلا حاجة إلى تقييد هذا النوع بها ، وبأن القرينة قد توجد في ذلك من غير إشارة إلى المولى للنعمة ، كقولك - رأيت يداً عمت الوجود - ونحو ذلك .

( ٣ ) من هذا قول الشاعر :

ضعيف العصا بآدى العُرُوق ترى له عليها إذا ما أجذب الناسُ إصْبَعَا

( ٤ ) ٥ - ٤ - س - ٧٥ .

( ٥ ) هذا تفريغ على اللقي فهو مما لا يصح أن يقال في ذلك .

ضربة بالسوط - بيان لما كان الكلام عليه في أصله .

(ونظير قولنا - له على يد - قول النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه « أَسْرَعُكُمْ »

لحوقاً ويروى - لحاقاً - بي أطولكن بدأ » وقوله - أطولكن - نظير ترشيح الاستعارة

ولابأس أن يسمى ترشيح المجاز ، والمعنى <sup>(١)</sup> بسط اليد بالعطاء ، وقيل قوله - أطولكن -

من الطول <sup>(٢)</sup> بمعنى الفضل ، يقال - لفلان على فلان طولٌ - أى فضل ، فاليد على

هذين الوجهين <sup>(٣)</sup> بمعنى النعمة ، ويحتمل أن يريد أطولكن بدأ بالعطاء أى أمد كُنْ ،

غذف قوله بالعطاء للعلم <sup>(٤)</sup> من بابي المجاز بالهذف .

أو كاليد أيضاً إذا استعملت في القدرة ، لأن أكثر ما يظهر سلطانها في اليد ، وبها

يكون البطش والضرب والقطع والأخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الأفعال

التي تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها ، وأما اليد في قول النبي صلى الله عليه وسلم

« المؤمنون تنكأ ذماؤهم » ويسمى بذمتهم أذنهم ، وهم يد على من سواهم » فهو

استعارة <sup>(٥)</sup> والمعنى أن مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة ،

فكما لا يتصور أن يخذل بعض أجزاء اليد بعضاً وأن تختلف بها الجهة في التصرف ،

كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لأن كلمة التوحيد جامعة لهم .

(١) يعنى للى المجازى ،

(٢) أى طى أن يكون - أطولكن - بمعنى بسط اليد بالعطاء أو من الطول بمعنى

الفضل .

(٣) طى هذا الوجه تكون اليد في الحديث حقيقة لا مجازاً .

(٤) يريد بها التشبيه توسعاً لذكر الطرفين في قوله - وهم يد - وقيل : إن المعنى وهم

عون طى من سواهم فيكون مجازاً .

اليد في الحديث توسعاً لذكر الطرفين في قوله - وهم يد - وقيل : إن المعنى وهم عون طى من سواهم فيكون مجازاً .

وكالآوية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحمله إيتاء<sup>(١)</sup> وكالحفص في البعير مع كونه لمتاع البيت لحمله إيتاء ، وكالسماء في الغيث ، كقوله - أصابتنا السماء - لتكون من جهة المظلة ، وكالإ كاف في قول الشاعر :

يأكلن كل ليلة إكافاً<sup>(٢)</sup> البردعه (توضع فوق الحمار)  
أي علفاً بضمن الإ كاف<sup>(٣)</sup> .  
توصيحه / وقصه لدايد بن بردم بياضه  
العلق وتكم الملقط البردعه لاسخا  
مجاورة للعلق.  
(٣) علاقة الجزئية : وهذا الضرب من المجاز يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكرنا<sup>(٤)</sup> .  
سببه بسبب بارسم حزنه

(١) مأخوذة من روى الماء حمله وتأوها للبلغة ، وهذا مثال لعلاقة المجاورة ، والمزادة سقاء من ثلاثة جلود تجمع أطرافها ليكثر ما تحمله من الماء . وكذلك العلاقة في إطلاق . الحفص على البعير وفي إطلاق السماء على الغيث ، وقد يحمل هذا من علاقة السببية ، والحفص اسم لمتاع البيت الحقير ، ولا يكاد يطلق إلا على البعير الهزول .

(٢) هو من قول أبي حنزة أبة الوليد بن حنيفة يمدح طالحة الطلحات :  
يا طالح يا أبي تجذك الإخلافا والبخل لا يعتزرف اعترافاً  
إن لنا أحميرة عجافاً يأكلن كل ليلة إكافاً

والأحرة جمع حمار ، والعجاف الهزيلة جمع عجاف على غير قياس ، والإكاف البردعة أطلق على العلف للمجاورة لأنه يحمل عليه ، أو للسببية لأن ثمنه سبب في الحصول عليه .

(٣) فهو على حذف مضاف ، ويجوز أن يكون مجازاً عن ثمنه ، ثم صار مجازاً عن العلف ، فيكون مجازاً على مجاز .

(٤) أي من علاقة السببية والمجاورة ، وظاهر هذا أنه لا يذكر فيها يأتي علاقة منها مع أنه سيذكر فيه علاقة السببية .

منها تسمية الشيء باسم جزئه <sup>(١)</sup> كالعين في الرِّبْية <sup>(٢)</sup> لسكون الجارحة المخصوصة هي المقصود في كون الرجل ربيته ، إذ ما عداها لا يبنى شيئاً مع فقدتها فصارت كأنها الشخص كله <sup>(٣)</sup> وعليه قوله <sup>(٤)</sup> تعالى ( قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ) أى صَلِّ ، ونحوه <sup>(٥)</sup> ( لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ) أى لَا تُصَلِّ ، وقول النبي عليه السلام « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » أى من صلى <sup>(٦)</sup> .

علاقة السكوية : ومنها عكس ذلك <sup>(٧)</sup> نحو ( يَحْمِلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ) <sup>(٨)</sup> أى تَحْمِلُونَ لَكِن وَتَرِيهِمْ لِيُحْمِلُوا أَيْ كَمَا عَلِمُوا "أطراخهم"

( ١ ) هذه تسمى علاقة الجزئية .

( ٢ ) تطلق الربيته على الرقيب والجاسوس ، من ربا القوم استطاع حركاتهم وتأوها للبالغة .

( ٣ ) لأنه يجب في كل جزء يطلق على كله أن يكون له من بين الأجزاء مزيد اختتامه بالمعنى الذى يقصد بكلمه ، فلا يجوز إطلاق اليد ونحوها على الربيته .

( ٤ ) ي - ٢ - س - ٧٣ .

( ٥ ) ي - ١٠٨ - س - ٩ .

( ٦ ) من ذلك أيضاً قول الشاعر :

وكنْتُ إِذَا كَفَّ أَتْنُكَ عَدِيَّةً      نُرَجِّي نَوَالاً مِنْ سَعَابِكَ بَدَلَتْ  
وقول الآخر :

وَإِنْ حَلَفْتُ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا .      فليس لخصوب البَنَانِ عَيْنٌ

( ٧ ) هو تسمية الجزء باسم كله وهذه تسمى علاقة السكوية ، أما استعمال السكوى في جزئه فهو حقيقة ، كقولك - جاءنى إنسان - تريد زيدا .

( ٨ ) ي - ١٩ - س - ٢٠ .

المراد صل  
الليل ! لا  
قلبي وتكن  
أطلعه ليزر  
وهو ليلته  
خانه  
مه جرس  
رمضان  
هنا  
الشيء  
تكون  
الشيء

لعل

أراد قيل لا يلج في المجاز ؟ ماثل لقوله لا يلج في المجاز  
 كل هو حقيقة ٢٠ مجاز وتبين سبب قول ٥

أنا ملهم ، وعليه قولهم - قطعت السارق - وإنما قطعت يده <sup>(١)</sup>.

علاقة السببية أيضاً : ومنها تسمية المُسَبِّب باسم السبب ، كقولهم - رعينا  
 الغيث - أى النبات الذى سببه الغيث ، وعليه قوله <sup>(٢)</sup> عز وجل ( وَمَنْ نَنْتَدَى  
 عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ ) بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ( سعى جزاء الاعتداء اعتداء لأنه  
 مُسَبِّب عن الاعتداء ، وقوله <sup>(٣)</sup> تعالى ( وَنَبِّئُوا أَخْبَارَكُمْ ) تجوز بالبلاء عن العرفان  
 لأنه مسبب عنه ، كأنه قيل - ونعرف أخباركم - وعليه قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلكن أحدٌ علينا فَجَهَلْ فوق جهل الجاهليين <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

الجهل الأول حقيقة والثانى مجاز عبر به عن مكافأة الجهل <sup>(٥)</sup> وكذا قوله <sup>(٦)</sup> تعالى  
 ( وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ) تجوز بلفظ السيئة <sup>(٧)</sup> عن الاقتصاد لأنه مسبب عنها  
 وقيل : إن عبر بها عما ساء أى أحزن لم يكن مجازاً ، لأن الاقتصاد محزن فى الحقيقة  
 كالجناية . وكذا قوله <sup>(٨)</sup> تعالى ( وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ ) تجوز بلفظ المكر عن عقوبته  
 لأنه سببها ، قيل : ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقة ، لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم ،

( ١ ) من ذلك أيضاً قول الشاعر :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطَّبَاةِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّبَاةِ تَسِيلُ

( ٢ ) - ١٩٤ - س - ٢ .

( ٣ ) - ٣١ - س - ٤٧ .

( ٤ ) قال الزوزنى فى شرحه : أى لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهم  
 أى نجازيم بسفهم جزاء يربو عايه .

( ٥ ) ومكافأة الجهل ليست جهلاً وإن كانت فوقه .

( ٦ ) - ٤٠ - س - ٤٢ .

( ٧ ) يعنى لفظها الثانى لا الأول . وهو مجاز مرسل وعلاقة سببية

( ٨ ) - ٥٤ - س - ٣ .

أراد قوله ( فجهل ) أى لا يجهلكن أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهليين  
 أى لا يجهلكن أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهليين



كما قاله  
في سورة  
الأنعام  
من قوله  
وَأَنزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ  
مَاءً فَسَالَتْ  
مِنْهُ  
الْأَنْهَارُ

وهذا محقق من الله تعالى استدراجه إياهم بنعمه مع ما أعد لهم من نعمه .

علاقة السببية : ومنها تسمية السبب باسم السبب ، كقولهم - أمطر السماء نباتاً - وعليه قولهم - كما تدين تدان - أى كما تفعل تجازى <sup>(١)</sup> وكذا لفظ الأسمنة في قوله بصف غيثاً :

أَقْبَلَ فِي الْمُسَفَّنِّ مِنْ رَبَابِهِ أَسْمِنَةَ الْآبَالِ فِي سَجَايِهِ <sup>(٢)</sup>  
وكذا تفسير إنزال أزواج الأنعام في قوله <sup>(٣)</sup> تعالى ( وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ) بإنزال الماء على وجه <sup>(٤)</sup> لأنها لا تعيش إلا بالنبات ، والنبات لا يقوم إلا بالماء ، وقد أنزل الماء فكان أنه أنزلها ، وبؤيده ما ورد أن كل ما في الأرض من السماء ينزله الله تعالى إلى الصخرة ثم يقسمه <sup>(٥)</sup> لقيل : وهذا <sup>(٦)</sup> معنى قوله <sup>(٧)</sup> تعالى ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَغَايِيعَ فِي الْأَرْضِ ) وقيل : معناه وقضى

(١) فالجواز في قولهم - تدين .

(٣) السفن موضع جريان الغيث من قولهم - اسفن للفرس - إذا جرى على سفن في جهة واحدة ، وقوله - من ربابه - متعلق بأقبل ، والرباب السحاب الأبيض ، والآبال الجبال جمع إبل ، وأسمنتها جمع سنم وهو الحدية المعروفة في ظهرها ، والشاهد في إطلاقها على المطر لأنه سبب في نموها ، ويجوز حمل ذلك على الهجاز العقلي فيكون المراد من الأسمنة حقيقتها .

(٣) ي - ٦ - س - ٣٩ .

(٤) هو أن المراد بالإنزال الحركة من أعلى إلى أسفل ، وسيذكر مقابل هذا الوجه في قوله - وقيل : معناه وقضى لكم الحج .

(٥) أى التفسير بما سبق .

(٦) ي - ٢١ - س - ٣٩ .

هذا الوجه في قوله - وقيل : معناه وقضى لكم الحج .

لكم ، لأن تضايها وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن  
يكون ، وقيل : خلقها في الجنة ثم أنزلها ، وكذا قوله <sup>(١)</sup> تعالى ( وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا )  
أى مطرا هو سبب الرزق ، وقوله <sup>(٢)</sup> تعالى ( إِنَّمَا يَا كُلُّونَ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا ) وقولهم  
— فلان أكل الدم — أى الدية التى هى مسببة عن الدم <sup>(٣)</sup> قال :

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكَ بِضَرْقٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقَرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ <sup>(٤)</sup>

وقوله <sup>(٥)</sup> تعالى ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ) أى أردت القراءة بقريفة  
القاء <sup>(٦)</sup> مع استفاضة السفة بتقديم الاستعاذة ، وقوله <sup>(٧)</sup> تعالى ( وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ )

(١) ي - ١٣ - س - ٢٠ .

(٢) ي - ١٠ - س - ٤ .

(٣) لا يخفى أنه حينئذ يكون من تسمية السبب باسم السبب ، فيكون ذكره هنا فى  
غير محله .

(٤) هو لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه ، فقيل له : إِنْ مُحْسَى دَمَشَقُ سَرِيعَةٌ فِى مَوْتِ  
النَّسَاءِ . فحملها إليها وقال قبل هذا البيت :

دَمَشَقُ خَذِيهَا وَاعْلَمَى أَنَّ لَيْلَةَ تَمَرٍ مَعُودَى نَفْسُهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

وقوله — أكلت دما — أجراه مجرى اليمين ، فكأنه يريد أن يقتل له قتيلا ويعجز عن  
ناره فيرضى بديته ، وقيل : إنهم كانوا فى سفى الجذب يفسدون نوقهم ويشربون دمه ، فدعا  
على نفسه بذلك . وقوله — أزعك — بمعنى أزعك ، وقوله — بميدة مهوى القرط — كناية عن  
طول العنق ، والنشر الرائحة .

(٥) ي - ٩٨ - س - ١٦ .

(٦) فى قوله ( فاستعذ ) لأنها للترتيب .

(٧) ي - ٤٥ - س - ١١ .





وكذا غير ذلك مما بَيَّنَّ معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى التشبيه<sup>(١)</sup>.

قال صاحب المفتاح<sup>(٢)</sup> وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء والداعى إلى تركه<sup>(٣)</sup> يحتمل عندى أن يكون المراد بِمَنْعِكَ فى قوله<sup>(٤)</sup> تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) دعاك ، و - لا - غير صلة قريبة المجاز<sup>(٥)</sup> وكذا ( مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ )<sup>(٦)</sup> وقال الراغب رحمه الله قال بعض المفسرين : إن معنى ما منعك ما حاك وجملك فى مَنَعَةٍ منى فى ترك السجود أى فى مُعَاقَبَةٍ تركه ، وقد استبعد ذلك بعضهم بأن قال : لو كان كذا لم يكن يجيب بأن يقول ( أنا خير منه ) فإن ذلك يجواب السؤال على ذلك الوجه ، وإنما هو جواب من قيل له : ما منعك أن تسجد ؟ ويمكن أن يقال فى جواب ذلك : إن إبليس لما كان أَلْزِمَ ما لم يجد سبيلا إلى الجواب عنه - إذ لم يكن

( ١ ) من ذلك علاقة اللزوم وعلاقة الإطلاق التقييد وعلاقة العموم والخصوص وغير ذلك من العلاقات ، وقد تكون العلاقة الضدية كما فى تسمية الصحراء المأسكة مفازة وتسمية الجريح والدريح سليما ، ومن ذلك قول الشاعر :

يشككو إذا شُدَّ له حزامه      شكوى سليمٍ دَرَبَتْ كَلَامُهُ

( ٢ ) ١٩٦ - - لِفَتَاح .

( ٣ ) التعلق بينهما هو تعلق الضدية ، لأن الصارف هو المانع والداعى هو السبب وكل من المانع والسبب يضاد الآخر ، وعلى هذا يكون إطلاق - منعك - على - دعاك - علاقته الضدية .

( ٤ ) ى - ١٢ - س - ٧٠ .

( ٥ ) يعنى أن - لا - على هذا تكون غير زائدة ، وتكون قريبة على أن المراد بِمَنْعِكَ دعاك .

( ٦ ) ى - ٩٢ - س - ٢٠ .

له من كاليه يحرسه ويحميه - عدل عما كان جواراً ، كما يفعل المأخوذ بكظمه في  
المناظرة - انتهى كلامه<sup>(١)</sup> .

المرسل الخالي عن الفائدة والمفيد : وقسم الشيخ صاحب الفتاح<sup>(٢)</sup> المجاز المرسل إلى  
ثنائي عن الفائدة ومفيد ، وجعل الخالي عن الفائدة ما استعمل في أعم مما هو موضوع  
له ، كالمرسل في قول المجتاج :

وفاجها ومرسناً مسرّحاً<sup>(٣)</sup>

فإنه مستعمل في الأنف لا بقيد كونه لرُسُون<sup>(٤)</sup> مع كونه موضوعاً له بهذا القيد  
لانظاماً ، وكالمشعر<sup>(٥)</sup> في نحو قولنا - فلان غليظ المشاور - إذا قاست قرينة على أن  
الراد هو الشقة لا غير ، وقال : سمى هذا الضرب غير مفيد لقيامه مقام أحد المترادفين  
من نحو - آيت وأسد وحسن ومنع - عند المصير إلى الراد منه<sup>(٦)</sup>  
وأراد بالمفيد ما عدا الخالي عن الفائدة والاستعمارة كـ .

( ١ ) الأظهر مدى أن يكون تقدير الآية ما منعك في الآية تشبيهاً ، أي في ترك  
السجود ، فيكون الآية على تقدير في لا من . وعلى هذا يبقى منعك على ظاهرة ، وتكون لا-  
أصلية لا زائدة . والمعنى ما سبب امتناعك في ترك السجود

( ٢ ) - ١٩٤ - الفتاح

( ٣ ) قد سبق هذا البيت في الكلام على العراية في السكامة من المقدمة في الجزء الأول .

( ٤ ) الرسون اسم مفعول من - رسن الدابة - بمعنى جعل رأسها في الرسن وهو  
الحبل البروف .

( ٥ ) فهو موضوع شقة البعير لا مطلقاً .

( ٦ ) فيكون استعماله كاستعمال الحقيقة في خلوها عن مزية البلاغة .

والشيخ عبد القاهر رحمه الله<sup>(١)</sup> جعل الخالي عن الفائدة ما استعمل في شيء بقيد مع كونه موضوعاً لذلك الشيء بقيد آخر من غير قصد التشبيه ، ومثله ببعض ما مثله الشيخ صاحب المفتاح ونحوه مصرحاً بأن الشفة والأنف موضوعان للعضوين الخصوصيين من الإنسان<sup>(٢)</sup> فإن قصد التشبيه صار اللفظ استعارة<sup>(٣)</sup> كقولهم في مواضع الدم — غليظ للشعر — فإنه بمنزلة أن يقال — كأن شفته في الفلظ مشعر البعير — وعليه قول الفرزدق :

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي      ولكن زنجي غليظ المشافر<sup>(٤)</sup>  
أى ولكنك زنجي كأنه جل لا يهتدى لشرفي .  
وكذا قول الخطبة يخاطب الزبرقان :  
قروا جارك العيمان لما جفوته      وقلص عن برد الشراب مشافره<sup>(٥)</sup>

(١) ٣٦ أسرار البلاغة .

(٢) أما السكاكى فجعلهما موضوعين لهذين العضوين من الإنسان وغيره ، وبهذا يكون استعمال الرسن والشعر فيهما من استعمال القيد في المطلق عند السكاكى ، ومن استعمال القيد في مقيد آخر من جنسه عند عبد القاهر ، والخطب في ذلك سهل ، ويمكن جعل الخالي عن الفائدة بحيث يشمل كلا من الاستعمالين .

(٣) وإذا صار استعارة كان مفيداً ، لأن المجاز غير القيد خاص بالمرسل .

(٤) هو لهام بن غالب المعروف بالفرزدق يخاطب أيوب بن عيسى الضبي ، وكان قد حبسه فقال ذلك يهجو ويطن في نسبة من جهة أمه بنت يسار مولى عبد الله بن كرز ، وقد روى — ولكن زنجياً — على حذف الخبر أى لا يعرف قرابتي ، أو ولكن بك زنجياً أى بشبهك ، وقد حذف على الأول اسم لكن وهو قليل ، وصواب الرواية — غليظاً مشافره .

(٥) هو لجرول بن أوس المعروف بالخطبة ، وقوله — قروا — بمعنى أضافوا ، لأن =

فإنه وإن عني نفسه بالجواز أن يقصد إلى وصف نفسه بنوع من سوء الحال  
ليزيد في التهم بالزرقان ، ويؤكد ما قصده من رميه بإضاعة الضيف وإسلامه للضر

والبنوس . وكذا قول الآخر :

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها إلى ملك أظلافه لم تشقق<sup>(١)</sup>

الاستعارة التصريحية : الضرب الثاني من المجاز الاستعارة ، وهي ما كانت  
علاقته تشبيه معناه بما وضع له<sup>(٢)</sup> وقد تقيّد بالتحقيقية<sup>(٣)</sup> لتحقق معناها<sup>(٤)</sup> حساً أو

الاستعارة : هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اللغة للمعركة مع  
ترتيبها بنية من بوزاره المعنى بزماني .  
وهو غير كاف لئلا يفسر غير

= القرى طعام الضيف ، والعيان العطشان إلى اللبن ، وقوله — قلص — بمعنى انقبض وانكش  
من تأثير البرد ، يعني أنه لم يجد عنده إلا الماء .

(١) هو لُصْفَان بن قيس بن عاصم ، وقيل للأخطل ، والأظلاف جمع ظلف وهو لما  
اجترأ من الحيوان كالظفر للإنسان ، وهذا في حد التشبيه والاستعارة أيضاً ، لأن المعنى على  
أن الأظلاف لمن تزيأ بالملك عن مشابهة ، كأنه قال : أجعل أمرها إلى ملك لا إلى عبد جاف  
مشقق الأظلاف .

(٢) المراد بمعناه المعنى المجازي ، وهو مدلول المشبه ، وإنما اكتفى بهذا القدر في تعريف  
الاستعارة التصريحية مع أنه يشمل الاستعارة المكنية والتخييلية عند غيره ، لأن — ما —  
في التعريف واقعة على لفظ ، وكل من المكنية والتخييلية عنده ليس بلفظ كما سيأتي ،  
فهما خارجان عن جنس التعريف عنده ، والتصريحية يحذف فيها لفظ المشبه ويستعار  
له لفظ المشبه به .

(٣) لتمييز هذا عن المكنية والتخييلية ، لأن كلا منهما عنده ليس بلفظ إلا فلا يكون  
محقق المعنى ، وعلى مذهب غيره تكون للمكنية من التحقيقية ، وسيأتي تفصيل  
خلافهم في ذلك

(٤) يعني به المعنى المجازي كما سبق ، والمراد بالحس هنا الحقيقي فلا يدخل فيه الجبالي

هناك ترسيم الاستعارة والتصريح بالاستعارة  
ما الاستعارة تصريحية  
ما الاستعارة التصريحية ما صرح به بالمشبه به



<sup>١٥</sup> عقلا ، أى التى تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فيقال : إن اللفظ نقل من مسماه الأصلى فجعل اسماً له على سبيل الإغارة للبلاغة

فى التشبيه . الاستعارة المجنة : <sup>فوق المنبر</sup> رأيت أسداً — وأنت تريد رجلاً شجاعاً ، وعليه

قول زهير :   
 لدى أسد شاكى السلاح مقذف <sup>(١)</sup>   
 هذه الاستعارة كاستعارة زهير

أى لدى رجل شجاع .   
 ومن لطيف هذا الضرب لما يقع التشبيه فيه فى الحركات ، كقول أبى دلالة   
 يصف بقلته :

أرى الشهباء تعجن إذ غدونا برجلها وتخبز باليدين   
 = بل يدخل فى الوهمى ويكون من قسم الاستعارة التخيلية ، والمراد بالقلية ما يشمل الوجدانى   
 كما سيأتى فى قوله تعالى ( فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف ) ي — ١١٢

س — ١٦ .   
 (١) هو من قول زهير بن أبى سلمى فى معلقته :   
 فشد فلم يفرغ يوتاً كثيرة   
 لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقم

والضمير فى قوله — فشد — لخصين بن ضمضم ، وأم قضم كشيبة النية ، وشاكى السلاح تامة وقوية من الشوك وهى القوة وفيه قلب مكانى ، والمقذف الذى يرمى به كثيراً فى الوقائع أو الذى قذف باللحم ، واللبد الشعر المجتمع بين كتفى الأسد .

( ٢ ) هو لزيد بن الجون المعروف بأبى دلالة ، وقوله — غدونا — بمعنى دخلنا الغداة وهى أول النهار ، وهو يصف بقلته بالرداءة ، ورواية كتاب أسرار البلاغة — باليمين — بدل اليدين .

قال الشاعر أرى استبدادكم أروى غداً في يديها وعجز يديها .  
لشدها شدة شعركم رجل القاعة ، حيث لم تشبنا مع موضع وهو تافه يديها  
بحرك يديها العاجه ، فإنها لا تشبنا بل تنزله إلى قدام . وحشيه حركه  
ضرباً منه لتقوي .

ثم استعار العجبه للسر . واستعار حركه يديها ~~للمعجز~~ لاضطراب  
يديها لشدته . ثم استعار اضطراب يديها لشدته .  
من ما سبب اللفظ في البيت ؟ جـ وجود الحركه في التسمية .

قوله تعالى خذوا قلوبكم لله لباساً لموعده والخوف به .  
قال الزمخشري : قوله تعالى (لباس) استعاره عقلية لأنه شبه بما يلبسه الإنسان  
منه الخواص .

وقال الخطيب : قوله تعالى (لباس) استعاره هيئية لأنه شبه ~~بما يلبسه~~ <sup>بما يلبسه</sup> الإنسان  
منه الخواص .

قوله بخطيب (لباس) أجمع .  
لأنه بداية في سماعه الاعتبار والإلتفات ، وهذا يكون بالنظر للمظهر الخارجي  
المستور لا الألف الداخلي .



وأن الاسم فيه لا يسمى استعارة ، لأن الاسم إذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لإثبات معناه لما يعتمد عليه أو نفيه عنه ، فإذا قلت - زيد أسد - فقد وضعت كلامك في الظاهر لإثبات معنى الأسد لزيد ، وإذا امتنع إثبات ذلك له على الحقيقة كان لإثبات شبه من الأسد له ، فيكون اجتلابه لإثبات التشبيه ، فيكون خليقاً بأن يسمى تشبيهاً إذا كان إنما جاء ليفيده ، بخلاف الحالة الأولى ، فإن الاسم فيها لم يُجْتَلَبْ لإثبات معناه للشيء ، كما إذا قلت - جاءني أسد ، ورأيت أسداً - فإن الكلام في ذلك موضوع لإثبات الحجة واقفاً من الأسد والرؤية واقعة منك عليه ، لا لإثبات معنى الأسد لشيء ، فلم يكن ذكر المشبه به لإثبات التشبيه ، وصار قصد التشبيه مكنوناً في الضمير لا يُعْلَمُ إلا بعد الرجوع إلى شيء من النظر . ووجه آخر في كون التشبيه مكنوناً في الضمير ، وهو أنه إذا لم يكن المشبه مذكوراً جاز أن يقوم السامع في ظاهر الحال أن المراد باسم المشبه به ما هو موضوع له ، فلا يُعْلَمُ قصد التشبيه فيه إلا بعد شيء من التأمل ، بخلاف الحالة الثانية ، فإنه يمتنع ذلك فيه مع كون المشبه مذكوراً أو مقدراً .

ومن الناس <sup>(١)</sup> من ذهب إلى أن الاسم في الحالة الثانية استعارة لإجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه <sup>(٢)</sup> وهذا بخلاف لفظي راجع إلى الكشف عن معنى الاستعارة والتشبيه في الاصطلاح <sup>(٣)</sup> وما اخترناه هو الأقرب لما أوضحناه من المناسبة ، وهو

---

(١) كأي هلال العسكري والأمدى والحنجاني .

(٢) أي أدواته .

(٣) فإذا عرفت الاستعارة بما تضمن تشبيه معناه بما وضع له لم يدخل فيها الاسم في الحالة الثانية ، وإذا عرفت بأنها ما بني التشبيه فيها على حذف الأداة ودعوى الاتحاد دخل فيها الاسم في الحالة الثانية ، لأن هذا ليس بحقه ، وكذلك يقال نظير هذا في تعريف التشبيه . وما كان أغنى علماء البيان عن التطويل في مثل هذا الخلاف اللفظي .

اختيار المحققين، كالفاضي أن الحسن الجرجاني والشيخ عبد القاهر والشيخ جابر الله العلامة<sup>(١)</sup> والشيخ صاحب المفتاح<sup>(٢)</sup> رحمهم الله ، غير أن الشيخ عبد القاهر قال بعد تقرير ما ذكرناه<sup>(٣)</sup> : فإن أيت إلا أن تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم ، فإن حسن دخول أدوات التشبيه لا يحسن إطلاقه ، وذلك كأن يكون اسم المشبه به معرفة ، كقولك - زيد الأسد ، وهو شمس النهار - فإنه يحسن أن يقال - زيد كالأسد . وخلقه شمس النهار - وإن حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في إطلاقه ، وذلك كأن يكون نسكرة غير موصوفة ، كقولك - زيد أسد - فإنه لا يحسن أن يقال زيد كأسد<sup>(٤)</sup> ويحسن أن يقال - كأن زيدا أسد ، ووجدته أسداً<sup>(٥)</sup> وإن لم يحسن دخول شيء منها إلا بتغيير لصورة الكلام كأن إطلاقه أقرب ، لموضع تقدير أداة التشبيه فيه ، وذلك بأن يكون نسكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به ، كقولك - فلان بذر بسكن الأرض ، وهو شمس لا تغيب - وكقوله :

شَمْسٌ تَأْتِي وَالْفَرَاقُ غُرُوبُهَا      عَمَّا وَبَذَرُ وَالصُّدُودُ كُسُوفُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ١٨٩ - المفتاح .

(٢) ٣٧٣ - أسرار البلاغة .

(٣) لأن معناه تشبيه زيد بفرد من أفراد الأسد ، وهذا غير مقصود في تشبيهه به ، وإنما المقصود تشبيهه بحقيقة الأسد وجنسه ، ولهذا يحسن في حال التعريف دخول الأداة ليكون المقصود التشبيه لا دعوى الاتحاد لبعدها حيثئذ ، ويحسن في حال التنكير عدم دخولها ليكون المقصود أنه فرد من أفراد الأسد لا تشبيهه بفرد منه .

(٤) لأن - كأن ونحوها - ليست نصاً في التشبيه كالـ كاف ، وهذه كلها فروق متكافة ، ولهذا كان الحق أن كل هذا من التشبيه بلا فرق بين كون اسم المشبه به معرفة أو نسكرة .

(٥) هو للبحرئى في مدح الفتح بن خاقان ، وقوله - تألق - أصله تتألق بمعنى تلمع ، والصدود الإغراض ، والكسوف قد يطلق على احتجاب القمر كما يطلق على احتجاب الشمس

فإنه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الأمثلة ونحوها إلا بتغيير صورته<sup>(١)</sup> كقولك - هو كالبدر إلا أنه يسكن الأرض ، وكالشمس إلا أنه لا يغيب ، وكالشمس المتألقة إلا أن الفراق غروبها ، وكالبدر إلا أن الصدود كسوفه - وقد يكون في الصفات والصلوات التي تجيء في هذا النحو ما يُحْمِلُ تقدير أداة التشبيه فيه فيقرب إلى إلاقته أكثر ، وذلك مثل قول أبي الطيب :

أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزِيرُ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعَدُ<sup>(٢)</sup>  
فإنه لا سبيل إلى أن يقال - المعنى هو كالأسد وكالموت - لما في ذلك من التناقض ، لأن تشبيهه بجنس السمع المعروف دليل أنه دونه أو مثله ، وجعل دم الهزير الذي هو أقوى الجنس خضاب يده دليل أنه فوقه ، وكذلك لا يصح أن يُشَبَّهَ بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه<sup>(٣)</sup> وكذا قول البحتري :

---

(١) اعترض عليه بأنه يجوز في ذلك أن يقال هو - كبدر يسكن الأرض - من غير تغيير ، ويكون المشبه به خيالاً كما سبق في تشبيه فحم فيه حجر موقد يبحر من المسك موجه الذهب ، ويمكن أن يحاب عنه بأن عبد القاهر لم يدع إلا أنه لا يحسن دخول الأداة إلا مع التمييز ولم يمنع جواز دخولها بغير تغيير .

(٢) أسد خبر لبتداء محذوف أي هو أسد ، يعني ممدوحه شعجاع بن محمد الطائي ، والهزير الشديد الصلب ، والخضاب الحنّاء ، والفريص واحدة فريصة وهي لحة بين الثدي والكف أو بين الجنب والكف .

(٣) قد يقال : إنه يجوز أن يقال ذلك بعد التصريح بالأداة في اللوامين علي أنه إضراب عما يفيد التشبيه من أنه أنقص من المشبه به ، ويمكن أن يحاب عن ذلك بأن عبد القاهر لا بدعي الاستحالة العقلية حتى يتمتع معها هذا التقدير أو نحوه .

وَيَذَرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعُ رَجُلٍ مِنْهُ أَسْوَدٌ مُظْلِمٌ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ رُجِعَ فِيهِ إِلَى التَّشْبِيهِ السَّادِجِ — حَتَّى يَكُونَ الْمَعْنَى هُوَ كَالْبَدْرِ — لَزِمَ أَنْ يَكُونَ  
 قَدْ جَعَلَ الْبَدْرَ الْمَعْرُوفَ مَوْصُوفًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ<sup>(٢)</sup> فَظَهَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ مِنَ الْمَدْحِ  
 بِدْرًا لَهُ هَذِهِ الصِّفَةُ الْمَعْجِيْبَةُ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ لِلْبَدْرِ ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَخِيلٍ أَنَّهُ زَادَ فِي جَنْسِ  
 الْبَدْرِ وَاحِدًا لَهُ تِلْكَ الصِّفَةُ ، فَالْكَلَامُ مَوْضُوعٌ لَا لِإثْبَاتِ الشَّيْءِ بَيْنَهُمَا وَلَكِنْ لِإثْبَاتِ  
 تِلْكَ الصِّفَةِ ، فَهُوَ كَقَوْلِكَ — زَيْدٌ رَجُلٌ كَيْتٌ وَكَيْتٌ — لَمْ تَقْصِدْ إِثْبَاتَ كَوْنِهِ رَجُلًا وَلَكِنْ  
 إِثْبَاتَ كَوْنِهِ مُتَصِفًا بِمَا ذَكَرْتَ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ اسْمُ الشَّيْءِ بِهِ فِي الْبَيْتِ مُجْتَمِعًا لِإثْبَاتِ  
 الشَّيْءِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْأَصْلِ الَّذِي تَقْدُمُ<sup>(٣)</sup> مِنْ كَوْنِ الْاسْمِ مَحْتَالِيًا لِإثْبَاتِ الشَّيْءِ ،  
 فَالْكَلَامُ فِيهِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنْ كَوْنَ الْمَدْحِ بِدْرًا أَمْرٌ قَدْ اسْتَقَرَّ وَثَبَتَ ، وَإِنَّمَا الْعَمَلُ  
 فِي إِثْبَاتِ الصِّفَةِ الْغَرِيبَةِ<sup>(٤)</sup>

(١) الْبَيْتُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ قَبْلَهُ فِي مَدْحِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نِيلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَمْطِي وَتَحْرُمُ  
 سَحَابَ خَطَائِي جَوْدَهُ وَهُوَ مَسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَدْلِي فَيْضُهُ وَهُوَ مَفْعَمٌ

وَرَجُلِي بِالْجَيْمِ ، وَرَوَى — رَحْلِي — بِالْحَاءِ وَهُوَ مَا يَجْمَلُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ كَالسَّرَجِ  
 وَهَذَا كُنَايَةٌ عَنْ حَرَمَانِهِ مِنْهُ مَعَ عَمُومِ نَفْعِهِ لِلنَّاسِ :

(٢) هُوَ عَدَمُ إِضَاءَةِ مَوْضِعِ رَجُلِهِ .

(٣) أَيْ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَجْهِينِ اللَّذَيْنِ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْإِسْتِعَارَةِ  
 وَالتَّشْبِيهِ الْمَوْكُودِ .

(٤) اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنْ كُلَّ هَذَا لَا يَنْبَغُ أَنْ يَقَالَ — هُوَ كَبَدْرِ بِهِذِهِ الصِّفَةُ —  
 عَلَى نَحْوِ مَا سَبَقَ فِي تَشْبِيهِ الْفَحْمِ ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ عَبْدَ الْقَاهِرِ لَا يَدْعِي الْإِسْتِعَارَةَ الَّتِي يَمْتَنِعُ  
 مَعَهَا مِثْلُ هَذَا التَّقْدِيرِ . وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الْحَقَّ أَنَّ كُلَّ هَذَا تَشْبِيهُ لَا إِسْتِعَارَةَ

الفرق بين الاستعارة والتشبيه  
 التشبيه - فيما تشبيه  
 التجريد ليس فيه تشبيه - ١١٢ -

وكما يمتنع دخول الكاف في هـ أ ونحوه<sup>(١)</sup> يمتنع دخول - كأن - ونحوه  
 - تحسب - لاقتضاءهما<sup>(٢)</sup> أن يكون الخبر والمفعول الثاني أمراً ثابتاً في الجملة<sup>(٣)</sup>  
 إلا أن كونه متملقاً بالاسم والمفعول الأول مشكوك فيه ، كقولنا - كأن  
 زيدا منطلق - أو خلاف الظاهر ، كقولنا - كأن زيدا أسد<sup>(٤)</sup> والنكرة فيما نحن  
 فيه غير ثابتة<sup>(٥)</sup> فدخول - كأن وتحسب - عليها كالتقياس على المجهول ، وأيضاً هذا  
 الجنس إذا فآيت عن مره وجدت محصولة أنك تدعى حدوث شيء هو من الجنس  
 المذكور إلا أنه اختص بصفة عجيبة لم يتمم جوازها على ذلك الجنس<sup>(٦)</sup> فلم يكن  
 لتقدير التشبيه فيه معنى<sup>(٧)</sup> .

\* التجريد ليس استعارة ولا تشبيها : وإن لم يكن المشبه به خيراً للمشبه ولا

(١) اسم الإشارة عائد إلى ما يقرن بالصفات والصلات التي تحيل تقدير أداة التشبيه .

(٢) أي كأن وتحسب .

(٣) يعني بهذا كونه معروفاً غير مجهول .

(٤) إنما اقتضت - كأن - في المثال الأول الشك وفي الثاني خلاف الظاهر لأن خبرها  
 في الأول مشتق دون الثاني .

(٥) زيد بما نحن فيه ما يقرن بالصفات والصلات السابقة ، ويعنى بكونها غير ثابتة أنها  
 غير معلومة .

(٦) فكأنك في بيت البحري مثلا تقول ما كنا نتوهم أن هنا بداراً يضيء شرقاً وغرباً  
 دون موضع رجلى .

(٧) لأنه خارج على قاعدة التشبيه ، لأنك في بيت البحري مثلا كأنك تقول  
 - أشبهه بيدر حدث مخالفاً للبدر ما كان يعرف - وليس لمثل هذا معنى . ولا يخفى أن  
 عبد القاهر يتكلف هذا كله مجازة لمن يأتي إلا أن يطلق على ذلك القسم اسم الاستعارة ، فهو  
 عنده في الحقيقة من التشبيه .



في حكم الخبر<sup>(١)</sup> كقولهم - رأيت بفلان أسداً ، ولقيني منه أسد - ثمى تجويداً ، كما  
 سيأتي إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup> ولم يُسمَّ استعارة ، لأنه إنما يُتصوَّرُ الحكم على الاسم  
 بالاستعارة إذا جرى بوجه على ما يُدعى أنه مستعار له إما باستعماله أو بإثبات معناه  
 له<sup>(٣)</sup> والاسم في مثل هذا غير جارٍ على التشبيه بوجه . ولأنه يحىء على هذه الطريقة<sup>(٤)</sup> ما لا  
 يُتصوَّرُ فيه التشبيه فيظن أنه استعارة<sup>(٥)</sup> كقوله<sup>(٦)</sup> تعالى ( لَهْمُ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ) إذ  
 ليس للمعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد إذ هي نفسها دار الخلد<sup>(٧)</sup> وقول الشاعر :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْفَيْطَى وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفٍ مِنْ تَحْلَا<sup>(٨)</sup>

فإنه لا يتصور فيه التشبيه ، وإنما للمعنى أنه ليس ببخيل .

( ١ ) هذا معطوف على قوله فيما سبق في ص - ١٠٧ - فاسم الشبه به إن كان خبراً  
 أو في حكم الخبر - فهو مقابل له .

( ٢ ) في علم البديع .

( ٣ ) يعنى باستعماله فيه نحو قولك - رأيت أسداً بحجاب - ويعنى بإثباته له نحو قولك  
 - زيد أسد - على القول بأنه استعارة .

( ٤ ) يعنى طريقة التجريد .

( ٥ ) الفاء في قوله - فيظن - للتفريع على النفي لا على النفي .

( ٦ ) ي - ٢٨ - ص - ٤١ .

( ٧ ) فلا يكون من التشبيه لأن مبناء على التمايزة بين الشبه والتشبه به ، فلا يصح  
 تشبيه الشيء بنفسه .

( ٨ ) سيأتي هذا البيت في الكلام على التجريد في علم البديع .

ولا يسمى<sup>(١)</sup> تشبيهاً أيضاً لأن اسم المشبه به لم يحتلب فيه لإثبات التشبيه كما سبق ،  
وعده الشيخ صاحب المفتاح تشبيهاً<sup>(٢)</sup> والخلاف أيضاً لفظي<sup>(٣)</sup> .

<sup>x</sup> الاستعارة مجاز لغوي لا عقلي : والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي كونها  
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأمر أعمّ منهما ، كالأسد فإنه موضوع للسمع المخصوص  
لا للرجل الشجاع ولا للشجاع مطلقاً ، لأنه لو كان موضوعاً لأحدهما لكان استعماله في  
الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ، وأيضاً لو كان موضوعاً للشجاع  
مطلقاً لكان وصفاً لا اسم جنس .

وقيل : الاستعارة مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي<sup>(٤)</sup> لأنها  
لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به ، لأن نقل الإسم وحده لو كان  
استعارة لكانت الأعلام المنقولة - كيزيد - وبش - كركر - استعارة ، ولما كانت الاستعارة أبلغ  
من الحقيقة لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه ، ولما صح أن يقال لمن قال - رأيت

( ١ ) أى ما قيل إنه تجريد .

( ٢ ) ١٨٩ - المفتاح - ويجب أن يفيد ذلك بما يمكن أن يُعَدَّ تشبيهاً ، فلا يدخل فيه  
نحو ( لهم فيها دار الخلد ) .

( ٣ ) لأنه ينبغي على تقييد تعريف التشبيه بما لا يكون على سبيل التجريد وعدم تقييده  
بذلك ، والأقرب كما سبق في تعريف التشبيه أن يعد منه ما ينبئ عن التشبيه من  
التجريد ، ويكون من التشبيه المؤكد .

( ٤ ) هذا أيضاً خلاف لفظي كالخلاف السابق في التشبيه المؤكد أنه استعارة  
أولاً ، ولا معنى للاشتغال بمثل ذلك في علم اليات ، ويريد بقوله - - بمعنى أن  
التصرف الخ - أن المجاز العقلي هنا غير المجاز العقلي السابق في باب الإسناد الجبري  
من علم المعاني .

أسداً - يعني زيداً إنه جملة أسداً كما لا يقال المن سى ولده أسداً إنه جملة أسداً ،  
لأن - جم - إذا تمدى إلى مفعولين كان بمعنى صَيَّرَ فأفاد إثبات صفة للشئ ،  
فلا تقول - جماته أميراً - إلا على معنى أنك أثبت له صفة الإمارة ، وعليه  
قوله <sup>(١)</sup> تعالى ( وَجَعَلُوا السَّلَاسِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَانَا ) المعنى أنهم  
أثبتوا صفة الأنوثة واعتقدوا وجودها فيهم ، وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم الملائكة  
إطلاق اسم الإناث عليهم ، لا أنهم أطلقوه من غير اعتقاد ثبوت معناه لهم ، بدليل  
قوله تعالى ( أَسْهَدُوا خَلْقَهُمْ ) .

وإذا كان نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى كان الاسم مستعملاً فيما وُضِعَ له . ولهذا  
صح التمجيز في قول ابن العميد :

قَامَتْ تَظَلَّلَتْنِي مِنَ الشَّمْسِ      نَفْسٌ أَعَزَّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِي  
قَامَتْ تَظَلَّلَتْنِي وَمِنْ عَجَبِ      شَمْسٌ نَظَّلَتْنِي مِنَ الشَّمْسِ <sup>(٢)</sup>  
والنهي عنه في قول الآخر :

لَا تَعْجِبُوا مِنْ بَلَى غِلَاطِهِ      قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ <sup>(٣)</sup>

(١) ي - ١٩ - س - ٤٣

(٢) هـ الأبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد يصف غلاماً جميلاً قام على رأسه يظلمه  
من الشمس ، وإنما أنت الضمير في - قامت - لإسناده إلى نفس .  
(٣) هو لأبي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبائي العلوي الحرساني ، والبلى  
الفساد ، والغلاة ثوب صغير يلاقى البدن يلبس تحت ثوب أوسع منه ، وقوله - زر - بمعنى  
شد ، والاستمارة في إطلاق القمر على محبوبه ، ولا ينافي الاستمارة ذكر المشبه في البيت ،  
لأن الذي ينافيها ذكره على وجه ينفي عن التشبيه بأن يكون المشبه به خيراً عن المشبه أو نحوه  
مما سبق ، وجملة - قد زر الخ - مسوقة للتعليل ، لأنهم يزعمون أن ثياب السكتان يسرع  
إليها البلى عند بروزها للقمر كما سيأتي في البيتين بعده .

وقوله :

ترى الثياب من السكتا يلحها نور من البدر أحياناً فيجلبها  
فكيف تفكر أن تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها<sup>(١)</sup>

والجواب عنه أن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له ، وأما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء الاستعارة على تمامي التشبيه قضاء لحق البالغة<sup>X</sup> .

التوفيق بين الادعاء في الاستعارة والغريزة المانعة : فإن قيل إصرار المتكلم على ادعاء الأسدية للرجل ينافي نصه قريظة مانعة من أن يراد به السبع المخصوص ، قلنا : لا منافاة ، ووجه التوفيق هو ما ذكره السكاكي<sup>(٢)</sup> وهو أن تلبس دعوى الأسدية للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسمان بطريق التأويل : متعارف وهو الذي له نهاية الجرأة ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة<sup>(٣)</sup> وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة أخرى<sup>(٤)</sup> على نحو ما ارتسب المنسبي هذا الادعاء في عُدَّ نفسه وجماعته من جنس الجن وعُدَّ جماله من جنس الطير للتبني قال :

نحن قومٌ ملحين في زى ناس فوق طير لها شُخُوصُ الجِمالِ<sup>(٥)</sup>

(١) هما لأبي الطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة الحمداني ، وقوله = يلبها = بمعنى يُجلبها ، والمعاجر جمع معجبر وهو ثوب تُشدُّه المرأة على رأسها ، والاستعارة في إطلاق البدر على صاحبة المعاجر .

(٢) ١٩٨ - المفتاح .

(٣) هي صورة الحيوان القفرس .

(٤) هي صورة الأسد غير القفرس .

(٥) قوله - ملحن - جار ومجرور أى من الجن ، والاستعارة في إطلاق الطير

مستشهداً بدعواك هاتيك<sup>(١)</sup> بالخيالات العرفية . وأن تُخصَّصَ<sup>(٢)</sup> القرينة بنفسها  
المتسارِفَ الذى يسبق إلى القهم<sup>(٣)</sup> ليعتمين الآخر<sup>(٤)</sup>  
ومن البناء على هذا التنوع<sup>(٥)</sup> قوله :  
نَحْيَةُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(٦)</sup>

على الجمال ، أما قوله - نحن قوم ملجن - فنشبهه لا استعارة ، وقيل . إن فى البيت  
قلباً ، والأصل نحن قوم من الإنس فى زى الجن فوق جبال لها شخوص الطير ، والحق أنه  
لا قلب وأنه يريد المبالغة .

(١) يعنى دعواه الأسمية للرجل ، فقوله - مستشهداً - حال من فاعل تنبى فى قول  
السكاكى - وهو أن تنبى دعوى الأسمية الخ . ، وعبارته فى المفتح - مستشهداً  
لدعواك هاتيك بالخيالات العرفية والتأويلات المناسبة ، من نحو حكمهم إذا رأوا أسداً هرب  
من ذئب أنه ليس بأسد ، وإذا رأوا إنساناً لا يقاومه أحد أنه ليس بإنسان وإنما  
هو أسد .

(٢) معطوف على قوله — أن تنبى دعوى الأسمية .

(٣) هو صورة الحيوان المفترس .

(٤) هو صورة الأسد غير المفترس ، وحينئذ لا يكون هناك منافاة بين الإصرار  
على دعوى الأسمية ونصب القرينة على عدم إرادتها ، لأن ما يُصَرُّ عليه غير ما  
تُمتنعُ إرادته .

(٥) يعنى تنوع الشئ إلى متعارف وغير متعارف .

(٦) هو من قول عمرو بن معد يكرب :

رَخِيلٌ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ نَحْيَةً يَنْغَرِمُ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

والمراد بالخيل أصحابها على طريق المجاز للرسل ، وقوله - دلفت - بمعنى نهضت ، =

وقولهم — عَتَابُكَ السِّيفُ — وقوله <sup>(١)</sup> تعالى (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ؛  
إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ومنه قوله :  
وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ <sup>(٢)</sup>

الفرق بين الاستعارة والكذب : وإذ قد عرفت معنى الاستعارة وأنها مجاز

لغوي، فاعلم أن الاستعارة تقارق الكذب من وجهين : بناء الدعوى فيها على التأويل <sup>(٣)</sup>  
الكذب ليس بغيره

= والشاهد في جملة لائحته نوعاً آخر غير المعارف فيها وهو الضرب الوجيع ، ووصف  
بالوجيع مجاز ، ويجوز أن يكون بمعنى موجه . وقد قيل : إن هذا من التشبيه المقلوب  
على معنى أن ضربهم الوجيع كتحية لهم ، والحق أنه من باب التنويع ، وهو  
ادعاء أن مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف على طريق التخييل بأن ينزل  
ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه منزله ، فالقصود نفي ما صدر به ، يعني لائحته يذمهم ، والتشبيه  
لا يفيد هذا المعنى ، بل يعكسه ويفسده .

(١) ي - ٨٨ ، ٨٩ - س - ٢٦

(٢) هو لجرّ أن العود عامر بن الحارث التميمي ، واليعافير جمع يعفور وهو  
ولد البقرة ، والعيس جمع أعيس وهو الإبل التي يخالط يياضها صفرة ، والشاهد في جملة  
للأنيس نوعاً غير متعارف وهو اليعافير والعيس ، وقد اعترض على هذا بأنه استثناء منقطع  
لا يقدر فيه دخول المستثنى في المستثنى منه ، وكذلك الآية قبله ، فلا يدخلان في ذلك التنويع ،  
ورواية الديوان :

بسبباً ليس بها أنيس لا اليعافير وإلا العيس

(٣) يعني بالتأويل التجوز واعتبار العلاقة . والكذب ليس فيه هذا التأويل ، فهو  
يدخل في تعريف الحقيقة .



نَاهَضْتُهُمْ وَالْبَائِقَاتُ كَانَتْهَا شَعْلٌ عَلَى أَيْسِهِمْ تَقْلَبُ<sup>(١)</sup>

فقوله - تعافوا - باعتبار كل واحد من تعلقه بالعدل وتعلقه بالإيمان قرينة لذلك<sup>(٢)</sup> لدلالته على أن جوابه أنهم يُحَارِبُونَ وَيَقْسِرُونَ على الطاعة بالسيف ، أو معانٍ مربوط بعضهم بعض<sup>(٣)</sup> كما في قول البحتري .

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَضْلٍ تَنْسَكُنِي بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ خَمْسِ سَحَابٍ<sup>(٤)</sup>

عني بخمس سحبائب أنامل المدوح ، فذكر أن هناك صاعقة ، قال - من نضله - قَبِيْنَ أنها من نضل سيفه ، ثم قال - على أَرْؤُسِ الأقران - ثم قال - خمس - فذكر عدد أصابع اليد ، فبان من مجموع ذلك غرضه<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هو للبحتري في مدح إسحاق بن إبراهيم ، والتاء في - ناهضتهم - لحطاب بمدوحه ، والبارقات السيوف ، وقوله - تلب - بمعنى تتوقد ، والشاهد في جملة السيوف شعلا كما جعلها الأول نيراناً ، وإن كان ما هنا تشبيهاً وما هناك استعارة .

( ٢ ) الأولى يجعل كل من العدل والإيمان باعتبار تعلق تعافوا به هو القرينة ، لأن القرينة المتعددة لا تكون إلا لفظية والتعلق معنوي .

( ٣ ) فكون مجموعها قرينة واحدة ، وبهذا يخالف ما قرينته معنى واحد أو أكثر .

( ٤ ) يروى - وصاعقة - بالجذر على أنها واورب ، ويروى بالرفع على أنه مبتدأ خبره جملة تنسكني ، والنضل حد السيف شبهه بالصاعقة لأن من يئانه ، وقوله - تنسكني - بمعنى تنقلب ، والأقران جمع قرْنٍ وهو النظير المكافي ، وقد ضمن مدحه بالشجاعة مدحه بالسجاء إذ جملة في عموم العطاء كالسحاب ، وهذا من الاستبعا الآتي في علم البديع .

( ٥ ) فلا يكفي فيه بعضه ، واعترض على هذا بأنه لو أسقط لفظ الخمس أو غيره لكني الباقي الباقي في بيان غرضه ، وقد قسم السكاكي قرية الاستعارة إلى القسمين الأولين فقط ، وإني أرى أن هذا التقسيم ليس له كبير فائدة .



تقسيمات الاستعارة : ثم الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين ، وباعتبار الجامع ، وباعتبار

الثلاثة ، وباعتبار اللفظ ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله .

الاستعارة (أحياناً) فائده  
المقصود بها أحياناً  
لأنه صفة ولفظ

الاستعارة بقوله  
أحياناً صفة ولفظ

بمعنى صفة ولفظ  
الاستعارة بقوله  
أحياناً صفة ولفظ

أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين : أما باعتبار الطرفين فهي قسمان : لأن صفة ولفظ

اجتماعهما في شيء إما ممكن أو ممتنع ، واسم الأولى وفاقية ، والثانية عنادية .

الوفاقية : أما الوفاقية فكقوله <sup>(١)</sup> تعالى (أحييناه) في قوله (أومن كان ميتاً فأحييناه)

فإن المراد بأحييناه هديناه أي أو من كان ضالاً فهديناه ، والهداية والحياة لاشك في جواز اجتماعهما في شيء <sup>(٢)</sup> .

العنادية : أما العنادية فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة وإن كانت موجودة ، فخلوها بما هو ثمرتها والمقصود منها وما إذا خلت منه لم تستحق الشرف

كاستعارة اسم المعلوم للموجود إذا لم تحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله ، فيكون (فصيرهم) مشاركا للمعلوم في ذلك <sup>(٣)</sup> أو اسم الموجود للمعلوم إذا كانت الآثار المطلوبة من مثله خياله

(١) ي - ١٢٢ - س - ٦ .

(٢)

أما استعارة ميتاً للضال فمن العنادية الآتية ، لأن الميت لا يوصف صافياً باللفظ بالضللال إلا باعتبار ما كان لاقتضائه الحياة ، ومن الوفاقية استعارة الحياة لبقاء الذكر

في قول الشاعر :  
وقد سموتُ بهِمْتي وسماءها طلي السكارم بالفعال الأفضل  
لأنالَ مكرومة الحياة ورُبَّما عز الزمان بهذي الدهام الأحول  
(٣) من هذا قول أبي تمام :

أنبئتُ عتبة يعوى كي أشاتعه الله أكبر أني استأسد الأسد

موجودة حال عدمه ، فيكون مشاركاً للوجود في ذلك . أو اسم الميت للحي الجاهل ، لأنه عدم فائدة الحياة والمقصود بها أغنى العلم ، فيكون مشاركاً للميت في ذلك ، ولذلك جعل النوم موتاً لأن الغائم لا يشعر بما يحضرته كما لا يشعر الميت ، أو للحي العاجز ، لأن العجز كالجهل يحيط من قدر الحي<sup>(١)</sup> .

ثم الضدان إن كانا قابلين للشدة والضعف كأن استعمارة اسم الأشد للضعف أولى<sup>(٢٢)</sup> وكل من كان أقل علماً وأضعف قوة كان أولى بأن يستعمار له اسم الميت ، ولما كان الإدراك أقدم من الفهم في كونه خاصة للحيوان كان الأقل علماً أولى باسم الميت أو الجماد من الأقل قوة ، وكذا في جانب الأشد ، فكل من كان أكثر علماً كان أولى بأن يقال له إنه حي ، وكذا من كان أشرف علماً ، وعليه قوله<sup>(٢٣)</sup> تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)

كقوله<sup>(١)</sup> تعالى ( فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) ويخص هذا النوع باسم التهكمية أو التمليلية<sup>(٢)</sup>.

(أقسام الاستعارة باعتبار الجامع : ما يدخل جامعها في مفهوم الطرفين :

وأما باعتبار الجامع فهي قسمان أحدهما ما يكون الجامع فيه دخلا في مفهوم الطرفين،<sup>(٣)</sup> كاستعارة الطيران للعدو ، كما في قول امرأة من بني الحارث ترى قتيلا :

لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَأَحِقُّ الْآطَالُ نَهْدُ ذُو خُصْلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) — ي — ٢١ — س — ٣ — فقد استعيرت فيه البشارة وهي الإخبار بما يسر للإنذار وهو ضدها بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم ، ثم اخْتُقَ من البشارة بَشْرٌ بمعنى أُنْذِرُ .

(٢) منه قول الشاعر :

سَلِمَانُ مَيْمُونُ السَّقِيَّةِ حَازِمٌ وَلَكِنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ الْهَزَائِمُ

وقول أبي تمام :

أَنْشَيْتُ عُشْبَةَ يَعْوَى كِي أَشَانِمَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَنِّي أَسْتَأْسِدُ الْأَسَدُ

وفي رواية — النقد — بدل الأسد ، وهو جنس من الغنم قبيح .

(٣) بأن يكون جنساً أو فصلاً لمفهومهما .

(٤) قوله — يشاء — أصله يشاء والضمير فيه لمن تربيته ، والبيعة النشاط ، والآطال جمع إطلٍ وهو الحاصرة ولاحقها ضمها ، والتهد القوى ، والحصل جمع خُصْلَةٍ وهي الشعر المجتمع ، تعنى أنه لو شاء لأنجاه ذلك الفرس ، وقد نسب المني في الشواهد الكبرى هذا البيت لمعلقة .

وكما جاء في الخبر « كلما سمع هَيْعَةً طار إليها<sup>(١)</sup> » فإن الطيران والعدو يشتركان في أمر داخل في مفهومهما وهو قطع المسافة بسرعة<sup>(٢)</sup> ولكن الطيران أسرع من العدو ، ونحوها قول بعض العرب :

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَلَاتٍ دَوَايِي الْأَيْدِ يَخْبِطُن السَّرِيحَا<sup>(٣)</sup>  
يقول : إنه قام بسيفه مسرعاً إلى نوق فمقرهن ودَمِيَّتْ أَيْدِيَهُنْ يَخْبِطُن السُّيُورَ  
المشدودة على أرجلهن ، وكاستمارة الفيض لانبساط الفجر في قوله :

كالفجر فاض على نجوم الغيب<sup>(٤)</sup>

فإن الفيض موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص ، وذلك أن يفارق مكانه دفعة فينبسط ، والفجر انبساط شبيه بذلك ، وكاستمارة التقطيع لتفريق الجماعة وإبعاد بعضهم عن بعض في قوله<sup>(٥)</sup> تعالى ( وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ) فإن التقطع موضوع لإزالة

(١) هو من قوله صلى الله عليه وسلم « خير الناس رجل ممسك بِعِصْكَانِ فَرَسِهِ ، كلما سمع هَيْعَةً طار إليها » الحديث ، والهَيْعَةُ الصَّيْحَةُ .

(٢) لا يخفى أن السرعة في الطيران لازمة له وليست داخلة في مفهومه .

(٣) هو لُضْرَسُ بْنُ رَبِيعٍ الْفُقَيْسِيُّ ، والنصل السيف ، واليملات النوق المطبوعة على العمل ، والأيد مخفف الأيدي ، والسرّيع السير الذي يشد على أرجلها .

(٤) هو من قول البحري :

يَتْرَا كُؤُنَ عَلَى الْأَمْسَةِ فِي التَّوَعَى كالفجر فاض على نجوم الغيب

وقوله - يترأكون - بمعنى يجتمعون بكثرة وازدحام ، والأسنة الرماح ، والوعى الحرب ، والغيب الظلمة ، وإنما جعلهم كالفجر بالنظر إلى ما عليهم من الدروع اللامعة .

(٥) ي - ١٦٨ - س - ٥ - ٧ .

الاتصال بين الأجسام التي بعضها ملتزم ببعض ، فالجامع بينهما إزالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومها ، وهي في القطع أشد . وكاستمارة الخياطة لسرد الذرع في قول القطامي :

لم تَلَقَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِأَخْوَانِهِمْ      مَنَاعِشِيَّةٌ يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي  
تَقْرِيبُهُمْ لِهَذَمِيَّاتٍ نَقَذُ بِهَا      مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ<sup>(١)</sup>

فإن الخياطة تضم خرق القميص والمرد يضم حلق الذرع ، فالجامع بينهما الضم الذي هو داخل في مفهومها ، وهو في الأول أشد ، وكاستمارة النثر لإسقاط المنهزمين وتقريرهم في قول أبي الطيب :

نَزَّهْتُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةً      كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّارَاهِمَ<sup>(٢)</sup>

لأن النثر أن يجمع أشياء في كف أو وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام ، وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه الخصوص ، وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب ونظام ، ونسبه إلى المدح لأنه سببه<sup>(٣)</sup> ما يخرج جامعا عن مفهوم الطرفين : والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل

(١) هـ السمر بن شبَّيم العروف بالقطامي ، وصمير النبية في - تقريرهم - لإخوانهم في البيت قبله وكانوا أعداءهم ، والقرى في الأهل طعام الضيف فاستمير لتقريبهم بالهذميات على سبيل الاستمارة التمسكية ، والهذميات جمع لهدم وهو السيف القاطع واللبية فيها للبانة ، والزرد صانع الزرد وهو الذرع ، وإسناد الجري إلى الوادي مجاز عقل .

(٢) الخطاب في - نثرهم - لسيف الدولة ، والأحيدب جبل يلاذ الروم .

(٣) فهو مجاز عقل .

في مفهوم الطرفين ، كقولك — رأيت شمساً — وتريد إنساناً يتהלل وجهه ، فالجامع

بينهما التلاؤ وهو غير داخل في مفهومهما<sup>(١)</sup> (٢) طالع بواحد وخمسة

✓ الاستمارة العامة والخاصة : وتنقسم باعتبار <sup>الموضوع</sup> المجموع أيضاً إلى عامة وخاصة (٢)

فالعامة المبتدلة لظهور الجامع فيها ، كقولك — رأيت أسداً ووردت بحراً — والخاصية

للغربية التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة ، كما سيأتى فى الاستعارات الواردة

التبرئة . . . وكقول طاهر القنوي :

في التنزيل . وكقول طفييل الغنوي :

کامیاب اسکالر الخاصۃ افریقہ آباد

وَجَعَلْتُ كُورَى فَوْقَ نَاجِيَةٍ

وموضع اللطف والغرامة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرجل شحم السنام ،

مع أن الشحم مما يُفْتَكُ . وقول ابن المعتز :

١٠٠. حَتَّىٰ إِذَا مَا عَرَفَ الصَّيْدَ الضَّارَّ وَأَذِنَ الصُّبْحُ لَنَا فِي الْإِبْصَارِ (١٠٠)

(١) من ذلك أيضاً قول الشاعر :

في الحدّ إن عزم الخليط رَحِيلاً      مطرٌ تزيد به الحدودُ محولاً

وقول الآخر :

أُثْمِرْتُ أَغْصَانُ رَاحَتِهِ جَنَّةَ الْعُسْنِ عُسَابًا

وإني أرى أنه ليس لتقسم الاستعارة بهذا الاعتبار كبير فائدة .

(٢) الخاصة بأبلغ من العامة ، والمقبول منهما ما لا يعتمد جداً حتى يغيب عن الفهم ،

(٣) هو لطيف بن عوف القنوي ، والسكرور رحل البعير ، والناحية الناقة السريعة ،

وإنما أفاد أفتيات الشعم الغراية لأن فيه تخيل أن ذلك حقيقة :

(٤) هو لعبد الله بن المعتز ، والصار تخفيف الضاري وهو المنعود للصيد فاعل مؤخر

الصيد مفعول مقدم ، يعنى أنه عرف ما يصيده بذهاب الخلة ، وفى رواية - حتى

إذا ما عرف الصيد أنصار - أي انضم وأجمع أو مال ، يصف بذلك باري الصيد .

لما كان تعذر الإبصار مفعلاً من الليل جعل إمكانه عند ظهور الصبح إذاً

منه ، وقول الآخر :

بِعُرْضِ تَنْوُفَةٍ لِّلرَّيْحِ فِيهِ نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ فِي التَّرَابِ (١)

وقوله :

بُنَاجِينِ الْإِخْلَافُ مِنْ تَحْتِ مَظَالِهِ فَتَخْتَصِمُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ فِي صَدْرِي (٢)

ثم الغرابة قد تكون في الشبه نفسه (٣) . كما في تشبيه هيئة العنان في موقعه من

قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركة المحتجب في قول يزيد بن مسلمة بن

عبد الملك يصف فرساً له بأنه مؤدب : عَلَّكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٤)  
وإذا احتجب قَرْبُوسُهُ بِعَيْنَانِهِ  
سَوْضِ (سَاحِدَ عَيْنَيْهِ) بِإِحْسَاءٍ مِمَّنْ هُوَ لَمْ يَفْرَسْ

(١) هو لِسَوَّارِ بْنِ الْمَضْرَبِ المَعْدِي ، وقيل : إنه لجمد بن مالك الحنفي ، ويروي

الشرط للثاني — نسيم لا يرُوعُ التراب وإن — وقوله :

سقى الله الجامة من بلاد نوافعها كأرواح الغواني

والتنوفة الصحراء أو الأرض الواسعة وعرضها جانبها ، ويروي — فيها — بدل فيه

والشاهد في استعارة الرُوع وهو الفزع لإثارة الريح التراب بجامع التحريك ، ولا شك أن معرفة هذا الجامع فيهما إنما يدركها الخاصة .

(٢) هو لعبد الله بن المعتز ، والإخلاف عدم الوفاء ، والمطل التأخير في إجابة المطلوب ،

والشاهد في استعارة الناجاة وهي المسارة بالحديث للخطور في الدهن .

(٣) يعني بالشبه التشبيه أى في التشبيه نفسه لا في الجامع ، بأن يكون تشبيهاً نادراً

بعد ما بين الطرفين ، كما في البيت ، فإن أحدهما من وادى القمود والآخر من وادى الركوب مع ما في ذلك من كثرة التفصيل .

(٤) الحق أنه لجمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ، والقربوس السرج وقيل مقدمه =

الإسْتِمَارَةُ بِمَقُولِهِ إِذَا احْتَجَبَ السَّحَابُ بِإِحْسَاءٍ لَوْضَعِ الْجَمَامِ عَلَى السَّرَجِ .

وقد تحصل بتصرف في العامية ، كما في قول الآخر :

وسالت بأعناق المظن الأباطح<sup>(١)</sup>

أراد أنها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة ، وكانت سرعة في ابن وسلامة حتى كانت سيولا وقعت في تلك الأباطح فحرت بها .

ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير<sup>(٢)</sup>

أراد أنه مطاع في الحى ، وأنهم يسرعون إلى نصرته ، وأنه لا يدعوم لخطاب إلا أنوه وكثروا عليه وازدحموا حواله حتى تجدم كالسيول تجىء من هنا وهناك ، وتضرب من هذا المسيل وذلك ، حتى يغمس بها الوادى ويطنح منها ، وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه أفاد اللطف والفرابة ، وذلك أن أسند الفعل إلى الأباطح

حقيقة أو مجازاً ، والعنان سبر اللجام ، وقوله ، - علك - بمعنى مضغ ، والشكيم الحديدة المنزوعة في فم الفرس ، يصف فرسه بأنه مؤدب إذا نزل عنه وقف مكانه إلى عودته ، فهو يعنى بالزائر نفسه على الالتفات ، والشاهد في استعارة الاحتناء وهو جمع الرجل ظهروا وساقيه بثوب ونحوه لإيقاع العنان بالقربوس ، ويجوز رفع - قربوسه - على أنه فاعل اختي

(١) هو من ثلاثة آيات سبقت في السكلام على الإيجاز والإطناب والساواة في الجزء الثانى ، والشاهد في استعارة سيل السيول في الأباطح لسير الإبل بسرعة في ابن وسلامة .

(٢) هو لعنه الله بن المعتز ، والشعاب جمع شخب وهو الطريق في الجبل والناحية ، والحى القوم أو مكلمهم ، ووجه الشبه في قوله - بوجوه كالدنانير -

الاستدارة والإشراق .  
أما قوله في هذه المصداق (صور) أكرم من لبيك الأول .  
أحمد فضل الخطيب أحمد الاستدراك ولما ذكره الراجح .  
لم يفضّل الخطيب إحدى الاستدراكات على غيرها .



والشعاب<sup>(١)</sup> دون الملى أو أعناقها والأنصار أو وجوههم ، حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل والشعاب من الرجال على ما تقدم<sup>(٢)</sup> في قوله<sup>(٣)</sup> تعالى (واشتعل الرأس شيباً) وفي كل واحد منهما شيء غير الذى فى الآخر يؤكده أمر الدقة والفراية ، أما الذى فى الأول فهو أنه أدخل الأعناق فى السير ، فإن السرعة والبطء فى سير الإبل يظهران غالباً فى أعناقها على ما مر ، وأما الذى فى الثانى فهو أنه قال - عليه - فعدى الفعل إلى ضمير المدحوب بعلى ، فأكد مقصوده من كونه مطاعاً فى الحى .

وكافى قوله :

قَرَعَاءُ إِنْ هَضَّتْ لِحَاجَتِهَا عَجَلَ الْقَضِيبُ وَأَبْطَأَ الدَّعْصُ<sup>(٤)</sup>

إذ وصف القضيب بالمجلة والدعص بالبطء<sup>(٥)</sup> (٥) \*

(٦) المجلد ثلاثه شهره الاول للفراية  
وقد تحصل الفراية بالجمع بين عدة استعارات لإلحاق الشكل بالشكل ، كقول

امرى القيس :

إِبْرَاهِيمَ لَبْدَةً أَوْ لَبْدَةً

إِبْرَاهِيمَ لَبْدَةً أَوْ لَبْدَةً  
وَأَرْذَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكَ لَكَلْ<sup>(٦)</sup>

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بَصْلِهِ

لَمَّا تَمَطَّى بَصْلِهِ

لَمَّا تَمَطَّى بَصْلِهِ

(١) هذا مجاز عقلى من إسناد لأفعال للفعل .

(٢) فى الكلام على الإيجاز والإطناب والساواة فى الجزء الثانى من أنه أثر ذلك على حيث أنه

- اشتعل شيب الرأس - ليفيد عمومته للرأس .

(٣) ى - ٤ - س - ١٩

(٤) الفرعاء الطويلة ، والقضيب الفصن استعير لقامتها ، والدعص كثيب الرمل المجتمع

استعير لردفها .

(٥) قرابتها نشأت من المجاز العقلى أيضاً مع ما فيها من الطباق بين - عجل وأبطأ .

(٦) قوله - تمطى - بمعنى تمدد ، والصلب عظم فى الظهر ذو قمار يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر ، والأعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء أو الجسم فالصلب مستعار لوسط الليل ، والكلكل مستعار لقدمه ، والأعجاز مستعارة للأجزاء الأخيرة منه ، وهذه هى الاستعارات التى جمع بينها وجعل من مجموعها استعارة واحدة .

وليس له الإخراج سحره من الاستعارة

أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلباً يتمطى به ، إذ كان كل ذى صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيء ، وبالع في ذلك بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً ، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره والضبط لكأبيه فاستعار له كل كلاً ينوء به أى ينقل به . وقال الشيخ عبد القاهر <sup>(١)</sup> لما جعل الليل صلباً قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب وثلاث فجعل له كل كلاً قد ناء به ، فاستوفى له جملة أركان الشخص ، وراعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدمه وإذا نظر خلفه ، وإذا رفع البصر ومدّه في عرض الجو <sup>(٢)</sup> .

أرجحة

أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع : وأما باعتبار الثلاثة - أعنى الطرفين والجامع - فستة أقسام : استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي ، أو بوجه عقلي ، أو بما بعضه حسي وبعضه عقلي ، واستعارة معقول لمعقول ، واستعارة محسوس لمعقول ، واستعارة معقول لمحسوس ، كل ذلك بوجه عقلي إما مر <sup>(٣)</sup> .

استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي : (أما استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي فكقوله <sup>(٤)</sup> تعالى ( فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَدَّاءَ لَهُ خُورَانِ ) فإن المستعار منه ولد البقرة ، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حُلِيِّ القِبط التي سبكتها نار السامري عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبرائيل عليه السلام ، والجامع لها الشكل <sup>(٥)</sup> والجميع حسي <sup>(٦)</sup> وكقوله تعالى ( وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ

(١) ٥٤ - دلائل الإعجاز - للطبعة العربية .

(٢) فقابل هذا بالكلل والأعجاز والصلب على الترتيب .

(٣) في الكلام على وجه الشبه من استعالة قيام الحسي بالعقلي .

(٤) ٢٠ - ٨٨ - س .

(٥) أى مع الخوار .

(٦) الحق أن ما في الآية تشبيه لا استعارة ، لأن محمداً بدل من - عجل -

الاستعارة بكون البحر لأحد الجوج للبحر - ١٣١ - نزل للناس - والاستعارة حسية لأنه اختلط بالناس  
 حتى شاهد في اختلاط الجوج نزل البحر شاهد ،  
يَمُوجُ فِي بَعْضٍ (١) فإن المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص ، والاستعارة  
 له حركة الإنسان والجن أو بَأَجُوجُ ومَأَجُوجُ ، وهما حسيان ، والجامع لهما ما يشاهد من  
 شدة الحركة والاضطراب ، (وَأَمَّا قَوْلُهُ (٢) تَمَالَى (وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) فليس مما نحن فيه  
 وإن عُدَّ منه ، لأن فيه تشبيهين : تشبيه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته ، وتشبيه  
 انتشاره في الشعر باشتعالها في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه ، والأول استعارة بالكناية  
 والجامع في الثاني عقلي (٣) وكلامنا في غيرهما (٤) .

(١) الاستعارة بكونه نزل في حيث نزل في حيث نزل  
 استعارة محسوس محسوس بوجه عقلي : وأما استعارة محسوس محسوس  
 بوجه عقلي فكقوله (٥) تَمَالَى (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ تَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ) فإن المستعار منه  
 كسحط الجلود وإزالته عن الشاة ونحوها ، والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل ومآلتي  
 ظِلَّةً ، وهما حسيان ، والجامع لهما ما يُعْقَلُ من تَرْتِيبٍ أمر على آخر (٦) (وقيل : المستعار له  
 هذا الفعل لليلة النهار)

= فيكون التقدير فأخرج لهم مثل عجل جسداً له خوار ،

( ١ ) ي — ١٠٠ — س — ١٨

( ٢ ) ي — ٤ — س — ١٩

( ٣ ) قيل : إنه مركب من حسي وعقلي ، لأن سرعة الانبساط حسية وتعذر التلافي عقلي .

( ٤ ) أى في غير الاستعارة بالكتابة وفي غير الوجه العقلي ، لأن الكلام في استعارة  
 المحسوس للمحسوس استعارة تصريحية بوجه حسي ، وهو يقصد السكاكي بهذا الاعتراض ،  
 والحق أنه لا يبرُد عليه لأنه جعل هذه الأقسام للاستعارة مطلقاً ولم يخصها بالتصريحية حتى  
 يمترض عليه بذلك .

( ٥ ) ي — ٢٧ — س — ٣٦

( ٦ ) الحق أن هذا الترتيب حسي لتعلقه بأمور محسوسة ، وإنما يكون الترتيب عقلياً في مثل

ترتيب النتيجة على العلم بالمقدمات

ظهور النهار من ظلمة الليل ، وليس بسديد لأنه لو كان ذلك لقال - فإذا هم مبصرون - ونحوه ولم يقل ( فإذا هم مَظْلُمُونَ ) أى داخلون فى الظلام <sup>(١)</sup> قيل : ومنه قوله <sup>(٢)</sup> تعالى ( إذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) فإن المستعار منه المرأة ، والمستعار له الريح ، والجامع المنع من ظهور النتيجة والأثر ، فالطرفان حسيان والجامع عقلى ، وفيه نظر ، لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها ، وكذلك جُمِعَت صفة الريح لا اسماً <sup>(٣)</sup> والحق أن المستعار منه ما فى المرأة من الصفة التى تمنع من الحمل <sup>(٤)</sup> والمستعار له ما فى الريح من الصفة التى تمنع من إنشاء مطر وإقحاح شجر ، والجامع ما ذُكِرَ <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) أجب عن ذلك بأن المراد بظهور النهار من ظلمة الليل زواله وبقاء الظلمة ، فيكون المعنى فى الوجهين واحداً ، وإن كان مبنى الأول على أن النهار ظرف للظلمة ، ومبنى الثانى على أن الظلمة ظرف للنور .

( ٢ ) ي - ٤١ - س - ٥١

( ٣ ) يريد بهذا أن العقيم هو المستعار منه وهو صفة فهو عقلى لاحتى .

( ٤ ) هى صفة العقم ، ثم اشتق منها عقيم بعد استعارتها لصفة الريح .

( ٥ ) على هذا يكون ما فى الآية من استعارة العقول للعقول استعارة تصريحية تبعية ، وقد أجب عن أصل النظر بأن من يجعل المستعار منه المرأة والمستعار له الريح يذهب إلى أن ذلك لاستعارة بالكناية ، ويجعل العقيم قرينة لهذه الاستعارة ، ورد بأن استعارة المرأة للريح معناها ادعاء أن الريح فرد من أفراد النساء وهذا غير مقصود ، لأن ثبوت ذلك للريح لا يفيد أنها عقيم ، وذلك لأن العقم ليس صفة للنساء مطلقاً ولا غالباً .

ومن استعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلى بقول الشاعر :

قُولَا لِدُودَانِ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمُ بِالْأُمْدِ الْبَاسِلِ

ومنها أيضاً ما جاء فى التل : إن البُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنَسِرُ .

× استعارة محسوس لمحسوس بوجه مختلف : وأما استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه  
حسى وبعضه عقلى فكقولك - رأيت شمساً - وأنت تريد إنساناً شبيهاً بالشمس فى حسن  
الظلمة ونباهة الشأن ، وأهل السكاكى هذا القسم <sup>(١)</sup> .

◀ استعارة معقول لمعقول : وأما استعارة معقول لمعقول فكقوله <sup>(٢)</sup> تعالى ( مَنْ  
يَهْتَفِئْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ) فإن المستعار منه الرقاد <sup>(٣)</sup> والمستعار له الموت ، والجامع لهما عدم  
ظهور الأفعال <sup>(٤)</sup> والجميع عقلى <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) من استعارة الحسوس بوجه مختلف قول الشاعر فى رثاء ولده :

وَهَلَالِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَذْراً وَلَمْ يُنْمَلْ لَوْ قَتِ سَرَادِرْ  
عَجَلَ الْكَسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ      فَمَعَا قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ

( ٢ ) ى - ٥٢ - س - ٣٦

( ٣ ) ظاهر هذا أن مرقدنا فى الآية مصدر ميمى ، ويجوز أن يكون  
اسم مكان فيكون المستعار منه الرقاد أيضاً ، ثم يشتق منه اسم المكان بمد  
استعارته للموت .

( ٤ ) أو البعث ، وقدرُجَّح بأنه فى النوم أظهر وأقوى لكونه مما لا شبهة فيه لأحد ،  
وعدم ظهور الأفعال بالعكس ، والجامع لا بد أن يكون أقوى فى المستعار منه .

( ٥ ) من استعارة المعقول للمعقول قول الشاعر :

وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى      فَسَوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى

شبه الترك بالبيع والحصول بالاشتراء بجامع الحرمان فى الأول والتحقق فى  
الثانى ، ثم استعار المشبه به للمشبه بهما واشتق منه تباع بمعنى ترك وتشتري بمعنى  
يحصل عليها .

أرشد

ما صبح بما قوس  
الشاهد قوله  
ما صبح  
استعاره  
والاستعارة  
التي فيها  
في الاستعارة  
شدة التأثير

استعارة محسوس لمعقول : وأما استعارة محسوس لمعقول فكقوله <sup>(١)</sup> تعالى (فَاصْذَعْ بِمَأْتُومٍ) فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ صَدْعُ الزَّجَاجَةِ وَهُوَ كَسْرُهَا ، وَهُوَ حَسِّي <sup>(٢)</sup> وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ <sup>(٣)</sup> وَالْجَامِعُ لَهَا التَّأْيِيرُ ، وَهِيَ عَقْلِيَانِ <sup>(٤)</sup> (كَأَنَّهُ قِيلَ : أَبْنِ الْأَمْرَ إِبَانَةً لِاتَّعَمَّجِي كَمَا لَا يَلْتَمِصُ صَدْعُ الزَّجَاجَةِ . وَكَقَوْلِهِ <sup>(٥)</sup> تعالى (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ) جَعَلَتْ الذَّلَّةُ مُحِيطَةً بِهِمْ مُشْتَمِلَةً عَلَيْهِمْ ، فَهِيَ فِيهَا كَمَا يَكُونُ فِي الْقُبَّةِ مَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ ، أَوْ مُلَصَّقة بِهِمْ حَتَّى لَزِمَتْهُمْ ضَرْبَةً لَا زَبَّ كَمَا يُضْرَبُ الطِّينُ عَلَى الْخَائِطِ فَيَلْزَمُهُ ، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ إِمَّا ضَرْبُ الْقُبَّةِ عَلَى الشَّخْصِ وَإِمَّا ضَرْبُ الطِّينِ عَلَى الْخَائِطِ ، وَكِلَاهُمَا حَسِّي ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ حَالَمٌ مَعَ الذَّلَّةِ ، وَالْجَامِعُ الْإِحَاطَةُ أَوْ اللَّزُومُ ، وَهِيَ عَقْلِيَانِ <sup>(٥)</sup> .

استعارة معقول لمحسوس : وأما استعارة معقول لمحسوس فكقوله <sup>(٦)</sup> تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ) فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ لَهُ كَثْرَةُ الْمَاءِ وَهُوَ حَسِّي ، وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ التَّكْبِيرُ ، وَالْجَامِعُ الِاسْتِعْلَاءُ الْمَفْرُطُ ؛ وَهِيَ عَقْلِيَانِ <sup>(٧)</sup> .

أشبه  
الشيء بغيره  
استعارة  
الطغيان  
مما هو عليه

نهر  
في بيان  
عمل المعقول

(١) ي ٩٤ - س ١٥

(٢) لعلقه بحسي .

(٣) اعترض على هذا بأنه حسي يدرك بالسمع ، فالأولى أَنْ يجعل المستعار له إظهار الدين لأنه لا يلزم أَنْ يكون بطريق حسي .

(٤) ي ١١٢ - ٣

(٥) يجوز جعل ذلك من المكنية بتشبيه الذلة بالقبة ، ومن استعار المحسوس للمعقول قول أبي تمام :

وَيَصْمَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُولُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

(٦) ي ١١ - س ٦٩

(٧) من استعارة المعقول للمحسوس قوله تعالى (وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَبُوا بِرِيحٍ مَرْصُورٍ =

نهر الجاهل في  
استعارة  
شدة التأثير

أقسام الابهتارة باعتبار المستعار : الأصلية والتبعية : وأما باعتبار اللفظ (١)

قسمان : لأنه إن كان اسم جنس فأصلية ، كأسد وقتل (٢) وإلا فتبعية ، كالأنفال والصفات المشتقة منها والحروف (لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً) (٣) وإنما يصاح للموصوفية الحقائق (٤) كما في قولك - جسم أبيض وبياض صاف - دون ما في الأفعال والصفات المشتقة منها والحروف (٥) فإن قلت : فقد قيل في نحو - شجاع باسل ، وجود قياض ، وعالم تحرير - إن باسلاً وصف لشجاع وقياضاً وصف لجواد وتحريراً وصف لعالم (٦) قلت ذلك متأول بأن الثواني لا تقع صفات إلا لا

يكون موصوفاً بالأول (٧)  
 فالتشبيه في الأفعال والصفات المشتقة منها المعاني مصادرها (٨) ، وفي الحروف لمتممات

المعنى المزمع تقدير معاني المصادر رسمهم سيمر (النفى) ثم حرفاً أو المستعمل في  
 = غانية ( ي - ٦ - س - ٦٩ - وقوله أيضاً ) تكادُ تَمَيُّزٌ مِنَ الْفَيْضِ كُلِّمَا لَقِيَ فِيهَا  
 قَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهُمَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ( ي - ٨ - س - ٦٧ )

( ١ ) يعنى لفظ التشبه به ، وقد ذكروا أن هذا التقسيم يجرى في الكنية أيضاً  
 ( ٢ ) يشير بالمثالين إلى أن اسم الجنس قد يكون اسم ذات كأسد ، وقد يكون اسم معنى كقتل .

( ٣ ) أى بوجه الشبه بحيث يصلح الحكم به عليه ، وكذلك يقتضى التشبيه مثل هذا في التشبه به ، ولو ذكر هذا لكان أنسب باستدلاله

( ٤ ) يعنى بها الأمور للثبوت في نفسها من الجواهر والأعراض كأسد وقتل ونحوهما

( ٥ ) لأن الأفعال والمشتقات غير متقرة ، والحروف غير ثابتة في نفسها

( ٦ ) فقد وصفت الصفات للثبوت الثلاث بهذه الصفات كما وصف الجسم والبياض

بما سبق ، فلا يكون هناك فرق بينهما في ذلك .

( ٧ ) فقولك - شجاع باسل - مثلاً إنما هو على تقدير - زيد شجاع باسل - فكل منهما

في الحقيقة صفة لزيد

( ٨ ) أى الحقيقة أو القدرة كما في الأفعال التى لامصادر لها

اللفظ  
 المستعمل  
 في  
 التشبيه  
 المستعمل  
 في  
 التشبيه

معانيها. كالجورور<sup>(١)</sup> في قولنا - زيد في نعمة ورقاهية - فيقدّر التشبيه في

قولنا - نطق الحال بكذا ، والحال ناطقة بكذا - للدلالة بمعنى النطق<sup>(٢)</sup>

وعليه في التهكمية قوله<sup>(٣)</sup> تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) بدل فأنذرهم ، وقوله<sup>(٤)</sup>

تعالى (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) بدل السفية القوي ، وفي لام التعليل<sup>(٥)</sup>

هذه طريقة الخطيب في إجراء الاستعارة التيمية في الحروف ، فهي تابعة عنده للتشبيه

في متعلقاتها من مجروراتها ونعوها ، وتعلقها بها بمعنى ارتباطها بها ، وليس هو التعلق النحوي

المعروف ، وعلى هذا يقال في المثال المذكور : شبهت النعمة على زيد بدار مشتملة عليه ،

ثم استعمل في النعمة لفظ - في - كما يستعمل في الدار ونعوها ، والجمهور على أن متعلقات

الحروف هي معانيها السككية ، فيجري التشبيه فيها أولا ثم تنبئ عليه الاستعارة فيها ، وعلى هذا

يقال في المثال المذكور : شبهت ملابسة النعمة لصاحبها بملابسة الظرف للظروف ، ثم استعير

للمشبه اللفظ الموضوع للمشبه به وهو - في - وبعض الجمهور لا يكتفي بإجراء التشبيه في متعلقات

الحروف بل يوجب إجرائها في جزئياتها بعدها ، وبهذا يجعل الاستعارة في جزئياتها دونها ،

والخطب في ذلك سهل ، وطريقة الخطيب أظهر .

(٢) ثم يستعار النطق للدلالة ثم يشتق من النطق - نطق أو ناطقة - بمعنى

- دلت أو دالة - والجامع إيصال المعنى إلى الذهن ، وهكذا كل الاستعارات في الأفعال

والمشتقات ، فتكون الاستعارة فيها تابعة للاستعارة في مصادرها ، ولا خلاف هنا

بينهم في ذلك .

(٣) - ي - ٢١ - س - ٣

(٤) - ي - ٨٧ - س - ١١

(٥) عطف على قوله - في قولنا نطق الحال إلخ



كقوله<sup>(١)</sup> تعالى ( فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ) للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلّة الغائية للالتقاط<sup>(٢)</sup> .

ومما يتصل بهذا أن - يا - حرف وضع في أصله لنداء البعيد ، استعمل في مناداة القريب لتشبيهه بالبعيد باعتبار أمر راجع إليه أو إلى المتأدّي ، أما الأول فكقولك لمن سها وغفل وإن قرب - يا فلان - وأما الثاني فكقول الداعي في جوارحه - يا رب يا الله - وهو أقرب إليه من جبل الوريد ، فإنه استقصاؤه منه لنفسه واستبعادها من مَظَانِّ الزُّلْمَى وما يُقَرِّبُهُ إلى رضوان الله تعالى ومنازل المفرّين ، هضمًا لنفسه وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله تعالى ، مع فرط الجهالك على استجابة دعوته والأذن<sup>(٣)</sup> لندائه وابتهااله .

واعلم أن مدار<sup>(٤)</sup> قرينة التبعية في الأفعال والصفات المشتقة منها على نسبتها إلى الفاعل كما مر في قولك - نطقت الحال - أو إلى المفعول ، كقول ابن المعتز :

( ١ ) - ي - ٨ - س - ٢٨

( ٢ ) هذا على طريقته ، وأما على طريقه الجمهور فيقال - شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتيب علته الغائية كاللحبة والتبني عليه ، ثم استعير للمشبه اللفظ الموضوع للمشبه به وهو لام التعليل .

( ٣ ) أي الاستماع .

( ٤ ) يعنى بهذا أن الأكثر في قرينتها أن تكون على ما سيذكره ، وقد تكون قرينتها حالية ، كقوله تعالى ( أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَئًا فَأَحْيَيْنَاهُ ) - ي ١٢٢ - س - ٦ وقوله ( وَتَادُوا يَا مَلَكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ) - ي -

٧٧ - س - ٤٣

لم تذكر يا رب  
النداء في غير  
قرب إلا في  
آية آتية  
صالحين  
الرسول يا رب  
إني أعظم  
أحمدك  
البركة  
صالحين  
والمؤمنين  
( آية رب )

مُجِمَعُ الْحَقِّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَ<sup>(١)</sup>

وقول كعب بن زهير :

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرَهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوَى أُرُومَتِهَا ذُووَهَا<sup>(٢)</sup>

والفرق بينهما أن الثاني مفعول ثان ذون الأول ونظير الثاني قوله :

نَقَرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقَدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ<sup>(٣)</sup>

أوالى المفعولين : الأول والثاني ، كقول الحريري :

وَأَقْرَى الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَلْتُ بَيَانًا يَقُودُ الْحُرُونِ الشُّمُوسَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هو لعبد الله بن المعتز يمدح به والده المعتز بالله ، شبه إزالة البخل بالقتل وإذاعة السماح بالإحياء ، ثم استعير القتل لإزالة البخل واشتق منه — قتل — بمعنى أزال ، واستعير الإحياء لإذاعة السماح واشتق منه — أحيأ — بمعنى أذاع ، وقربته ذلك نسبة — قتل — إلى البخل ونسبة — أحيأ — إلى السماح .

( ٢ ) الخزرجية هم الخزرج من الأنصار ، والمرهفات السيوف المرفقة ، والأرومة الأمل والضمير المضاف إليه يعود إلى الخزرجية ، والضمير في — ذووها — يعود إلى مرهفات ، وفي رواية — أبان ذوى أرومتها ذووها — فيكون المراد السيوف التي كتب عليها صانعوها أسماء أصحابها كما هي عادة ملوكهم ، والشاهد في قوله — صبحنا الخ — لأنه في الأصل بمعنى النحية بالسلام صباحا ، فاستعير لضربهم بالمرهفات على سبيل التهكم ، والقربة نسبة — صبحنا — إلى مرهفات .

( ٣ ) انظر ص ١٢٥ ، والشاهد في قوله — نقريهم لهذميات — وهي استمارة تهكمية أيضا .

( ٤ ) هو للقاسم بن علي المعروف بالحريري ، وقوله — أقري — مأخوذ من القري وهو طعام اضيف ، وروى — وأقر — على أنه فعل أمر ، والحرون والشموس بمعنى واحد هو =

لشعره هو الاستعارة

أو إلى المجرور كقوله<sup>(١)</sup> تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) قال السكاكي<sup>(٢)</sup> أو إلى  
لجميع كقول الآخر :

تقرى الرياحُ رياضَ الحزنِ مزهرة

إذا سرى الذومُ في الأجفان إيقاظاً<sup>(٣)</sup>

وفيه نظر<sup>(٤)</sup> .

أقسام الاستعارة باعتبار الخارج<sup>(٥)</sup> : المطلق : وأما باعتبار الخارج فن ثلاثة

أقسام :

أولها المطلق ، وهي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام<sup>(٥)</sup> وانفراد للمعنوية

لا التفت . أستأسيه في صياحه (استغاثه) (لعرسته أمهر ضي داهل وليست خارجه)

= الذي لا ينقاد ، والشاهد في - قوله وأقرى السامع - استعبر القرى لإلقاء البيان في الأذان  
بقريئة نسبتة إلى مفعوله

(١) - ي ٢١ - س ٣

(٢) ٢٠٤ - المفتاح

(٣) الحزن الأرض الغليظة ، وإيقاظاً مفعول ثانٍ لتقرى . استعار القرى لإحداث  
الرياح الإيقاظ في الرياض بقريئة نسبتة إلى التفاعل وللفعولين والمجرور جميعاً ، واللمح أنها  
ههوها عند هبوبها عليها إذا نامت أجفان الناس .

(٤) لأن المجرور وهو الأجفان لا يدخل في القرينة لتعلقه مع جاره قوله - سرى -  
- لا بقوله - تقرى .

(٥) يسمي أنها لم تقترن بصفة ولا تفريع يلائم الاستعارة له أو المستعار منه لا مطابق  
صفة وتفرع ، والفرق بين الصفة والتفريع أن اللائم إن كان من بقية جملة الاستعارة  
فهو صفة ، وإن كان كلاماً مستغلاً عنها فهو تفريع ، ومن الاستعارة المطلقة قول الشاعر : =

# قسم الاستعارات بالاسماء

- ١٤٠ -

٢ المجردة: (وثانيها المجردة، وهي التي قرنت بما يلائم الاستعار له) (١) كقول كثير:

غَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ لِيَضْحَكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ (٢)

فإنه استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلتقي عليه، ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا الرداء (٣) فنظر إلى المستعار له، وعليه قوله (٤)  
 (٥) تعالى (فَإِذَا قَامَ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) حيث قال (أَذَاقَهَا) ولم يقل كساها،  
 فإن المراد بالإذافة إصابتهم بما استعير له اللباس (٥) كأنه قال: فأصابها الله بلباس الجوع  
 والخوف (٦) قال الزمخشري: الإذافة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد  
 أي أنها ليست بجزء

= فَرَعَاءُ إِنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتَهَا عَجِلَ النُّقْضُ وَأَبْدَأَ الدَّعْصُ

(١) يعني أنها قرنت بصفة أو تفريع يلائمه، ولا بد أن يكون ذلك زائداً على قرينتها، لأن القرينة من جملة الاستعارة وهي بما يلائم المستعار له، فإذا لم يكن فيها مما يلائمه إلا القرينة فهي مطلقة. والأول أولى بالقرينة وما بعده مجرّد.

(٢) هو لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة، والغمر الكثير وهو إما مأخوذ من - غَمَرُ الماء - إذا كثُر، أو من قولهم - ثوب غامر - أي واسع، فيكون مجرّداً على الأول وترشياً على الثاني، وقوله - غَلَقَتْ الخ - بمعنى تمكنت من أيدي السائلين، يقال - غلق الرهن في يد المرتن - إذا لم يقدر الراهن على انقضاكه. وقوله - تبسم ضاحكاً - قرينة الاستعارة، وفي رقاب المال استعارة بالسكنانية.

(٣) هذا على أنه مأخوذ من - غمر الماء - كما سبق، لأن المعروف يوصف بالكثير دون الرداء.

(٤) ي - ١١٢ - س - ١٦

(٥) يريد بما استعير له اللباس ما يفتش الإنسان من بعض الحوادث كالعذاب ونحوه

(٦) على هذا تكون الإذافة مجرّداً.

عج

لغة المصنف  
قوله

وما يَمَسُّ الناسَ منها ، فيقولون - ذاق فلان البؤس والضر ، وأذاقه العذاب - شبه  
ما يُدْرِكُ من أثر الضر والألم بما يُدْرِكُ من طعم المرِّ والبشع (١) فإن قيل : الترشيع  
أبلغ من التجريد فقلنا قيل - فكساها الله لباس الجوع والخوف - قلنا لأن الإدراك  
بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس ، فكان في الإذاقة إشعار بشدة الإصابة  
مخلاف الكسوة ، فإن قيل : لِمَ لَمْ يَقُلْ - فأذاقها الله طعم الجوع والخوف ؟ قلنا :  
لأن الطعم وإن لام الإذاقة فهو مُقَوِّتٌ لما يفيد لفظ اللباس من بيان أن الجوع  
والخوف عمَّ أثرهما جميع البدن عموم اللباس : لا يترك من يلائم جسمه به

للرشعة : (وأنالها الرشعة ، وهي التي قرئت بما يلائم المستعار منه) (٢) كقوله :  
نَنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرُو رُوَيْدَكَ يَا أَخَا عَمْرُو بْنِ بَكْرٍ  
لِي الشَّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي وَدُونَكَ فَأَعْتَجِرْ مِنْهُ بِشْطَرٍ (٣)  
فإنه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ، ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء  
فنظر إلى المستعار منه ، (وعلية قوله) (٤) تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

(١) يجوز أن يشبه ما يغنى الإنسان من ذلك بمطعمه على طريق الاستعارة  
الكنية .  
(٢) هذا قد يكون صفة وقد يكون تقييماً كما سبق في المجردة ، ولا بد أن يكون  
في الاستعارة بالكناية الآتية زائداً على قرينتها ، لأن الأقسام الثلاثة تأتي فيها كما تأتي  
في الاستعارة التصريحية .

(٣) رويد مصدر نائب عن فعله بمعنى أمهل ، والشطر النصف ، وقوله - اعتجر -  
أمر من الاعتجار وهو الاعتماد ، ويقال - اعتجرت المرأة - إذا لبست المشجر - وهو  
ثوب تشده على رأسها ، والمراد بالشطر الذي ملكت يمينه قائم السيف والشطر الآخر  
صدره ، يعني أنه سيصربه على رأسه صدر سيفه

(٤) ي - ١٦ - س - ٢  
١٠١

فَمَا رَجَحَتْ تِجَارَتُهُمْ ) فإنه استعمار الاشتراء للاختيار وقفاء بالربح والتجارة الذين هما من متعلقات الإشتراء ، فنظر إلى الاستعمار منه .

اجتماع التجريد والترشيح وقد يجتمع التجريد والترشيح ، كما في قول زهير :

سَحَابَةٌ تَحْمِلُ لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مَقْدَفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمْ <sup>(١)</sup>  
والتَّرْشِيحُ أَبْلَغُ مِنَ التَّجْرِيدِ <sup>(٢)</sup> لاشتراكه على تحصيل المبالغة ، ولهذا كان مبناه على شاكِي لِيَسْرَعَ تَنَاسَى التَّشْبِيهِ <sup>(٣)</sup> حتى إنه يُوضَعُ الكلامُ في علو المنزل ووضعه في علو المكان ، [كما قال أبو تمام :  
وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُولُ بَأَنَّهُ لَهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ <sup>(٤)</sup>

فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصمم على إنكاره فيجمله صاعداً في السماء من كَلِمَةِ مَقْدَفٍ (تشبيه) انظر ص ١٠٥ ، والاستعارة في قوله - أسد - وشاكِي السلاح تجريد ، ومقذف تجريد إن كان بمعنى مقذف في الحروب والافليس بتجريد ولا ترشيح ، وما بعده إلى آخر البيت ترشيح .

( ٢ ) هو أيضاً أبلغ من الإطلاق ، ومن الجمع بين التجريد والترشيح لأنه في حكم الإطلاق ، والإطلاق وما في حكمه أبلغ من التجريد .  
( ٣ ) أى على كمال تناسيه لأن الاستعارة كلها مبنية على تناسيه لا الترشيح وحده ، ولو جعل الترشيح مبنياً على تناسي الاستعارة لكان أولى .  
( ٤ ) هو في رثاء خالد بن يزيد الشيباني ، وقبله .

فقد مات جدُّك جد للوك ونجم أليك حديث الضياء  
فما زال يقرع تلك الملا مع النجم مرتدياً بالعاء

شبه ارتقاء منزله بالصعود الحسى ، ثم اشتق من الصعود يصعد بمعنى ترتق منزله ، والجوهر مبالغة في الجاهل ، ولو ترك المبالغة في ذلك لكان أليق بما يقصد من المبالغة في الدح ، ولعله يعنى أن الجوهر هو الذى يظن ذلك ، أما غيره فيعرف =

والجمع بين التجريد والترشيح  
مبالغة في الدح ، ولعله يعنى أن الجوهر هو الذى يظن ذلك ، أما غيره فيعرف =  
والجمع بين التجريد والترشيح

حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ، وكما قال ابن الرومي :

يا آل نوبخت لا عديمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلاً<sup>(١)</sup>  
 إن صح علم النجوم كان لكم حقاً إذا ما سواكم انتحلاً<sup>(٢)</sup>  
 كم عالم فيكم وليس بأن قاس ولكن بأن رقي فعلاً<sup>(٣)</sup>  
 أغلاكم في السماء تجذكم فلتستم تجهلون ما جهلاً  
 شافهم البذر بالسؤال عن الـ أمر إلى أن بلفتم زحلاً<sup>(٤)</sup>

وكما قال بشار :

أتدني الشمس زائرة ولم تك تبحر الفلكا<sup>(٥)</sup>  
 وكما قال أبو الطيب :

كبرت حول ديارهم لما بدت مها الشمس وليس فيها المشرق<sup>(٦)</sup>

= أنه لا حاجة فيها لكمال غناه .

( ١ ) الأبيات لملي بن العباس المعروف بابن الرومي في مدح أبي سهل النوبختي ، ولأن نوبخت شهرة بالفلك والنجوم والحكمة ، وكان جدهم نوبخت منجما للنصور .

( ٢ ) قوله - انتحل - بمعنى ادعى لنفسه شيئاً هو لغيرها .

( ٣ ) يعني بقوله - قاس - أخذ علم النجوم بطريق القياس والمضاهاة والتخمين ، وقوله -

فعل - معطوف على رقي ، والشاهد في قوله - رقي - وما بعده من قوله - أغلاكم في السماء المسجدة - فقد استعار فيه العلو الحسي للارتفاع في المجد ، ثم تناسى التشبيه وبنى عليه أنهم أخذوا علم النجوم عن الكواكب بالشافهة .

( ٤ ) زحل أعلى الكواكب السيارة .

( ٥ ) هو لبشار بن برد وقوله - تبحر - بمعنى تفارق ، وقد استعار الشمس لمجوبته .

ثم تناسى التشبيه فبنى عليه قوله - ولم تك تبحر الفلكا .

( ٦ ) يعني بقوله - كبرت - قوله الله أكبر تعجباً ، والشاهد في أنه استعار =

لشبهه من الله أكبر تعجباً .

وكأقال غيره :

وَلَمْ أَرَقَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَدْرُ بِحَوْهٍ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُمَائِقُهُ الْأَسَدُ<sup>(١)</sup>

ومن هذا الفن<sup>(٢)</sup> ما سبق من التعجب والنهي عنه<sup>(٣)</sup> غير أن مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه ، فإن مذهبه إثبات وصف ممتنع ثبوته للمستعار منه<sup>(٤)</sup> ومذهب النهي عنه إثبات خاصة من خواص المستعار منه<sup>(٥)</sup> .

وإذا جاز البناء على المشبه به<sup>(٦)</sup> مع الاعتراف بالمشبه - كما في قول العباس ابن الأحنف :

---

= الشمس لمدوحه ، ثم تناسى التشبيه فتعجب من طلوعها من ديارهم بالغرب مع أنها إنما تطلع من الشرق .

(١) الحق أن هذا البيت لأبي الطيب أيضاً لا لغيره كما ذكر الخطيب ، وهو من قصيدة له في مدح محمد بن سيار التيمي ، ورواية الديوان البحر بدل البدر ، وقوله :  
فَلَمَّا رَأَى مَقْبَلًا هَزَّ تَفْسَهُ إِلَى حَسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ  
والشاهد في أنه استعار البدر والأسد لمدوحه ، ثم تناسى التشبيه فذكر أنه لم يرقبه من مشى البدر إليه وعانقته الأسد .

(٢) يريد بهذا الفن أسلوب البناء على تناسى التشبيه .

(٣) انظر ص ١١٥ .

(٤) كإثبات التظليل للشمس في البيتين السابقين هناك .

(٥) كإثبات بنى الغلالة للقمر في البيت السابق هناك ، فإنه من خواصه فلا يصح التعجب منه .

(٦) المراد بالبناء على المشبه به ذكر ما يلائمه ، وبالإعتراف بالمشبه ذكره وعدم ادعاء دخوله في المشبه به ، والمقصود من هذا زيادة تقرير ما سبق من البناء على تناسى التشبيه =



هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَمَزَّ الْفَوَادَ عَزَاءً جَمِيلًا<sup>(١)</sup>  
 فَلَنْ نَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ نَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ  
 وقول سعيد بن حميد :

قُلْتُ زُورِي فَأَرْسَلَتْ أَنَا آتِيكَ سُحْرَةً<sup>(٢)</sup>  
 قُلْتُ فَالْئِيلُ كَانَ أَخِي فِي وَأَدْنَى مَسَرَّةِ  
 فَأَجَابَتْ بِحُجَّةٍ زَادَتْ الْقَلْبَ حَسْرَةً  
 أَنَا شَمْسٌ وَإِنَّمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ بُكْرَةً<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا نَ يَجُوزُ مَعَ جَعْدِهِ فِي الْاِسْتِمَارَةِ أَوْلَى .  
 ومن هذا الباب<sup>(٤)</sup> قول الفرزدق :

أَبِي أَحْمَدُ النَّعِيثَيْنِ صَمْعَصَةُ الَّذِي مَتَى تَخْلِفِ الْجَوَزَاءَ وَالْأَلُو يُمِطِرُ  
 أَجَارَ بَنَاتِ الْوَائِدِينَ وَمَنْ يُجِزْ عَلَى الْمَوْتِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْفِرٍ<sup>(٥)</sup>

- ( ١ ) قوله — فمز — بمعنى أحمله على العزاء وهو الصبر ، والعزاء الجليل هو الذي لا قلق معه ، يعني أنها إذا كانت كذلك فلا فائدة في طلبها ، والشاهد في أنه شبه محبوبته بالشمس ثم بنى على هذا ما يلائم المشبه به وهو أن مسكنها في السماء الخ
- ( ٢ ) السحرة هي السحمر الأعلى ويكون قبيل الصبح .
- ( ٣ ) البكرة أول النهار وهي ملابس للبحرة التي وعدته بأنها تأتيه فيها ، ويجوز أن يكون مرادها أنها تبتدىء الذهاب إليه سحرة وتنتهي إليه بكرة ، والشاهد في أنها شبت نفسها بالشمس ثم بنت على هذا ما يلائم المشبه به وهي أنها إنما تطلع بكرة .
- ( ٤ ) أي باب البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه .
- ( ٥ ) هما لهمام بن غالب المعروف بالفرزدق ، وأحمد النعيثين أحقهما بالحمد وهو خير أبي ، وصمصمة بدل أو بيان وهو جد الفرزدق ، والجوزاء والدلو برحان في السماء يكثر فيهما المطر ، وكان العرب إذا وافق سقوط النجم مطراً نسبوه إليه ، وقالوا : سقينا بالنجم . وإذا أخطأ =

أدعى لأبيه اسم الغيث ادعاءً من سلم له ذلك ، ومن لا يخطر بباله أنه مُتَنَوِّلٌ له من طريق التشبيه . وكذا قول عدي بن الرقاع يصف حارين وحشين :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَأَةً بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ مَا نَسَجَاهَا<sup>(١)</sup> يَكُنْ  
تَطْوِي إِذَا وَرَدَا مَكَانًا مُخْزَنًا وَإِذَا السَّمَاءُ بِكَ أَسْلَهَتْ نَشْرَهَا<sup>(٢)</sup> المركب  
الجزاز المركب أو التمثيل<sup>(٣)</sup> : وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه اللفظ المركب المستعمل  
بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل<sup>(٤)</sup> للمبالغة في التشبيه المركب

المطر قالوا : أخطأنا النجم . والوائدون اسم فاعل من الواد وهو ما كانوا يفعلونه من قتل بناتهم خوف العار أو الفقر ، وكان صمصعة جد الفرزدق يشترهن ويحمهن من الموت ، والحفر اسم فاعل من أخفر بمعنى أزال الحفارة وهي اسم من خفره بمعنى منعه وحماه ، والشاهد في قوله — أبي أحمد الغيثين — لأنه يتضمن تشبيهه بالغيث ، وقد بنى على ذلك ما يلائم التشبيه به وهو أنه يطر إذا أخلفت الجوزاء والدنو .

( ١ ) قوله — يتعاوران — بمعنى يتناوبان .

( ٢ ) قوله — تطوي — بمعنى تُلَفُّ فتزول عنهما ، والسكان المزن هو الذي تغلظ أرضه فلا يكون فيها غبار ، والسنايك جمع سُنَيْكٍ وهو طرف الحافر ، وقوله — أسهلت — بمعنى وردت المكان السهل ، والشاهد في أنه شبه الغبار بالملاءة وهي ثوب معروف ، ثم بنى على ذلك ملائمتها من النسج والطي والنشر .

( ٣ ) هذا يفيد أن المجاز للمركب لا يكون في المجاز المرسل كما يكون في الاستعارة ، والحق أنه يكون في المرسل أيضاً ، ومن ذلك استعمال الخبر في الإنشاء وبالعكس ، والعلاقة فيهما الضدية أو اللزوم ، كقول الشاعر :

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَادَارِئِي عَلَى الْبَلِيِّ وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجُرْعَاتِكَ الْقَطْرِ  
وقول الآخر :

وَمَنْ ذَا الْقَيْ رُضِيَ سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيهِ

( ن ) يشير بهذا إلى اتحاد الغاية في المجاز للفرد والمركب وهي المبالغة في التشبيه ، =

من أمرين أو أمور بالأخرى<sup>(١)</sup> ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه ، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه ، كما كتبت به الوليد بن يزيد<sup>(٢)</sup> لَمَّا بُويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له : أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى<sup>(٣)</sup> فإذا أناك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام — <sup>(١)</sup> المشبه صورة تردده في المبالغة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً ،

= ولا يقصد به الاحتراز عن شيء .

( ١ ) إنما فسر التعريف بهذا الدفع ما يوهمه قوله فيه — تشبيه التمثيل — من أن طرفي الجار المركب قد يكونان مفردين ، لأن تشبيه التمثيل ما كان وجهه منزعان من متعدد ولو كان طرفاه مفردين ، كقول الشاعر :

وقد لآحَ في الصبح الشرَّيبَ لَمَسْنِ رَأَى كَعُنُقُودٍ مُلَا حِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا

فإذا قيل فيه على طريق الاستمارة — رأيت عنقود ملاحية في السماء — كانت هذا مجازاً مفرداً لا مركباً وإن كان أصله تشبيه تمثيل ، ولا وجه عندى للتفرق في هذا بين التشبيه والاستمارة .

( ٢ ) ذكر الجاحظ في — البيان والنبين — أن هذا كان مع يزيد بن الوليد ، وهو الظاهر من تاريخ مروان مهما .

( ٣ ) لم يرضوا هنا أن تجري هذه العبارة على ظاهرها وهو أنه يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً أخرى ، لأنهم فهموا ذلك على أنه يقدم رجلاً إلى الأمام ويؤخر أخرى إلى الخلف ، وهذا لا يفعله إلا المتردد ، فتقديرها عندهم أنه يقدم رجلاً تارة ويؤخرها تارة أخرى ، وهذا عندى تقدير فاسد لأن المتردد لا يفعله أيضاً ، والحق هو التقدير الأول الذى يفيد ظاهر العبارة ، ولا يراد فيه بتأخير الأخرى إرجاعها إلى الوراء ، وإنما يراد بذلك أنه يؤخرها عن الأولي فلا يقدمها معها .

وتارة لا يريد فيؤخر أخرى <sup>(١)</sup> ، وكما يقال لن يعمل في غير معقل — أراك تنفخ في غير فحم <sup>(٢)</sup> رتخط على الماء — والمعنى أنك في فعلك كمن يفعل ذلك . وكما يقال لن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه إلى ما كان يمتنع منه — مازال يقتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه ما أراد — والمعنى إنه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يحىء إلى البعير الصعب فيحكه ، ويقتل الشعر في ذروته وغاربه <sup>(٣)</sup> حتى يسكن ويستأنس . وهذا في المعنى

نظير قولهم — فلان يقرء فلانا — أى يتأطف به فعل من يزرع القراد <sup>(٤)</sup> من البعير <sup>(٥)</sup> ليأخذ بذلك فيسكن ويثبت في مكانه حتى يتمكن من أخذه . وكذا قوله <sup>(٦)</sup> تعالى ( يا أيها

الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله وسو له ) فإنه لما كان التقدم بين يدي الرجل خارجا عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم متعلقا باليدين مثلا للنهي عن ترك الإتياع . وكذا قوله <sup>(٧)</sup> تعالى ( والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ) إذ المعنى والله أعلم أن مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله تعالى وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الأخذ له منا والجامع يده عليه . وكذا قوله <sup>(٨)</sup> تعالى ( والسموات مطويات بيمينه ) أى يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوي بيمين الواحد منا ، وخص اليمين ليكون أعلى وأغرم للمثل ، لأنها أشرف اليدين وأقواها والتي لا غناء للأخرى دونها ، فلا يهش إنسان لشيء إلا بدأ بيمينه فهيأها لنيله ، ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل

( ١ ) ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التثنية ، وهكذا يقال في سائر الأمثلة .

( ٢ ) أى تنفخ نارا في غير فحم ، وهو يفتح الحاء الجمر الطاف .

( ٣ ) الذروة أعلى السنام ، والغارب ما بين السنام والعنق ، وقد يطلق على الذروة

( ٤ ) هو ذويبة كالقمل تتعلق بالبعير ونحوه .

( ٥ ) ي — ١ — س — ٤٩ .

( ٦ ) ي — ٦٧ — س — ٣٩ .

( ٧ ) ي — ٦٧ — س — ٣٩ .



فهذا إسناد  
حسب لسان

في اليد اليمنى ، ومتى قصد خلاف ذلك جُعِلَ في اليسرى ، كما قال ابن ميادة :

أَلَمْ تَكْ فِي يَمْنَى بَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَلَا تَجْعَلَنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ<sup>(١)</sup>

أى كنت مكرماً عندك فلا تجعلنى مهاناً ، وكنت فى المكان الشريف منك فلا تَحْطِنِى فى النزل الوضيع . وكذا إذا قلت للمخلوق - الأمر بيدك - أردت المَثَلْ أى الأمر كالشئ يحصل فى يدك فلا يمتنع عليك ، وكذا قوله<sup>(٢)</sup> تعالى ( وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ) قال الزمخشري : كأن الغضب كان يفره على ما فعل ويقول له : قُلْ أَتَوَمَّكُ كَذَا وَأَنْتِ الْأَوَّاحُ وَجُرَّ رَأْسُ أَخِيكَ إِلَيْكَ . فترك النطق بذلك وقطع الإغراء<sup>(٣)</sup> ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفحصها كل ذى طبع سليم وذوق صحيح إلا لذلك<sup>(٤)</sup> ، ولأنه من قبيل شُعْبِ البلاغة<sup>(٥)</sup> وإلا فالقراءة معاوية بن قرة ( ولما سكن عن موسى الغضب ) لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزّة وطرفاً من تلك الروعة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هو لفرماح بن ميادة ، والاستفهام فى قوله - أَلَمْ تَكْ - للتقرير ، والشاهد فى تشبيهه صورة إكرامه له بصورة من يجعل الشئ فى يمينه لإكرامه ، وفى تشبيهه صورة إهائته له بصورة من يجعل الشئ فى شماله لإهائته .

( ٢ ) — ى — ١٥٤ — س — ٧

( ٣ ) فشبهت الحالة الناشئة عن الغضب بالحالة الناشئة عن إغراء مُغَرٍّ ، واستعيرت الحالة الثانية للأولى على طريق التمثيل . ويجوز إجراء الاستعارة فى - سكت بتشبيهه سكوت الغضب بالسكوت ، أو فى الغضب بتشبيهه بإنسان يسكت ، فتكون تصريحية تبعية أمكنة .

( ٤ ) يعنى أن حسن هذه الكلمة إنما أتى من كونها على طريق التمثيل ومن كون التمثيل من فروع البلاغة ، لأنه من الاستعارة وهى أبلغ من الحقيقة .

( ٥ ) فالسبب فى هذا هو خلوها من التمثيل ، لأن إسناد السكون إلى الغضب لا تمثيل فيه .

وأما قولهم - اعتصمت بحبله - فقال الزمخشري أيضاً: يجوز أن يكون تمثيلاً لاستظهاره به ووثوقه بحاجته بامتساک المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد أو ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه<sup>(١)</sup> وكذا قول الشَّاعِر:

إذا ما رايةً رُفِعتَ لِجَدِّ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ<sup>(٢)</sup>

<sup>المستمر</sup> الشَّيْبَةُ فيه مأخوذ من مجموع التلقى واليمين على حد قولهم - تلقيته بكلتا اليدين - ولهذا اتصلح حيث يقصد التجوز فيها وحدها ، فلا يقال - هو عظيم اليمين - بمعنى عظيم القدرة ، ولا - عرفت يمينك على هذا - بمعنى عرفت قدرتك عليه ، ومثله قول الآخر:

هـ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا<sup>(٣)</sup>

وكذا ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن أحدكم إذا تصدق بالتمر من الطَّيِّبِ - ولا يقبل الله إلا الطَّيِّبِ - جمل الله ذلك في كفه فَيَرَبِّبُهَا كما يربي أحدكم فِلْوَةً<sup>(٤)</sup> » حتى يبلغ بالتمر مثل أحد<sup>(٥)</sup> والمعنى فيهما<sup>(٥)</sup> على انتزاع

( ١ ) يعني أن الاعتصام على أن الحبل استعارة للعهد إما أن يكون استعارة للوثوق أو ترشيحاً لاستعارة الحبل للعهد ، وكل ذلك من الجواز للفرد لا المركب .

( ٢ ) هو للشَّاعِر بن ضرار يمدح به عرابة الأوسى المذكور في قوله قبله :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُوُ إِلَى الْحَيَّاتِ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
استعيرت هيئة تلقى الشيء باليمين لهيئة اقتداره على نيل المجد .

( ٣ ) هو للأعور الشَّعْثِيُّ واسمه يَشْر بن مُنْقِذ ، وللقادير جمع مقدار الأمر أي مبلغه

أو تقديره بخير أوشر ، والشاهد في قوله - بكف الإله مقاديرها - فإنه تمثيل أيضاً .

( ٤ ) الفلو الجعش والمهر فطما أو لمغا السنة . وقد استعير في ذلك وضع الشيء في

الكف وتتميته لإجزال الله الثواب للمتصدق .

( ٥ ) أي في البيت والحديث

الشبه من المجموع .

وكل هذا <sup>(١)</sup> يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة ، وقد يسمى التمثيل مطلقاً ، ومتى  
فشا استعماله كذلك <sup>(٢)</sup> سمي مثلاً ، ولذلك لا تَعَيَّرُ الأمثال <sup>(٣)</sup> . نحو *الحمية ضئيلة لبسم* *نيزال للرجل والمرأة*

ومما يُبْنَى على التمثيل نحو قوله <sup>(٤)</sup> تعالى ( *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ*  
*قَلْبٌ* ) معناه لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي أن يُنظر فيه واعٍ لما يجب وعيه ، ولكن  
عُدِلَ عن هذه العبارة ونحوها إلى ما عاينه التلاوة <sup>(٥)</sup> بقصد البقاء على التمثيل ليفيد ضرباً من  
التخييل ، وذلك أنه لَمَّا كان الإنسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغي أن ينظر  
فيه ولا يفهم ولا يعي جميل كأنه قد عدم القلب جملة ، كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره  
فلا يفكر فيما يؤدى إلى بئس العدم لها ، ولزم على هذا ألا يُقَالَ - فلان له قلب - إلا  
إذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي أن ينظر فيه ويعي ما يجب وعيه ، فكان في قوله  
تعالى ( *لَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ* ) تخييل أن من لم ينتفع بقلبه كالعدم للقلب جملة ، بخلاف نحو

( ١ ) أى ما سبق من أمثلة المجاز المركب .

( ٢ ) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال أى فشا استعماله باقياً على هيئته في حال  
مورديه من غير تغيير .

( ٣ ) لأنها تستعمل على سبيل الاستعارة فيجب أن يبقى لفظها على حاله من غير تغيير ،  
وتجرى الاستعارة فيها بأن تشبه صورة مضرها بصورة موردها ثم يستعار لفظها لها ،  
وعلى هذا يكون كل مثل استعارة ولا عكس ، ومن أمثالهم - *أحشفاً وسوء*  
*كيلة* - *يُضْرَبُ إِمْسَنٌ يُظْلَمُ* من جهتين ، وتشبه فيه هيئة من يظلم من جهتين بهيئة  
رجل اشترى من آخر حشفاً بتطيف في الكيل فقال له - *أحشفاً وسوء كيلة* - ثم استعير  
اللفظ الدال على الشبه به للشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

( ٤ ) - ي - ٣٧ - س - ٥٠ .

( ٥ ) بالاختصار على قوله ( *لَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ* ) دون وصفه بما ذكر .

قولنا - لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي أن ينظر فيه واع لما يجب وعيه<sup>(١)</sup> وفي نظم الآية فائدة أخرى شريفة وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى . ونقل الشيخ عبد القاهر<sup>(٢)</sup> عن بعض المفسرين أنه قال : المراد بالقلب العقل . ثم شدَّ عليه التكثير في هذا التفسير ، وقال : وإن كان المرجع فيما ذكرناه عند التحصيل إلى ما ذكره ، ولكن ذهب عليه أن الكلام مبني على تخييل أن من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي بمنزلة من عدم قلبه جملة<sup>(٣)</sup> كما تقول في قول الرجل إذا قال - قد غاب عني قلبي أو ليس يحضرني قلبي - إنه يريد أن يخيل إلى السامع أنه غاب عنه قلبه بحملته ، دون أن يريد الإخبار أن عقله لم يكن هناك ، وإن كان المرجع عند التحصيل إلى ذلك ، وكذا إذا قال - لم أكن ههنا - يريد غفلة عن الشيء ، فهو يضع كلامه على التخيل - هذا معنى كلام الشيخ ، وهو حق لأن المراد بالآية الحث على النظر والتفريع على تركه ، فإن أراد هذا المفسر بتفسيره أن المعنى لمن كان له عقل مطلقاً فهو ظاهر الفساد<sup>(٤)</sup> وإن أراد أن المعنى لمن كان له عقل ينتفع به وَيُعْمَلُهُ فيما خُلِقَ له من النظر فتفسير القلب بالعقل ثم تقييد العقل بما قيده عريٌّ عن الفائدة لصحة وصف القاب بذلك<sup>(٥)</sup> بدليل قوله تعالى<sup>(٦)</sup> (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) . واعلم أن المثل السائر كما كان فيه غرابة استعمير لفظة المثل للحال أو الصفة أو

(١) فهو لا يفيد فقد القلب من أصله ولا يخيله ، لأن فقد فيه ينصب على القيد دون القيد وهو القلب .

(٢) ٤٠٩ - أسرار البلاغة .

(٣) يفيد نفي العقل وآلته في الجسم وهي القلب الذي هو محل الإدراك في عرف الناس ، أما حمل على العقل فيفيد نفيه وحده دون آلته ، والأول أبلغ .

(٤) لأن المقصودين بذلك في الآية ومن على شاكلتهم كانت لهم عقول ، ومع هذا لم يكن في ذلك ذكرى لهم .

(٥) والكلام إذا أمكن منه من مظاهره لم يحز العدول عنه إلا لفائدة .

(٦) - ي - ١٧٩ - س - ٧ .



القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة<sup>(١)</sup> وهو في القرآن كثير كقوله<sup>(٢)</sup> تعالى (مَتَابُهُمْ  
كَذَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) أى حالهم العجيبة الشأن كحال الذى استوقد ناراً .  
وكقوله<sup>(٣)</sup> تعالى (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) أى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلالة .  
وكقوله<sup>(٤)</sup> تعالى (مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) أى صفتهم وشأنهم الْمُعْجَبُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> وكقوله<sup>(٦)</sup>  
تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ) أى فيما قصصنا عليك من المعجائب قصة الجنة  
العجيبة ، ثم أخذ في بيان عجائبها<sup>(٧)</sup> إلى غير ذلك .

(١) استعارة لفظ المثل لذلك استعارة تصريحية مفردة وليست من التمثيل ، وقد توجد  
مع هذا ضمن تمثيل كما في الآية الأولى ، وإنما ذكر هنا استعارة لفظ المثل لمناسبة الكلام  
على استعارته فيما سبق ، على أنه مع هذا لم يخرج عن كونه كلاماً في الاستعارة .

(٢) — ي — ١٧ — س — ٢

(٣) — ي — ٦٠ — س — ١٦

(٤) — ي — ٢٩ — س — ٤٨

(٥) هو ما بينه بقوله (كَذَرَعُ أَخْرَجَ شَطَنَهُ فَأَزْرَهُ فَادْتَمَّظَ فَدَسْتَوْى عَلَى  
سُوفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَصِيظَ يَوْمَ الْكُفَّارِ) الآية .

(٦) — ي — ١٥ — س — ٤٧

(٧) أى في قوله بدهذا (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ  
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) الآية ، هذا وكل كلام الخطيب في هذا الفصل يدور على الاستعارة  
التصريحية ، أما الاستعارة المكنية والتخيلية فيذكرهما في الفصل الآتى ، ولا شك أن  
ما مضى من الأقسام والأحكام لا يختص كله بالاستعارة التصريحية ، ولهذا جعل غيره تلك  
الأقسام للاستعارة من غير تقييد بتصريحية أو غيرها .

استعارة كنهية: هي سر سري  
التي يتكلم بغير ما المشبه به

## فصل

الاستعارة المكنية والتخييلية: [قد يضم التشبيه في النفس فلا يصرحُ بشيء

من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر<sup>(٢)</sup> فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً منها ، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية<sup>(٣)</sup> من

(١) أى على ذلك التشبيه الضمر في النفس ، ويمتاز هذا التشبيه على التشبيه الاصطلاحي بما تمتاز به الاستعارة من المبالغة في التشبيه .

(٢) يعنى بهذا ألا يكون في المشبه أمر حسي أو عقلي يطلق عليه اسم الأمر المختص بالمشبه به ، وهذا على مذهبه في أن قرينة المكنية لا تكون إلا تخيلية ، وسيأتى بيان الخلاف في ذلك .

(٣) على هذا يكون الاستعارتان عنده أمرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز ، وقد أفردهما في هذا الفصل ليستوفي المعاني التي يطلق عليها اسم الاستعارة بطريق الاشتراك اللفظي ، والمذاهب في الاستعارتين ثلاثة : مذهب الخطيب السابق . ومذهب القدماء ، وهو أن للمكنية هي اسم المشبه به المستعار في النفس للمشبه ، وأن التخييلية هي إثبات لازم للمشبه به للمشبه . ومذهب السكاكي ، وهو أن للمكنية هي لفظ للمشبه المستعمل في المشبه به ادعاءً ، وأن التخييلية هي اسم لازم للمشبه به المستعار للصورة الوهمية التي أثبتت للمشبه . والمكنية على مذهب القدماء والسكاكي داخلية في المجاز اللغوي ، وكذلك التخييلية على مذهب السكاكي ، وقد قيل : إن التخييلية على مذهب القدماء والخطيب داخلية في المجاز العقلي ، ولا يخفى أن هذا إنما يصح عند الخطيب إذا كان لازم المشبه به فعلاً أو في معناه ، كقولك — نطق الحمار بكذا — بخلاف نحو — أنشبت النية أظفارها بفلان — على أنه قد سبق أن المجاز العقلي لا يقوم على أساس التشبيه ، والتخييلية عند القدماء والخطيب تقوم على أساسه ، لأنها إثبات لازم للمشبه به للمشبه ، فلا توجد إلا ومعها تشبيه قطعاً . وإنى أرى أن هذا الخلاف قليل الثمرة ، لأن الأمر فيه يرجع إلى =

الساخر الشمال بالرجل الذي له يد  
عزيمه المشبه به مخدوف وهو لا يشبهه وذكر  
الاسم من لوازمه وهي اليد - ١٥٥ -

والعلم<sup>(١)</sup> في ذلك قول آبيد :

ساو غداة ربيع قد كشفت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها<sup>(٢)</sup>

فإنه جعل للشمال يداً ، ومعلوم أنه ليس هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً تجري اليد عليه ،  
كإجراء الأسد على الرجل الشجاع والصراط على ملة الإسلام فيما سبق<sup>(٣)</sup> ولكن لما شبه  
الشمال لتصرفها القرة على حكم طبيعتها في التصريف بالإنسان المصروف لما زمامه بيده  
أثبت لها يداً على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها به ، وحكم الزمام في استعارته للقرة<sup>(٤)</sup> .  
حكم اليد في استعارتها للشمال ، فجعل للقرة زماماً ليكون أتم في إثباتها مصرفة كاجعل للشمال  
يداً ليكون أبلغ في إثباتها مصرفة ، فوفى المبالغة حقها من الطرفين ، فالضمير في - أصبحت -  
وزمامها - للقرة وهو قول الزنخسرى ، والشيخ عبدالقاهر جعله للغداة<sup>(٥)</sup> والأظهر أظهر .

واعلم أن الأمر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه منه مالا يكمل وجه الشبه في المشبه به  
بدونه ، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(٣) إذا النية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع المحبة

الساخر الشمال بالرجل الذي له يد  
عزيمه المشبه به مخدوف وهو لا يشبهه وذكر  
الاسم من لوازمه وهي اليد

== توجيه الاستعارتين فقط . وكلها توجيهات محتملة .  
( ١ ) أى المثال المشهور شهرة العلم .  
( ٢ ) هو للبيد بن ربيعة العامري ، والواو في قوله - وغداة - واورب ، والقرة البرد ،  
والشمال أبرد الرياح ، يفخر بأنه يمنع عادية البرد عن الناس بإطعامهم وإيقاد النار لهم ، لأن  
ذلك وقت الجذب عندهم .

( ٣ ) في الاستعارة الحقيقية وهي التصريحية .  
( ٤ ) أى بعد تشبيهها بالطية وحذف المشبه به ، ففي هذا استعارة مكنية وتخيلية أيضاً .  
( ٥ ) ٥٢ - أسرار البلاغة .

( ٦ ) النية : الموت ، وقوله - أنشبت - بمعنى عقلت ، وقوله - ألفت - بمعنى  
وجدت ، والتميمة خرزة يجعلونها معافاة من العين والجن ، وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد .

فإنه شبه النية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع  
وضرار ولا رقة لرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة ، فأثبت للنية الأظفار التي لا بكل  
فلك في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه<sup>(١)</sup> .

ومنه ما به يكون قوام وجه الشبه في التشبه به ، كما في قول الآخر :  
ولئن نطقتُ بشكرِ بركٍ مُفصِّحاً فليسانُ حالي بالشكايَةِ أنطق<sup>(٢)</sup>  
فإنه شبه الحال الدالة على المقصود بإنسان متكلم في الدلالة ، فأثبت لها اللسان الذي  
به قوام الدلالة في الإنسان<sup>(٣)</sup> .

وأما قول زهير :

صحا القلبُ عن سلمي وأقصرَ باطلُهُ وعزَّى أفراسُ الصَّبَا ورَواحِلُهُ<sup>(٤)</sup>

فيمتثل أن يكون استعارة تخيلية وأن يكون استعارة تحقيقية ، أما التخيل فإن  
هذا لا يمكن أن يكون أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه أو أن الحجة من الجهل والغنى وأعرض عن معاودته

( ١ ) إنما كانت الأظفار مكحلة لتلك لأنه يمكن حصوله بالأنياب ونحوها .

( ٢ ) هو لمحمد بن عبد الله العتي ، والبر : المعروف ، وقوله — فليسان حالي الخ — قائم  
مقام جواب الشرط ، وتقديره فإن لسان مقالى لا يكون أقوى من لسان حالي ، وهذا لأن  
ضربه أكثر من بره .

( ٣ ) يجوز أن يكون قوله — لسان حالي — من إضافة المشبه به إلى المشبه فيكون تشبيهاً  
لا استعارة .

( ٤ ) هو لزهير بن أبي سلمى ، وقوله — صحا — هو في الأصل بمعنى الإفاقة من سكر  
ونحوه ، وهو مستعار هنا للسلو وزوال العشق ، وقوله — أقصر — بمعنى امتنع عن قدرة وفي  
العبارة قلب والأصل وأقصر عن باطله ، ويجوز أن يكون معناه مطلق الامتناع فلا يكون  
في العبارة قلب ، والرواحل جمع راحلة وهي القوى من الإبل على الأحمال والأسفار .  
(١) معطوف على أفراس الصبا

فتمطت آلالته كأيٍّ أمر وطنت النفس على تركه ، فإنه تهملُ آلالته فتمطل ، فشبه الصبا  
 بجهة من جهات المسير كالبحر والتجارة قضى منها الوطر فانهمأت آلالته فتمطلت <sup>(١)</sup>  
 فأنبت له الأفراس والرواحل <sup>(٢)</sup> فالصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل  
 والغفوة لا بمعنى الفتاء <sup>(٣)</sup> وأما التحقيق فأن يكون أراد بالأفراس والرواحل دواعي  
 النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء الذات ، أو الأسباب التي قلما تتأخذ  
 في اتباع الفنى إلا أو ان الصبا <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هذا التشبيه استعارة مكنية .

( ٢ ) إثبات ذلك له استعارة تخيلية .

( ٣ ) المراد بالقوة استيفاء الذات وبالفتاء زمن الشباب .

( ٤ ) هذه الأسباب كالمال والأعوان ، والتحقيق على إرادتها حتى وعلى إرادة دواعي  
 النفوس عقل ، والاستعارة عليهما تحقيقية تصريحية ، والصابغين من الصباء بمعنى الفتاء  
 لا من الصبوة ، لأنها هي الدواعي المرادة من الأفراس فلا تصح إضافته إليها ، وعلى هذا  
 لا يكون في ذلك استعارة مكنية ولا تخيلية لأنهما متلازمان عند الخطيب ، وقد جوز  
 الزمخشري أن تكون قرينة المكنية استعارة تحقيقية ، كما في قوله تعالى ( الَّذِينَ يَشْقُصُونَ  
 عَنِّدَ اللَّهِ ) ي - ٢٨ - س - ٢ - فقد شبه المهد بالجبل على طريق الاستعارة المكنية ،  
 ثم استعير النقص وهو قرينتها لإبطال المهد على طريق الاستعارة الحقيقية التصريحية ، وعلى  
 هذا يصح اجتماع المكنية والتصريحية في أفراس الصبا .

هذا ولا يفوتني في نهاية هذا الفصل أن أشير إلى أن عبد القاهر في شرح بيت ليد  
 (وغداة ربح - البيت ) لم يذكر إلا أن إثبات اليد للشمال تخيل ، ولم يتعرض بعده  
 لاستعارة بالكناية ولا غيرها ، وإنى أرى أن تقدير التخييل في ذلك ونحوه يفنى عن  
 تقدير الاستعارة المكنية .

## فصل

اعتراضات على السكاكي : إعلم أن كلام السكاكي في هذا الباب - أعنى باب الحقيقة والمجاز والفصل الذي يليه - مخالف لمواضع مما ذكرنا ، فلا بد من التعرض لها ولبيان ما فيها .

الاعتراض عليه في تعريف الحقيقة والمجاز : منها أنه عرّف الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع<sup>(١)</sup> وقال : إنما ذكرت هذا القيد يعني قوله - من غير تأويل في الوضع - ليحترز به عن الاستعارة ، ففي الاستعارة تُعدّ الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين<sup>(٢)</sup> ولا نسميها حقيقة ، بل نسميها مجازاً لغوياً ، لبناء دعوى المستعار موضوعاً للمستعار له على ضرب من التأويل كما مر<sup>(٣)</sup> .

ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها<sup>(٤)</sup> مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في

### ( ١ ) ١٩١ - المفتاح .

( ٢ ) هو القول بأنها مجاز لغوي ، فيجب عليه الاحتراز عنها لكونها مستعملة في غير معناها الحقيقي ، وأما على القول بأنها مجاز عقلي فلفظها يكون مستعملاً في معناه الحقيقي فلا يصح الاحتراز عنها ، وطى هذا يكون قوله - على أصح القولين - متعلقاً بقوله ليحترز أو بالاستعارة ، وكان الأولى ذكره بعدها كما جاء في التلخيص .

( ٣ ) يريد بالتأويل دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به .

( ٤ ) فإذا كانت الحقيقة لغوية تكون الكلمة مستعملة في غير معناها اللغوي فتكون مجازاً لغوياً ، وإذا كانت شرعية تكون الكلمة مستعملة في غير معناها الشرعي فتكون مجازاً شرعياً ، وهكذا .

ذلك النوع<sup>(١)</sup> وقال : قولى - بالتحقيق - احترازاً لا تخرج الاستعارة<sup>(٢)</sup> التى هى من باب المجاز نظراً إلى دعوى استعمالها فيما هى موضوعه له على ما مر ، وقوله - استعمالاً فى الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها - بمنزلة قولنا فى تعريف المجاز - فى اصطلاح به التخاطب - على ما مر ، وقوله - مع قرينة النخ - احتراز عن الكناية كما تقدم .

وفيهما نظر ، لأن لفظ الوضع وما يشتق منه إذا أطلق لا يفهم منه الوضع بتأويل ، وإنما يفهم منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع ، فلا حاجة إلى تقييد الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق ، اللهم إلا أن يراد زيادة البيان لاتساع الحد ، ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه إذا كان لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو - لفظ الصلاة - إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازاً ، فلا بد منه فى تعريف الحقيقة أيضاً ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق ، وقد أهمله فى تعريفها ، لا يقال : قوله فى تعريفها - من غير تأويل فى الوضع - أغنى عن هذا القيد ، فإن استعمال اللفظ فيما وضع له فى غير اصطلاح التخاطب إنما يكون بتأويل فى وضعه ، لأن التأويل<sup>(٣)</sup> فى الوضع يكون فى الاستعارة على أحد القولين<sup>(٤)</sup> دون سائر أقسام المجاز<sup>(٥)</sup>

( ١ ) ١٩٢ - المفتاح .

( ٢ ) هذه العبارة فاسدة لأن الاحتراز بذلك عن خروج الاستعارة لاعتدال خروجها ، بقوله - بالتحقيق - قيد للإدخال لا الإخراج ، ويجوز تقدير اللام أى لئلا تخرج فتصبح العبارة .

( ٣ ) تعليل للنفي فى قوله - لا يقال النخ .

( ٤ ) هو القول بأنها مجاز لغوى ، والتأويل عليه بمعنى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به .

( ٥ ) فالذى يخرج به عن تعريف الحقيقة هو الاستعارة دون غيرها من أقسام المجاز ، فلا بد حينئذ من ذلك القيد معه .

ولذلك قال - وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ، ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه اللفظ كما تقدم <sup>(١)</sup> .

الاعتراض عليه في جعل التمثيل من المجاز المفرد : ومنها أنه قَسَمَ المجاز إلى الاستعارة وغيرها <sup>(٢)</sup> وعَرَّفَ الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدْعِيًا دخول المشبه في جنس المشبه به <sup>(٣)</sup> وقسم الاستعارة إلى المَصْرَحَ بها والمُسَكَّنَى عنها ، وَعَنَى بالصرح بها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به <sup>(٤)</sup> وجعلها ثلاثة أضرب : تحقيقية وتخيلية ومحملة للتحقيق والتخييل <sup>(٥)</sup> وفسر التحقيقية بما مر <sup>(٦)</sup> وعدَّ التمثيل على سبيل الاستعارة منها . وفيه نظر ، لأن التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون إلا مركبًا كما سبق ، فكيف يكون قسما من المجاز المفرد ؟ ولو لم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز الذي أريد به ما شُبَّهَ بمعناه الأصلي مُبَا لَفَةً في التشبيه دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف الاستعارة <sup>(٧)</sup> .

الاعتراض عليه في تعريف التخيلية : ومنها أنه فسر التخيلية بما استعمل

( ١ ) لأنه لم يذكر فيه قيد — على وجه يصح — وهو الذي يخرج به اللفظ كما سبق في تعريف الخطيب للمجاز .

( ٢ ) ١٩٤ — الفتح .

( ٣ ) ١٩٦ — الفتح .

( ٤ ) ١٩٨ — الفتح .

( ٥ ) يعني بالمحملة للتحقيق والتخييل نحو ما سبق من بيت زهير في ص ١٥٦ .

( ٦ ) في ص ١٠٤

( ٧ ) أي ولم يعترض عليه بذلك ، وقد أجيب عن ذلك الاعتراض بأن القسم قد يكون أعم من مقسمه ، كما في تقسيم الأيض إلى حيوان وغيره .



في صورة وهمية محضة قُدِّرَتْ مُشَابَهَةً لصورَةٍ مُحَقَّقَةٍ هي معناه ، كلفظ الأظفار في قول  
 الهذلي<sup>(١)</sup> فإنه لَمَّا شَبِهَ الَمْنِيَّةَ بالسبع في الاغتيال على ما تقدم أخذ الوهم في تصوير  
 بصورته واختراع مثل ما يلائم صورته ويتم به شكله لها من الهيئات والجوارح ، وعلى  
 الحدوص ما يكون قَوَامُ اغتِياله للنفوس به ، فاخترع للمنية صورة مشابهة لصورة الأظفار  
 المحققة فأطلق عليها اسمها<sup>(٢)</sup> وفيه نظر ، لأن تفسير التخيلية بما ذكره بعيد لَمَّا فيه  
 من التعسف<sup>(٣)</sup> وأيضاً فظاهر تفسير غيره لها بقولهم — جعل الشيء للشيء كجعل  
 لبيد<sup>(٤)</sup> للشمال يداً — يخالفه ، لاقتضاء تفسيره أن يَجْعَلَ للشمال صورة متوهمة مثل صورة  
 اليد لا أن يجعل لها يداً ، فإطلاق اسم اليد على تفسيره استعارة ، وعلى تفسير غيره حقيقة  
 والاستعارة إثباتها للشمال ، كما قلنا في الحجاز العقل الذي فيه المُسْنَدُ حقيقة لغوية<sup>(٥)</sup> وأيضاً  
 فيلزمه أن يقول بمثل ذلك — أعني بإثبات صورة متوهمة — في ترشيح الاستعارة<sup>(٦)</sup>  
 لأن كل واحد من التخيلية والترشيح فيه إثبات بمض لوازم المشبه به المختصة به للمشبه ،  
 غير أن التعبير عن المشبه في التخيلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح بعير لفظه<sup>(٧)</sup> وهذا

(١) قد سبق في ص ١٥٥ .

(٢) ٢٠٠ - الفتح .

(٣) باشتاله على تلك الاعتبارات الكثيرة من تقدير الصورة الخيالية ، ثم  
 تشبيهها بالحقيقة ، ثم استعارة لفظها لها ، وهي اعتبارات لا دليل في الكلام عليها  
 ولا تدعو حاجة إليها .

(٤) أنظر ص ١٥٥ .

(٥) نحو أنبت الريح البقل .

(٦) كما في قولك — رأيت أسداً يحارب له لبد — فهو يعني ترشيح

الاستعارة التصريحية .

(٧) هو لفظ المشبه به كما هو شأن الاستعارة التصريحية .

لا يفيد فرقاً ، والقول بهذا يقتضى أن يكون الترشيح ضرباً من التخيلية وليس كذلك<sup>(١)</sup> وأيضاً فتفسيره للتخيلية أعم من أن تكون تابعة للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي<sup>(٢)</sup> أو غير تابعة بأن يُتَخَيَّلَ ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة فيستعار لها اسم الصورة المحققة ، والثانية بعيدة جداً ، ويدل على إرادته دخول الثانية في تفسير التخيلية أنه قال : <sup>(٣)</sup> حُسْنُهَا بِحَسَبِ حَسَنِ الْمَكْنَى عَنْهَا مَتَى كَانَتْ تَابِعَةً لَهَا ، كما في قولك — فلان بين أنياب المنية ومخالبها — وقدما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ، ولذلك استُهِجِنَتْ في قول الطائي :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذِبْتُ مَاءَ بُكَائِي<sup>(٤)</sup>

فإن قيل : لم لا يجوز أن يريد بغير التابعة للمكنى عنها التابعة لغير المكنى عنها ؟

( ١ ) لأن التخيل خاص بالمكنية والترشيح خاص بالتصريحية والمجاز المرسل ، ويمكن أن يحاج عن هذا بأن الترشيح المبالغة في الاستعارة والتخيل لخصولها ، ولا شك أن ما يقوى الشيء الحاصل يجدر به أن يسمى ترشيحاً ، وأن ما لا تعلم الاستعارة إلا به يجدر به أن يسمى استعارة ، وقد قيل : إن الترشيح يأتي في للمكنية أيضاً ، كقولك — أظفار المنية نشبت بفلان فافترسته — فالافتراس ترشيح في هذه الاستعارة وهي مكنية لا تصريرية .

( ٢ ) قد سبق في ص ١٥٥ .

( ٣ ) ٢٠٦ — المفتاح .

( ٤ ) هو لأبي تمام ، والملام اللوم والعتاب ، والصب العاشق وذو الولع الشديد ، وقوله — استعذبت — من استعذب الشيء بمعنى وجده عذباً ، والشاهد في قوله — ماء الملام — لأنه تخيلية غير تابعة للمكنية ، وسيوجه الخطيب بعد ، وقد حكى أن رجلاً جاء أبا تمام بقصعة وقال : أعطني قليلاً من ماء الملام . فقيل أبو تمام : لا أعطيك حتى تأتيني بريشة من جناح الذل . فأخجم الرجل ، والحق أنه ليس جعل الجناح للذل =

قلنا : غير الممكنى عنها هي المصح بها ، فتكون التابعة لها ترشيح الاستعارة ، وهو من أحسن وجوه البلاغة ، فكيف يصح استهجانها ؟ وأما قول أبي تمام فليس له فيه دليل ، لجواز أن يكون أبو تمام شبه الملام بِظَرْفِ الشراب لاشتماله على ما يكرهه المُلُومُ ، كما أن الظرف قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته أو ممراته ، فتكون التخيلية في قوله تابعة للمكنى عنها ، أو بالماء نفسه <sup>(١)</sup> لأن اللوم قد يُسَكَّنُ حرارة الغرام كما أن الماء يسكن غليل الأوامر ، فيكون تشبيهاً على حد - لُجَيْنِ الماء - فيما مر <sup>(٢)</sup> لا استعارة ، والاستهجان على الوجهين <sup>(٣)</sup> لأنه كان ينبغي له أن يشبهه بظرف شراب مكروه أو بشراب مكروه <sup>(٤)</sup> ولهذا لم يُسْتَهْجَنْ نحو قولهم - أغلظت لفلان القول ، وجرعته منه كأساً مُرَّةً ، أو سقيته أُمراً من العَلَقَمِ <sup>(٥)</sup> .

الاعتراض عليه في تعريف المكنية : ومنها أنه عَنَى بالاستعارة المكنى عنها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه <sup>(٦)</sup> على أن المراد بالمُتَشَبِّه في قول

= كجعل الماء للملام ، لأن الطائر إذا وهن ببط جناحه وخفّضه وألقى نفسه على الأرض ، وبهذا حسن جعل الجناح للذل لما بينهما من المناسبة .

( ١ ) معطوف على قوله - بظرف الشراب .

( ٢ ) انظر ص ٧٧

( ٣ ) يعنى أن قول أبي تمام مستهجن على هذين الوجهين أيضاً ، وهما أن يكون تخيلية تابعة للمكنية وأن يكون تشبيهاً لا استعارة .

( ٤ ) أى لا بظرف شراب مطلقاً كما في الوجه الأول ، ولا بالماء كما في الوجه الثانى ، لأن الملام مكروه فيجرب في استعارة شيء له أو تشبيهه به أن يكون مكروهاً ، لوجوب المناسبة بين الطرفين في الاستعارة والتشبيه .

( ٥ ) لأنه شبه فيه القول المكروه بظرف شراب مكروه أو بمشروب مكروه .

( ٦ ) في هذه العبارة تساهل ، لأن المكنية عند السكاكي هي لفظ المشبه لا كونه =

الْمُذَلِّي<sup>(١)</sup> السَّبْعُ بِإِدْعَاءِ السَّبْعِيَّةِ لَهَا وَإِنْكَارُ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا غَيْرَ السَّبْعِ بِقَرِينَةِ إِضَافَةِ الْأَظْفَارِ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup> وفيه نظر ، لانتطاع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان المفترس ، فهو مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق ، وكذا كل ما هو نحوه ، ولا شيء من الاستعارات مستعملاً كذلك ، وأما ما ذكره في تفسير قوله — من أنا ندعى ههنا أن اسم المنية اسم السَّبْعِ مُرَادِفٌ لَلْفَظِ السَّبْعِ بِارْتِكَابِ تَأْوِيلٍ ، وهو أن ندخل المنية في جنس السَّبْعِ للمبالغة في التشبيه ، ثم نذهب على سبيل التخييل إلى أن الواضع كيف يصح منه أن يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يسكونان مترادفين ، فيتمياً لنا بهذا الطريق دعوى السَّبْعِيَّةِ لَلْمُنْيَةِ مع التصريح<sup>(٣)</sup> بلفظ المنية — فلا يفيد ، لأن ذلك لا يقتضى كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تأويل ، فيدخل في تعريفه للحقيقة ويخرج من تعريفه للمجاز<sup>(٤)</sup> وكأنه لما رأى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة على نحو ما نحن فيه<sup>(٥)</sup> وعلى أحد نوعي المجاز اللغوي الذي هو اللفظ المستعمل فيما شُبِّهَ بمعناه الأصلي<sup>(٦)</sup> ويقولون : الاستعارة تنافي ذكر طرفي التشبيه — ظن أن مرادهم بلفظ الاستعارة عند

= هو المذكور من طرفي التشبيه .

( ١ ) قد سبق في ص ١٥٥

( ٢ ) ٢٠١ — المفتاح .

( ٣ ) يعني أن التصريح بلفظها ينافي دعوى دخولها في جنس السَّبْعِ ، لأن الذي يناسبه عدم التصريح بها وإطلاق لفظ السَّبْعِ عليها ، ولكن بعد تخييل تلك المرادفة نزول تلك المناقاة لأن لفظ المنية يصير كلفظ السَّبْعِ .

( ٤ ) لأن ادعاء السَّبْعِيَّةِ لا يخرجها عن حقيقتها كما هو شأن الادعاء في كل شيء ، وحينئذ يكون لفظها لا يزال مستعملاً في حقيقته مع ذلك الادعاء .

( ٥ ) هو الاستعارة المكنية .

( ٦ ) هو الاستعارة التصريحية .

الإطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد<sup>(١)</sup> فبنى على ذلك ما تقدم<sup>(٢)</sup>.  
 الاعتراض عليه في رد التبعية إلى المكنية : ومنها أنه قال في آخر فصل الاستعارة  
التَّبَعِيَّةِ : هذا ما أمكن من تلخيص كلام الأصحاب في هذا الفصل ، ولو أنهم جعلوا  
 قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية ، بأن قلبوا فجعلوا في قولهم - نطقت  
 الحال بكذا - الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح<sup>(٣)</sup> استعارة  
 بالكناية عن التكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام ، وجعلوا نسبة النطق  
 إليه قرينة الاستعارة ، كما تراه في قوله :

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها<sup>(٤)</sup>

يجعلون المنيّة استعارة بالكناية عن السمع ، ويجعلون إثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة ،  
 وهكذا لو جعلوا البخل<sup>(٥)</sup> استعارة بالكناية عن حيّ أبطلت حياته بسيف أو غير سيف  
 فالتحق بالعدم ، وجعلوا نسبة القتل إليه قرينة الاستعارة ، ولو جعلوا أيضاً الأهدميات<sup>(٦)</sup>  
 استعارة بالكناية عن الطعومات اللطيفة الشبيهة على سبيل التهكم ، وجعلوا نسبة لفظ  
 القِرّي إليها قرينة الاستعارة - لكان أقرب إلى الضبط<sup>(٧)</sup> هذا لفظه<sup>(٨)</sup> وفيه نظر ،

( ١ ) هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لملاقة التشبيه .

( ٢ ) من تعريفه الاستعارة بالكناية بأنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء دخوله فيه .

( ٣ ) هي الاستعارة التصريحية التبعية في - نطقت .

( ٤ ) قد سبق هذا البيت في ص ١٥٥ .

( ٥ ) أي في البيت السابق في ص ١٣٨ .

( ٦ ) أي في البيت السابق في ص ١٣٨ .

( ٧ ) يعنى بالضبط أن تكون أقسام الاستعارة قليلة غير منتشرة .

( ٨ ) ٢٠٤ - المفتاح .

لأن التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها استعارة بالكناية ، كنطقت في قولنا —  
 نطقت الحال بكذا — لا يجوز أن يقدرها حقيقة حينئذ ، لأنه لو قدرها حقيقة لم تكن  
 استعارة تخيلية لأن الاستعارة التخيلية عنده مجاز كما مر ، ولو لم تكن تخيلية لم تكن  
 الاستعارة بالكناية مستلزمة للتخيلية ، واللازم باطل بالاتفاق <sup>(١)</sup> فيتعين أن يُقدَّرَها  
 مجازاً ، وإذا قدرها مجازاً لزمه أن يقدرها من قبيل الاستعارة لتكون العلاقة بين  
 المعنيين هي المشابهة ، فلا يكون ما ذهب إليه مغنياً عن قسمة الاستعارة إلى أصلية  
 وتبعية ، ولكن يستفاد مما ذكر ردُّ التركيب في التبعية <sup>(٢)</sup> إلى تركيب الاستعارة  
 بالكناية على ما فسرناها <sup>(٣)</sup> وتصير التبعية حقيقة واستعارة تخيلية ، لئلا سبق أن  
 التخيلية على ما فسرناها <sup>(٤)</sup> حقيقة لا مجاز .

① التشبيه  
 ② قرب وجه التشبيه  
 ③ شروط حسن الاستعارة : وإذا قد عرفت معنى الاستعارة التحقيقية والاستعارة

التخيلية والاستعارة بالكناية والتمثيل على سبيل الاستعارة ، فاعلم أن لحسنها شروطاً  
 إن لم تصادفها عَرِيت عن الحسن ، وربما تسكتسب قبحاً ، وهي في كل من التحقيقية

( ١ ) دعوى الاتفاق في هذا غير صحيحة ، لأن الزمخشري كما سبق يجوز أن تكون قرينة  
 المكنية استعارة تحقيقية ، والسكاكي أيضاً لم يرد عنه نص قاطع في استلزام المكنية للتخيلية ،  
 بل اضطرب في هذا كلامه هنا وفي المجاز العقلي .

( ٢ ) يعنى بالتبعية التصريحية التبعية في نحو نطقت من قولهم — نطقت الحال بكذا —  
 ويعنى بالتركيب فيها تركيبها مع قرينتها وهي الحال ، ويعنى برد ذلك إلى تركيب الاستعارة بالكناية  
 أن يجعل استعارة بالكناية وقرينة لها .

( ٣ ) من أنها التشبيه الضمر في النفس .

( ٤ ) من أنها إثبات لازم المشبه به للمشبه ، ومراوده من كل هذا على تعقيد أنه  
 السكاكي لو كان يرى في المكنية والتخيلية ما يراه الخطيب لأمكنه رد التبعية إليهما ولم =

والتمثيل<sup>(١)</sup> رعاية ماسبق ذكره من جهات حسن التشبيه<sup>(٢)</sup> وألا يُشَمَّ من جهة اللفظ رأمحتة<sup>(٣)</sup> ولذلك يُوصَى فيه أن يكون الشبه بين طرفيها جلياً بنفسه أو عُرف أو غيره<sup>(٤)</sup> وإلا صار تعمية وإلغاً لا استعارةً وتمثيلاً ، كما إذا قيل - رأيت أسداً -

== يرد عليه ذلك الاعتراض، لأن التخييلة على قول الخطيب حقيقة لا مجاز ، ولكن يبقى أن رد التبعية إلى السكينة إنما يمكن فيما قرينتها لفظية لا حالية كما في قوله تعالى (لعلكم تتقون)

- ي - ٢١ - س - ٢ -

( ١ ) يريد بالتحقيقية الاستعارة التصريحية وبالتمثيل المجاز المركب على ما سبق له .

( ٢ ) هو أن يكون وجه انشبه ظاهر الشمول للطرفين وإفياً بإفادة ما علق عليه من الغرض ونحو ذلك ، وإنما اعتبر في ذلك ظهور الشمول لأن أصله شرط في صحة التشبيه لافي حسنه ، ومن الاستعارة القبيحة لفقد ذلك الشرط قول الشاعر :

وذا ت هدم عار نوأشرهما تُصنعت بالماء تولباً جَدْعاً  
سمى الصبي تولباً وهو ولد الحمار ، فهي استعارة بعيدة فاحشة .

( ٣ ) هذا يكون بذكر الشبه على وجه لا ينبئ عن التشبيه ، فلا تبطل به الاستعارة ولكنها تكون قبيحة ، كما في قول الشاعر :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أززاره على القمر

فإنه ذكر فيه ضمير للشبه وهو المحبوب على وجه لا ينبئ عن التشبيه ، وإنما قيد شَم ذلك بأن يكون من جهة اللفظ لأن الاستعارة يشم منها ذلك في اللغوي قطعاً . ويجب أن يراعى في الاستعارة مناسبتها لحال الزمان والمكان ، ولهذا يقول العرب إذا قسد ما بين الصديقين - ببس الثرى بين الصديقين - ويقول غيرهم - جمد الثلج بين الصديقين - فبراعى كل منهما حال مكانهما .

( ٤ ) جلاؤه بنفسه كما في تشبيه القَدِّ بالخصن في الاعتدال ، لأنه يدرك بالحس ، وجلاؤه بالعرف كما في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ، لأن الأسد معروف بالشجاعة ، =

تذكر في  
الشرح  
اللفظ  
الاستعارة  
التي  
لا تبطل  
به  
الاستعارة  
لأنه  
لا ينبئ  
عن التشبيه

الذي لا يعلم

وأريد إنسان أبخر ، وكما إذا قيل - رأيت إبلاً مائة لا تجد فيها راحلة - وأريد الناس<sup>(١)</sup> أو قيل - رأيت عوداً مستقيماً أو ان الغرس - وأريد إنسان مؤدّب في صباه ، وبهذا ظهر أنهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه .

ومما يتصل بهذا<sup>(٢)</sup> أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كأنه الأصل لم يحسن التشبيه وتعين الاستعارة<sup>(٣)</sup> وذلك كالنور إذا شُبّه العلم به والظلمة إذا شُبّهت الشبهة بها ، فإنه لذلك يقول الرجل إذا فهم المسألة - حصل في قلبي نور - ولا يقول كأن نوراً حصل في قلبي<sup>(٤)</sup> ويقول لمن أوقعه في شبهة - أوقعته في ظلمة - ولا يقول كأنك أوقعته في ظلمة .

وكذا المكنى عنها حسن برعاية جهات حسن التشبيه<sup>(٥)</sup> وأما التخيلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها ، لما بيّنّا أنها لا تكون إلا تابعة لها .

= وإنما كان هذا الشرط مترتباً على ما قبله لأنه إذا لم تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ كان في ذلك نوع خفاء فيه ، فلا يصح أن يضم إليه خفاء وجه الشبه ، ولكن استحسان جلاء الشبه يجب أن يكون بحيث لا يسير به إلى حد الابتذال ، لما سبق من تفضيل الشبه الغريب على المبتذل .

( ١ ) هذا المثال مأخوذ من حديث سبق في ص ٦٦ ، ولكن الخفاء فيه من جهة عدم ذكر القرينة لا من جهة خفاء الشبه .

( ٢ ) أي المذكور من أنه إذا خفي الشبه لم تحسن الاستعارة ، والاتصال بينهما على وجه التقابل، وقيل أيضاً : إن هذا كاستثناء من الشرط الأول لعدم حسن التشبيه فيما سيذكره مع حسن الاستعارة فيه .

( ٣ ) يعني بتعينها استحسانها ، لأن التشبيه يجوز في هذا مع حسن الاستعارة فيه .

( ٤ ) مثل هذا قد قبل ، وإنما الذي لا يقبل أن يقال - حصل في قلبي علم كالنور ، وكذا ما بعده .

( ٥ ) مما استنهجن من أجل هذا قول أبي نواس :

=

القصة للبيهقي  
في الاستعارة  
٥ الاستعارة  
٦ التوكيد



## فصل

الحجاز بالحذف والزيادة : واعلم أن الكلمة كما تُوصَفُ بالحجاز لنقلها عن معناها الأصل كما مضى ، توصف به أيضاً لنقلها عن إعرابها الأصلي إلى غيره لحذف لفظ أو زيادة لفظ ، أما الحذف فكقوله<sup>(١)</sup> تعالى ( واسألِ الْقَرْيَةَ ) أى أهل القرية<sup>(٢)</sup> فإعراب القرية فى الأصل هو الجر ، فَحُذِفَ المضاف وأُعْطِيَ المضاف إليه إعرابه ، ونحوه قوله<sup>(٣)</sup> تعالى ( وجاءَ رَبُّكَ ) أى أمر ربك<sup>(٤)</sup> وكذا قولهم — بنو فلان بطوهم الطريق — أى أهل الطريق .

= بَحَّ صوتُ السَّالِرِ بِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

لأنه لا مناسبة بين طرفى الاستعارة، وهو يريد أن المال يتظلم من إهاتته له بالتمزيق والعطاء ، فالعنى حسن والتعبير عنه قبيح ، والقبول فى ذلك قول مسلم بن الوليد :

تَظَلَّمَ السَّالِ والأعداءُ مِنْ يَدِهِ لَزَالَ لِلدَّالِ والأعداءِ ظَلَامًا

وإنما لم يشترط فى الكنية ألا يشم رائحة التشبيه لفظاً لأن من لوازمها ذكر لارم المشبه به ، فيشم به رائحة التشبيه لفظاً .

( ١ ) — ١٢ — ٨٢ — س — ١٢

( ٢ ) لأن السؤال إنما يتوجه إليهم ، وإذا جعلت القرية مجازاً عن أهلها كان مجازاً مرسلًا من إطلاق اسم المَحَلِّ على الحالة .

( ٣ ) — ٢٢ — س — ٨٩

( ٤ ) لأن الجيء مستحيل عليه تعالى بخلاف أمره ، لأنه يجوز إسناد الجيء إلى الأمر على سبيل المجاز العقلى ، بل قيل : إنه صار فى مثل هذا حقيقة عرفية ، كقولهم — جاء أمر السلطان — ونحوه .

وأما الزيادة فكقوله<sup>(١)</sup> تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) على القول بزيادة الكاف<sup>(٢)</sup> أى ليس مثله شيء ، فأعراب (مثله) فى الأصل هو النصب فزبدت الكاف فصارت جرأ . فإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الإعراب — كما فى قوله<sup>(٣)</sup> تعالى (أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) إذ أصله كمثل ذوء صيب ، فَحُذِفَ - ذوى - لدلالة - (يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فى آذَانِهِمْ) عليه ، وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله (كَمِثْلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً) إذ لا يخفى أن التشبيه ليس بين صفة المنافقين العجيبة الشأن وذوات ذوى صيب<sup>(٤)</sup> ، وكقوله (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَفِتَ إِيَّاهُمْ<sup>(٥)</sup>) وقوله (لَقَلَّ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ<sup>(٦)</sup>) فلا توصف الكلمة بالمجاز .

إنكار المجاز بالحذف والزيادة : وقد بالغ الشيخ عبد القاهر فى التكثير على من أطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف أو الزيادة<sup>(٧)</sup>

( ١ ) - ى - ١١ - س - ٤٢

( ٢ ) قىـل : إنها أصلية لأن لفظ مثل قد يبنى به عما يضاف إليه ، كقولهم — مثلك لا يخل .

( ٣ ) - ى - ١٧ - س - ٢

( ٤ ) وإنما هو بين صفة المنافقين العجيبة أى مثلهم ومثل ذوى صيب .

( ٥ ) - ى - ١٥٩ - س - ٣ — وقد قسم الغزالي المجاز إلى أربعة عشر قسماً ، وجعل هذا من قسم الزيادة فى الكلام بغير فائدة ، وقد رد عليه ابن الأثير بأنه لا مجاز فيه ، وبأن — ما — ليست بزيادة ، لأنها لتفخيم الأمر ، وهى محض الفصاحة .

( ٦ ) - ى - ٢٩ - س - ٥٧

( ٧ ) ٤٥٠ - ٤٦٣ — أسرار البلاغة ، فالمجاز عنده حاص بنقل الكلمة عن معناها الأصلى إلى غيره ، وقال السكاكى : رأى أن يقال هو مشبه للمجاز وملحق به لاشتراكهما فى التعدى عن الأصل ، وقد جعله ابن الأثير من المجاز بمعنى التوسع فى الكلام

نقاط مهمة في الاستعارة  
١- تعريفها  
٢- الترميز بها

## تمرينات على المجاز المرسل والاستعارة

تمرين - ١

(١) بين ما فيه مجاز مرسل وما فيه استعارة من هذين البيتين :

من يزرع الشرَّ يحصد في عَوَاقِبِهِ ندامةً ولحصد الزرع إِبَّانَ باعْتِمَارِهِ  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْقُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا مُتَقَلِّفُهُ

(٢) ما نوع الاستعارة وما قربنتها في قول الشاعر :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَاكِلُهُ أَنَاخَ بَاخِرِينَ

(جماها)

تمرين - ٢

(١) وردت - دما - فيما يأتي مجازاً مرسلًا واستعارة فبينهما :

فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ دَمَا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالَّذِ كُرُ  
أَكَلْتُ دَمَا إِنْ لَمْ أَرُكَ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

(٢) كيف تجري الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية في قول الشاعر :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبُ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

تمرين - ٣

(١) كيف جرت الاستعارة في العَلَم من قول الشاعر :

لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِدَا  
فَلَيْمَ لَا نَرَى الْأَهْرَامَ يَا نِيلُ مُيِّدًا وَفِرْعَوْنَ عَنْ وَادِيكَ مُرْتَحِلٌ غَدًا

(٢) كيف تجري الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ) ي ٧٢ س ٣٣

تمرين - ٤

بين الاستعارة المطلق والمرشحة والمجردة في الأبيات الآتية :

(١) رَمَتْنِي بِسَهْمِ رِيثُهُ السَّكْحُلُ لَمْ يَضُرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِهِ وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارِحُ

- (٢) إِنَّ التَّبَاعِدَ لَا يَصْرُ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ  
(٣) إِذَا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِّيًا وَلَا رَبًّا عَلَى مِنْ يُقَاعِدُ

تمرين - ٥

(١) لماذا قبحت الاستعارة في قول الشاعر :

فَصَارَ بَيْنَهُمَا بَلِينًا أَمَا كَمَبُ عِرْضِكَ فِي الْعَلَا فَعَالٍ وَأَمَّا خَدُّ مَالِكٍ أَسْفَلُ

(٢) لماذا كان المجاز المرسل في هذا البيت غير مفيد :

فَبَقِينَا جُلُوسًا لَدَى مُهْرَبًا نُنَزِّعُ مِنْ شَفْتَيْهِ الصَّفَارَا

(٣) لماذا استحسنت الاستعارة التخيلية في قوله تعالى ( واخفض أهما جناح

الذلل ) - ي - ٢٤ - س - ١٧ ، واستهجن في قول أبي تمام :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبَّ قَدْ اسْتَعَذِبْتُ مَاءَ يَكَاثِي

تمرين - ٦

(١) وازن بين الاستعارتين في قول الشاعر :

سَأَلْتُ عَلَيْهِ شِعَابُ الْحَى حِينَ دَعَا أَنْصَارَهُ بِوُجُوهِ كَالدَّنَانِيرِ

وقول الآخر :

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

(٢) ما هي علاقة المجاز المرسل في قول الشاعر :

فَهَيْمَتِ الْكِتَابُ أَبْرَ الْكِتُبِ فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

(٣) لماذا عيب على أبي تمام قوله :

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْذَعِيكَ فَقَدْ أَضْجَعْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خَرَقِكَ

الكناية : (لغة) استمر الخطاء  
 (اصطلاحاً) لفظ أطلقه وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي

هو صهر لا يخلو في باب الكناية [الموازنة] - ١٧٣ -  
 سم الكناية [القول في الكناية]

تعريف الكناية: الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه

حينئذ (١) كقولك - فلان طويل النجاد - أى طويل القامة ، و - فلانة تؤوم

الضحى - أى مرفقة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات ، وذلك

أن وقت الضحى وقت سعى نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسباه وتحصيل

ما يحتاج إليه في تهينة المتأولات وتبدير إصلاحها ، فلا تنام فيه من نساءهم إلا من

تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي اذالك ، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم

في الضحى من غير تأويل (٢) فالفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه ، أى من جهة

إرادة المعنى (٣) مع إرادة لازمة ، فإن المجاز ينافى ذلك ، فلا يصح في محو قولك - في

الحمام أسد - أن تريد معنى الأسد من غير تأويل ، لأن المجاز ملازم قرينة معاندة

لإرادة الحقيقة كما عرفت ، وملازم معانيد الشيء معانيد لذلك الشيء (٤) و الفرق السكاكي

(١) لازم المعنى وهو المقصود يقال له معنى كناية ، وملازمه يقال له معنى حقيق ، وجواز إرادة المعنى الحقيقي في الكناية بالنظر إلى ذاتها ، وقد تمتع إرادته فيها لعارض

يمنع من إرادته ، كقوله تعالى ( ليس كمثله شيء ) - ي - ١١ - س - ٤٢ -

على القول بأن الكاف أصلية وأنه يفيد نفي التمثيلية بطريق الكناية ، فلا يصح إرادة

المعنى الحقيقي فيه لأنه يفيد ثبوت التثل له تعالى .

(٢) يريد بالتأويل صرف اللفظ عن حقيقته .

(٣) أى جواز إرادته لأنه يجوز عدم إرادته

(٤) جرى الخطيب في هذا على الشهور من أن الكناية قسم آخر غير الحقيقة

والمجاز ، وقيل : إن الكناية لفظ مستعمل في معناه الحقيقي لينقل منه إلى المعنى المجازي ، وعلى هذا تكون الكناية قسمًا من الحقيقة ، وقيل : إن الكناية تارة يراد بها المعنى المجازي =

وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً<sup>(١)</sup> وهو أن متبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى للزوم ، ومتبني المجاز على الانتقال من للزوم إلى اللازم ، وفيه نظر ، لأن اللازم مالم يكن ملزوماً يمتنع أن ينتقل منه إلى للزوم<sup>(٢)</sup> فيكون الانتقال حينئذ من للزوم إلى اللازم ، ولو قيل : الازوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض ، لكن أتجه مع الاختصاص والاشتراط<sup>(٣)</sup> .

نكته  
مهرن  
الأول  
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة : أن المطلوب بها إما غير صفة ولا نسبة  
أو صفة أو نسبة ، وللمراد الصفة للمعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا التعت<sup>الجزئي</sup>  
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة : الأولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة<sup>(٤)</sup>  
أي مهرن

= لدلالة المعنى الحقيقي عليه فتكون مجازاً ، وتارة يراد بها للمعنى الحقيقي ليدل به على المعنى المجازي فتكون حقيقة ، والخلاف في مثل هذا لا طائل تحته .

(١) ٢١٣ - الفتح .

(٢) لأن اللازوم قد يكون أعم من للزوم كزوم الحيوان للإنسان ، ولا دلالة للخاص على الخاص .

(٣) أي منع اختصاص الكناية بكون للزوم فيها من الطرفين واشتراط ذلك فيها دون المجاز ، لأنه لا يشترط ذلك فيها كما لا يشترط فيه ، لأن لازم المعنى الحقيقي فيهما قد يكون أعم منه ، وقد قيل : إنه لا خلاف بين الخطيب والسكاكي إلا في التسمية ، لأنهما متفقان على أن ذهن السامع لقولنا — كثير الرماد — ينتقل من كثرة الرماد إلى الكرم ، ولكن السكاكي يسمى كثرة الرماد لازماً والخطيب يسميه ملزوماً ، وإنى أرى أن مثل هذا الخلاف لا يصح الاشتغال به في علم البيان .

هذا ومن أغراض الكناية أنها تخدم لك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، وأنها تبرز المعقول في صورة المحسوس ، وأنه يمتاز بها عما لا يليق التعبير به ، إلى غير هذا من أغراضها .

(٤) أي ولا نسبة صفة لموصوف بأن يكون المطلوب بها موصوفاً ، ولو قال : الأولى =

فإنها ما هو معنى واحد ، كقولنا — المضيف — كناية عن زيد ، ومنه قوله كناية عن القلب :

الضارين بِكُلِّ أبيضٍ نَحْدَمِ والطاعين بِجَماعِ الأضغان<sup>(١)</sup> كناية عن القلب  
ونحوه قول البحري في قصيدته التي يذكر فيها قتله الذئب :  
فأتبعتمها أخرى ضللت نصلها بِحيث يكون اللب والرعب والحقد<sup>(٢)</sup> كناية عن القلب  
فقوله — بحيث يكون اللب والرعب والحقد — ثلاث كنايات لا كناية واحدة ،  
لا استقلال كل واحد منها بإفادة المقصود<sup>(٣)</sup> .  
ومنها ما هو مجموع معانٍ ، كقولنا كناية عن الإنسان — حتى مستوى القامة  
عريض الأظفار<sup>(٤)</sup>

الزئبق كناية عن القلب  
فقد عجزت القلوب  
عن كناية عن القلب  
الزئبق كناية عن القلب  
فقد عجزت القلوب  
عن كناية عن القلب

= المطلوب بها الموصوف لكان أحسن .

(١) هو لعمر بن معد يكرب ، ورواية اللوازنة — والضارين — والخمد القاصع من  
السبوف ، والأضغان جمع ضغن وهو الحقد ، وجماع الأضغان القلوب وبهذا تكون كناية  
عن موصوف ، وقد قيل : إن الجامع جمع جمع وهو اسم مكان مشتق من الجمع ، فيكون  
إطلاقه على القلب حقيقة لا كناية . وأجيب بأن هذا اللفظ لم يرد منه الذات الموصوفة بالصفة  
كسائر المشتقات ، وإنما أريد منه الذات فقط على سبيل الكناية ، لأن الطعن لا يكون  
إلا فيها وحدها .

(٢) قوله — أضلت — بمعنى غيبت ، والنصل حديدة الرمح والسهم .

(٣) لأن تقدير الكلام بحيث يكون اللب ، وبحيث يكون الرعب ، وبحيث يكون الحقد ،  
والمتكى عنه واحد فيها كلها وهو القلب ، وهو قريب من قول عمرو — والطاعين بجامع  
الأضغان — ولكن قول عمرو في غاية الجودة ، لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم ،  
فإذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية كل مطلوب .

(٤) لا داعي إلى تقسيم هذا القسم إلى قسمين إلا الرغبة في تكثير الأقسام .

وشرط كل واحدة منها <sup>(١)</sup> أن تكون مختصة بالكنى عنه لا تتعداه ، ليحصل الانتقال منها إليه ، وجعل السكاكى الأولى قريبة والثانية بعيدة <sup>(٢)</sup> وفيه نظر <sup>(٣)</sup> .

الطلب بها صفة : الثانية المطلوب بها صفة <sup>(٤)</sup> وهى ضربان : قريبة وبعيدة . القريبة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها <sup>غيره</sup> ~~الطلب~~ <sup>بها</sup> ~~الطلب~~ <sup>بها</sup> وهى إما واضحة ، كقولهم كناية عن طويل القامة - طويل نجاده ، وطويل النجاد - والفرق بينهما أن الأول كناية ساذجة ، والثانى كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف الأول <sup>(٥)</sup> ومنها قول الحماسي :

(١) أى من هاتين الكنيتين ، ولا وجه لاشتراط ذلك فيهما بخصوصهما لوجوب ذلك فى كل كناية ، لأنه لا دلالة للأعم على الأخص ، على أن هذا الشرط مستغنى عنه بما سبق فى تعريف الكناية من أن الانتقال فيها من المألوم إلى اللازم لا بد أن يكون مختصاً باللازم المكنى عنه .

(٢) ٢١٤ - الفتح .

(٣) لأن دلالة الوصف الواحد على الشيء ليست أقرب من دلالة مجموع أوصاف عليه ، بل ربما يكون الأمر بالعكس لأن التفصيل أوضح من الإجمال .

ومن الكناية عن الموصوف قوله تعالى ( وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ )  
- ي - ١٣ - س - ٥٤ - وقول الشاعر :

تقول التى من يئسها خف محملى عزيرى علينا أن نراك تسير

(٤) بأن تكون نسبة الصفة إلى موصوفها معلومة ، فتكون الصفة نفسها هى المطلوبة من صفة أخرى يكنى بها عنها للاعتناء بها والبالغة فيها .

(٥) لأن - نجاد - فاعل فيه ، أما فاعل طويل فى الثانى فهو ضمير الموصوف ، ولهذا تقول - الزيدان طويلان النجاد ، والزيدون طوال النجاد ، وهند طويلة النجاد - بالثنية والجمع والتأنيث لأجل تحمله ذلك الضمير ، ولا شك أن هذا فيه نوع تصريح =



أَبَتِ الرُّوَادِفُ وَالثَّدَى لِقَتَصِهَا مَسَّ البطونَ وَأَن تَمَسَّ ظُهُوراً<sup>(١)</sup>

وإِما خَفِيَّةٌ ، كقولهم كناية عن الأبله — عريض القفا — فَإِن عَرَضَ القفا وعظم الرأس إذا أفراط فيما يقال دليل القباوة<sup>(٢)</sup> ألا ترى إلى قول طرفه بن العبد :

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشُ كُرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ<sup>(٣)</sup>

والبعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة ، كقولهم كناية عن الأبله

— عريض الوسادة — فإنه ينتقل من عَرَضِ الوسادة إلى عرض القفا ، ومنه إلى المقصود ،

وقد جملة السكاكي من القرية على أنه كناية عن عرض القفا ، وفيه نظر<sup>(٤)</sup> وكقولهم

— كثير الرماد — كناية عن الضياف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق



== بثبوت الطول له ، وإنما لم يجعل تصريحا خالصا للقطع بأن الصفة في المعنى صفة للمضاف إليه وهو النجاد ، واعتبار الضمير إنما هو لأجل أمر لفظي ، وهو امتناع خلو الصفة عن مفعول مرفوع بها ، وإنى أرى أنه لا فرق من جهة الكناية بين التالين ، لأنه لا يصح أن يكون لهذا الاعتبار اللفظي تأثير في معنى الكناية .

( ١ ) الروادف جمع رادفة وهي الكفَّلُ والمَعْبُزُ ، والثدى جمع ثَدَى ، وإباء الروادف لقمصها مس الظهور كناية عن كبرها وضمور خصرها ، وكذا إباء الثدى لها مس البطون .

( ٢ ) خفاء الكناية في ذلك بالنظر إلى أول سماعها ، ولا يؤثر في ذلك ظهورها بعده ، ومن ذلك قول بعضهم في الكناية عن المذرة .

أَرَادَ أَبُوكَ أَمَّكَ يَوْمَ زُفَّتْ فَلَمْ يَوْجِدْ لَأَمِّكَ بِنْتُ سَعْدِ  
( ٣ ) الضرب الخفيف اللحم ، والحشاش الصعير الرأس وهو كناية عن ذكاته ، والشاهد في جملة ذلك دليل الذكاء ، فيكون مقابله وهو عرض القفا وعظم الرأس دليل القباوة .

( ٤ ) لأنه لا يقصد من ذلك الكناية عن عرض القفا ، وإنما يقصد منه الكناية عن البله .

الحطب تحت القدور ، ومنها إلى كثرة الطبايح ، ومنها إلى كثرة الأكلة ، ومنها إلى

كثرة الضيفان ، ومنها إلى المقصود<sup>م</sup> وكقوله : فيها كفاية<sup>لعمركم</sup> لاحتاج<sup>إلى</sup> كفاية<sup>للمصير</sup>

حيات الكلب مهزول<sup>(١)</sup> الفصل (١) إلى كفاية

بمست<sup>للمصير</sup> دونها مع كون المهر في وجه من لا يعرفه طبيعياً له إلى استمرار تأديبه ، لأن الأمور<sup>للمصير</sup>

الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى ، ومن ذلك إلى استمرار مؤجب<sup>للمصير</sup> نباحه وهو اتصال بعينه

شاهدته وجوهاً إثر وجوه ، ومن ذلك إلى كونه مقصداً أدان وأقص ، ومن ذلك إلى كفاية<sup>للمصير</sup>

أنه مشهور بحسن قرى الأضياف . وكذلك ينتقل من هزال الفصل إلى فقد الأم ، ومنه<sup>للمصير</sup> لعمركم

إلى قوة الداعي إلى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق لاسيما المتعلقات ، ومنها إلى

صرفها إلى الطبايح ، ومنها إلى أنه مضاف . ومن هذا النوع قول نصيب :

لعمركم<sup>(٢)</sup> العزيز على قوم<sup>الكلب</sup> وغيرهم<sup>من</sup> من ظاهرة<sup>(٣)</sup>

قبلك أسهل أبوابهم<sup>الكلب</sup> ودارك مأهولة عامرة<sup>(٣)</sup>

وكلبك آنس بالزائر<sup>من الأم</sup> بالإنفة الزائرة<sup>للمصير</sup> كفاية<sup>للمصير</sup>

فإنه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر إلى أن الزائر<sup>للمصير</sup> معارف عنده ، ومن ذلك إلى اتصال الكلب

بشأن<sup>للمصير</sup> مشاهدته أيام ليلاً ونهاراً ، ومنه إلى لزومهم سُدته ، ومنه إلى تسنى مباحيهم لديه

من غير انقطاع ، ومنه إلى وفور إحسانه إلى الخالص والعام وهو المقصود .

ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر : [ أي من كلبك وأنت ]

(١) الفصل ولد الناقة وهزاله بحرمانه من لبنها بنحرها أو بإيثار الضيفان به ، يعني

أنه لا عيب فيه إلا ذلك ، فهو من باب تأكيد اللوح بما يشبه الدم .

(٢) الأبيات لنصيب بن رباح في مدح عبد العزيز بن مروان ، والذين جمع منه

الحياة الحاصل<sup>(٣)</sup> المعاصرة

الغريب<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup>

مأخوذة من كتاب<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup>

مأخوذة من كتاب<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup>

مأخوذة من كتاب<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup> المصير<sup>(٣)</sup>

المفردات ①

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا

**ومنه قوله :**

لَا أَمْنُ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ وَلَا أَتْبَاعُ إِلَّا قَرْيَةُ الْأَجْلِ

فإنه ينتقل من عدم إمتاعها إلى أنه لا يبقى لها فصاها لتأنس بها ويحصل لها العزم

الطبيعى بالنظر إليها ، ومن ذلك إلى نحرها ، أولا يبتقى العمود إبقاء على فصالها<sup>(٣)</sup> وكذا

قرب الأجل ينتقل منه إلى نحوها ، ومن نحوها إلى أنه مضاف : عن لغز

(٢٠) من لطيف هذا القسم قوله (٢١) تعالى (ولما سقط في أيديهم) أي ولما اشتد

نَدَمُهُمْ وَحَسْرَتُهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ مَنْ اشْتَدَّ نَدَمُهُ وَحَسْرَتُهُ أَنْ يَعْصِيَ

يده غمًا ، فتصير يده مستقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها .

x وكذا قول أبي الطيب كناية عن الكذب:

تَشْكِي مَا اسْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْءِ فِي إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّجُولُ (١٧)

(۱) هو لبراهيم بن هرمة ورواية- البيان والتبيين- تراه إذا ما أبصر الضيف كلبه- /

والضمير في — يكاد — للكلب ، والأعجم القدي لا يتكلم ، والشاهد في كنيته يجب الكلب الضيف عن جود صاحبه ، وزيادة اللطف فيه ناشئة من اللباقة في محاولة الكلب أن يكلمه .

(٢) هو لإبراهيم بن هرمة أيضاً، والسود جمع عائذ وهى الناقة الحديثة التاج،  
والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة.

( ٣ ) الفرق بين التقديرين أن النحر في الأول للتصال وفي الثاني للنوق .

( ٤ ) یعنی قسم الکناية للطلوب بها صفة ، ووجه اللطف فيما سید کره ما فيه من الدقة والغرامة ، سواء أ كان جيداً أم قریباً .

۷ - س - ۱۴۹ - ی - (۵)

(٦) الضمير في - تشكى - لمحبوته ، والتحول دقة الجيم من مرض ونحوه ، =

(٩) مفتحة اللوح بالآلة ولا يفتح آية : « لا تأسوا ولا تحزنوا »

⑤ وأما هذه الصورة فمربعة غير مألوفة. إنما المألوف من هذه الصورة

وكذا قوله :

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَانَهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامٌ<sup>(١)</sup>

فإن أوله كناية عن الشجاعة وآخره كناية عن السماحة .

وكذا قول أبي تمام :

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ<sup>(٢)</sup>

يريد بحمده عنه حفظه مدحه فيه وإنشاده ، أى إن لم أكن أجيد القول في مدحك حتى بدعو حسنه عدوك أن يحفظه وبلهج به صاغراً فلا تعدنى حامداً لك بما أقول فيك ، ووصفه بالصغار لأن من يحفظ مديح عدوه وينشده فقد أذل نفسه ، فسكنى بحفظ عدو المدح مدحه له عن إجادته القول في مدحه<sup>(٣)</sup>

المراد بـ "صاغراً" وهو صغار

وكذا قول من يصف راعى إبل أو غنم :

كُنَايَةً عَنِ الرِّعْمِ ضَعِيفُ الْمَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إَصْبَمًا<sup>(٤)</sup>

كناية عن الرعم الضعيف

= يقول ، إنها تشكى من ألم الشوق مثل شكواه ، ولكنها كاذبة في شكواها لأنه لا تحول فيها ، فقوله — والشوق حيث التحول — كناية عن كذبها .

( ١ ) هو لأبي الطيب أيضاً في مدح سيف الدولة ، والمراد بالرسل رسل ملك الروم في طلب الصلح ، يقول : إنه يردهم كما يرد الملام عنه بما يهب من ماله ، وقد انتقل من ردهم إلى عدم اعتداده بهم ، ومن عدم اعتداده بهم إلى شجاعته ، وهذا من الاستتباع الآتى في علم البديع ، وقوله — فيما وهبت — متعلق بعلام .

( ٢ ) الصاغر اسم فاعل من الصغار وهو النذلة .

( ٣ ) قد كفى قبل هذا بحمده له عن حفظه لمدحه له ، فالكناية فيه بواسطة .

( ٤ ) هو لعبيد بن حصين المعروف بالراعى من قصيدة له مطلعها :

بِى وَابِشْ إِنَا هَوِينَا جَوَارِكُمْ وَمَا جَمَعْتَنَا نِيَةً قَبْلَهَا مَعَاً

وبادى العروق ظاهرها لقلة اللحم في جسمه ، والمراد بالإصبع الأثر الحسن على سبيل

المجاز المرسل

وقول الآخر :

كناية عن شدة صلب العصا بالضرب قد دماها (١)

أى جعلها كالدمى فى الحسن ، والغرض (٢) من قول الأول - ضعيف العصا -  
وقول الثانى - صلب العصا - وما وإن كانا فى الظاهر متضادين فإنهما كنايةتان عن  
شئ واحد ، وهو حسن الرعية والعمل بما يصاحبها ويحسن أثره عليها ، فأراد الأول أنه  
رفيق مشفق عليها لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضرب من غير فائدة ، فهو يتخير  
مالان من العصا ، وأراد الثانى أنه جيد الضبط لها عارف بسياستها فى الرعى ، يزجرها عن  
المراعى التى لا تحمد ويتوخى بها ما تفسد عليه ، ويتضمن أيضاً أنه يمنعها عن التشرّد  
والتبدد ، وأنها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة عزيمته تنساق فى الجهة التى يريدّها ،  
وقوله - بالضرب قد دماها - تورية حسنة (٣) ويؤكد أمرها قوله - صلب العصا .

( ١ ) هو من قول أبى العلاء بن سبلان فى الإبل :

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا تَوَدُّ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَفْجَاهَا  
إِذَا أَرَادَتْ رَشْدَنَا أَغْوَاهَا عَمَّالُهُ مِنْ رِقَّةٍ إِيَّاهَا

والضرب يطلق على الضرب بالعصا وعلى السير فى الأرض ، وقوله - أفناها -  
بمعنى أهلكتها من شدته عليها ، والرشد نبت تأكله الإبل ، وقوله - أغواها - بمعنى  
أطعمها القوى وهو نبات آخر تأكله ، وعماله فاعل أغوى واحده عمالة وهى الحذق والقدرة  
فى التصرف .



( ٢ ) مبتدأ بمعنى القصد وخبره ضعيف العصا ، يعنى أن ذلك مجل الشاهد .

( ٣ ) لأنه يحتمل معنى قريباً وهو أن يضرب بها فيسيل دماها ، ومعنى بعيداً وهو جعلها  
كالدمى ، والراد هو المعنى البعيد كما سبق ، والتورية من المحسنات البديعة الآتية فى علم البديع ،  
وإنما أكد أمرها قوله - صلب العصا - لأنه يناسب المعنى القريب كما سيأتى فى  
الكلام عليها .

الصفة المطلوبة  
لذكر الصفة  
من الحرف

المطلوب بها نسبة : الثالثة المطلوب بها نسبة <sup>(١)</sup> كقول زياد الأعجم :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحُشْرِجِ <sup>(٢)</sup>

لأنه فإنه حين أراد ألا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيهها بذلك على أن محلها ذوقية ، وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوى قباب في الدنيا كثيرين ، فأقاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية <sup>(٣)</sup> ونظيره قولهم - المجد بين ثويبه ، والكرم بين بُرْدَيْه - قال ، السكاكي <sup>(٤)</sup> وقد يظن هذا من قسم - زيد طويل نجاده <sup>(٥)</sup> وليس بذلك ، فطويل نجاده بإسناد الطويل إلى النجاد تصریح بإثبات الطول للنجاد ، وطول النجاد كما تعرّف قائم مقام طول القامة ، فإذا صرّح من بعدُ بإثبات النجاد لزيد بالإضافة كان ذلك تصریحاً بإثبات الطول لزيد <sup>(٦)</sup> فتأمل .

و كقول الآخر :

والمجد يدعو أن بدوم لجيده عقد مساعي ابن العميد نظامه <sup>(٧)</sup>

( ١ ) بأن يصرح بالصفة ويقصد بإثباتها لشيء الكناية عن إثباتها للموصوف بها .  
( ٢ ) هو لزيد بن سليمان مولى عبد القيس ، وكان أكن قلب بالأعجم ، والساحة الجود ، والمروة النخوة وكمال الرجولة ، والندى الجود والفضل والخير ، والقبة ما كان فوق الخيمة في العظم والاتساع وهي خاصة بالرؤساء ، وابن الحشرج هو عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور .

( ٣ ) لأن هذه الصفات لا تقوم بنفسها ولا بتلك القبة من حيث ذاتها فتعين أن تقوم به .

( ٤ ) ٢١٦ — المفتاح .

( ٥ ) فيكون من الكناية المطلوب بها صفة مثله .

( ٦ ) فتكون الصفة هي الكنى عنها فيه لا النسبة ، أما قولهم - المجد بين ثويبه -

فهو عكسه في ذلك فلا يكون مثله .

( ٧ ) الجيد العنق ، والمساعي جمع مَسَمَاعٍ وهي المكرمة ، ونظام المقدم ما به يكون

متظا وهو سلسكه ، وابن العميد هو محمد بن الحسين .

فإنه شبه الجدد بإنسان بدیع الجمال في ميل النفوس إليه وأثبت له جيداً على سبيل الاستعارة التخيلية، ثم أثبت لجيده عقداً ترشيداً للاستعارة، ثم خص مساعي ابن العميد بأنها نظامه فنبه بذلك على اعتناؤه خاصة بترسينه، وبذلك على محبته وحده له، وبها على اختصاصه به، ونبيه بدعاء الجدد أن يدوم لجيده ذلك العقد على طلبه دوام بقاء ابن العميد، وبذلك على اختصاصه به (١)

وكنقول أبي نواس: نظروا لمرآة نسبي لصفته

فإنه كنى عن جميع الجود بأن نكرة (٢) ولكن بصير الجود حيث بصير (٣) ونفى أن يجوز مملوحه ويحل الجود الممدوح دونه فيكون متوزعاً يقوم منه شيء بهذا وشيء بهذا، وعن إثباته له بتخصيصه بمحبته بعد نزوع كناية عن كرم تعريفه باللام التي تفيد العموم (٤) ونظيره قولهم - محاسن فلان مظة الجود والكرم - هذا قول السكاكي (٥) وقيل: كنى بالشرط الأول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم الجود له (١) ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون كل منهما كناية عن اختصاصه به (٢) وعدم الاقتصار على أحدهما للتأكيد والتقرير، وذكرهما على الترتيب المذكور لأن الأول

(١) فيكون في البيت كنايةتان ولكن عنهما واحد وهو اختصاص الجود بابن العميد.

(٢) قوله - جازه - بمعنى نداء، وقوله - ولا حل دونه - بمعنى أنه لم يستمر في غير مكانه.

(٣) لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم.

(٤) فيكون صدر البيت كناية عن عدم توزعه وتقسيمه، وهذه كناية عن صفة، ويكون عجزه كناية عن إثباته له، وهذه كناية عن نسبة، والكناية الثانية كأنها مترتبة على الأولى.

(٥) ٢٢٧ - الفتح.

(١) هذا الكلام مردود وسبب الرد أن كناية عن نسبة لصفته إلى الجود كناية عن كرمه

(٢) هذا اللفظ (الكرم) هو اللفظ الذي ذكرناه في المتن

بواسطة<sup>(١)</sup> بخلاف الثانية .

× وكقولهم - مثلك لا يبخل - قال الزمخشري : نفوا البخل عن مثله وهم يريدون  
نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية ، لأنهم إذا نفوه عن  
يَسْدُ مَسْدَهُ وعن هو على أخص أو صافه فقد نفوه عنه ، ونظيره قولك للعربي - العرب  
لا تخفر الذم - فإنه أبلغ من قولك - أنت لا تخفر - ومنه قولهم - أَيْفَعَتْ لِدَاتُهُ ،  
وبلغت آرابه - يريدون إيفاعه وبلوغه ، وعليه قوله تعالى<sup>(٢)</sup> ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ )  
على أحد الوجهين وهو الَّتِي تَجْمَلُ الكاف زائدة ، قيل : وهذا غاية لنفي التشبيه إذ لو كان  
له مثل لكان كمثل شيء وهو ذاته تعالى ، فلما قال ( ليس كمثل ) دل على أنه ليس له  
مثل<sup>(٣)</sup> وأورد أنه يلزم منه نفيه تعالى لأنه مثل مثله ، ورد بمنع أنه تعالى مثل مثله ،  
لأن صدق ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك .

× وكقول الشنفرى الأزدي في وصف امرأة بالعفة .

(١) لأن الدهن ينتقل فيها من عدم توزع الجود إلى تجمعه ، ومن ذلك إلى اختصاصه به ،  
وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون كل من الكنايتين كناية عن نسبة .

(٢) - ي - ١١ - س - ٤٢

(٣) هذه طريقة للتكلمين في تقرير الكناية في الآية ، وتوضيحها أن الله تعالى موجود ،  
فإذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ، لأنه لو كان له مثل لكان هو - أعني الله تعالى - مثل مثله ،  
فلم يصح نفي مثل مثله لئلا يلزم نفيه تعالى مع ثبوت وجوده ، وهذا كما تقول - ليس لأخ  
زيد أخ - أي ليس لزيد أخ نفيًا للمازوم بنفي لآلئمه . وطريقة البلغاء أن لفظ مثل في الآية  
كلّف مثل في قولك - مثلك لا يبخل - فالمراد منها نفي المثل عن ذاته بطريق نفي المثل عن  
يكون مثله في صفاته ، لأنه إذا نفي المثل عن يكون مثله في صفاته لزم نفيه عنه لعدم التفرق  
بينها ، وتقرير الكناية على هذا الوجه واضح لا تعقيد فيه كما في طريقة للتكلمين .



بنيته كناية عن لطفه ، ونوع الكناية نسبة منه  
إلى موصوف ، ويرى جمال الشيء كناية عن لطفه  
- ١٨٥ -

بيت بمنجاة من اللوم يبتها إذا ما بيوت باللامة حلت<sup>(١)</sup> [سم المرأة لطف  
وقال - بيت - دون يظل لمزيد اختصاص الليل بالفواحش ، هذا على ما رواه الشيخ  
عبد القاهر والسكاكي<sup>(٢)</sup> وفي الأغاني الكبير - محل بمنجاة .

وقد يظن أن هنا قسماً رابعاً وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة معاً ،  
كما يقال - بكثرة الرماد في ساحة عمرو - في الكناية عن أن عمراً مضيافاً ، وليس  
بذلك ، إذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هو كنياتان : إحداهما عن المضيافية ، والثانية  
عن إثباتها للعمرو ، وقد ظهر بهذا أن طرف النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز أن  
يكون مكنياً عنه أيضاً كما في هذا المثال ، ونحوه بيت الشنفرى المتقدم ، فإن حلول البيت  
بمنجاة من اللوم كناية عن نسبة العفة إلى صاحبه ، والمنجاة من اللوم كناية عن العفة<sup>(٣)</sup> .  
الكناية المرضية : واعلم أن الموصوف في القسم الثاني والثالث<sup>(٤)</sup> قد يكون  
مذكوراً كما مر ، يكون غير مذكور ، كما تقول في غرض<sup>(٥)</sup> من يؤذى للمسلمين

( ١ ) هو لمرو بن مالك المعروف بالشنفرى ، وللنجاة الباعث على النجاة وهى الخلاص ،  
واللوم العتاب والندم .

( ٢ ) ٢٠٣ - دلائل الإعجاز ، ٢١٧ - الفتح .

( ٣ ) هذا وأهم أقسام الكناية الثلاثة القسم الثانى والثالث ، لأن الكناية تتفاوت  
مراتبها فيها قرباً وبعداً وظهوراً وخفاء ، وقد بين الخطيب ذلك في القسم الثانى لأنه أظهر  
منه فى الثالث ، والحق أن الثالث تتفاوت مراتب الكناية فيه أيضاً ، وقد أشار الخطيب إلى  
أن الكناية قد تكون بعبدة فيه ، وذلك فى قول الشاعر :

والجد يدعو أن يدوم لجيده عقد مساعى ابن العميد نظامه

( ٤ ) بخلاف القسم الأول لأن التعريض لا يأتى إلا فى هذين القسمين .

( ٥ ) المرض الناحية والجانب والمراد التعريض به .

— المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده — أى ليس المؤذى مسلماً<sup>(١)</sup> وعليه قوله تعالى<sup>(٢)</sup> فى عُرْضِ الْمُنَاقِقِينَ ( هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ) إِذَا فُسِّرَ الْغَيْبُ بِالْغَيْبَةِ ، أى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضى الله عنهم ، أى هدى للمؤمنين عن إخلاص لا للمؤمنين عن نفاق .

التعريض والتلويح والرمز والإيماء والإشارة : وقال السكاكي<sup>(٣)</sup> : السكناية تفتاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة ، فإن كانت عُرْضِيَّةً فالمناسب أن تسمى تعريضاً<sup>(٤)</sup> وإلا فإن كان بينهما وبين السكناية عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما فى — كثير الرماد — وأشباهه فالمناسب أن تسمى تلويحاً ، لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بُعد ، وإلا فإن كان فيها نوع خفاء فالمناسب أن تسمى رمزاً ، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية ، قال :

( ١ ) فهو كناية عن نقي الإسلام عنه ، لأن حصر الإسلام فى غير المؤذى يلزمه نفيه عن المؤذى وهو منه ، وبهذا تكون الكناية فيه من القسم الثالث .

( ٢ ) — ي — ٢ ، ٣ — س ٢

( ٣ ) ٢١٧ — المفتاح .

( ٤ ) الحق أن الكناية العرضية غير التعريض وإن سميت به ، فالسكناية العرضية هى التى يكون الموصوف فيها غير مذكور ، والتعريض إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود ، تقول — عَرَّضْتُ لِفُلَانٍ وَبِهِ — إِذَا قُلْتَ قَوْلًا لِّغَيْرِهِ وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، ولهذا لا يختص التعريض بالكناية بل يأتى أيضاً فى الحقيقة والمجاز ، ودلالته غير لفظية بخلاف دلالة الثلاثة ، فإذا أتى فى الكناية كقولك — المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده — فالمعنى الكنائى فيه نقي الإسلام عن المؤذى مطلقاً ، والمعنى التعريضى نقي الإسلام عن المؤذى للمين ، وإذا أتى فى الحقيقة كقولك تعرض بشخص بمقوت =



وكقول الآخر :

مَتَى تَخْلُو تَمِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ وَمَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرِوٍ مِنْ تَمِيمٍ (١)

ثم قال (٢) : والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازاً ، كقولك - آذيني

فستعرف - وأنت لا تريد مخاطب بل تريد إنساناً معه (٣) وإن أردتهما جميعاً كان كناية (٤)

لنوع الكناية (٥) ومن أمثلة كنههم قنات : كنى في لغة منهم قضاب

الكناية في قول : (وبطهم حرير حش) أراد لنعمة الله بهم فيها (وبطهم كرا) أراد لهم

و نوع الكناية (كناية عن صفات) (البرع لانه بطهم

المتى يبرع : في قولهم وبطهم كرا به صالفة في (البرع لانه بطهم

كانه حريراً .

قوله الآخر وهو قول (ومرهم كنههم قنات كناية عن حرجان وفي قول

نوع كناية (كناية عن صفات كناية عن صفات) (فساد

المتى يبرع : نأى عن وجود سفره وإلا ستراد ونجد نص أيضاً

طباقة (رجال - نأى) .

(١) الاستفهام في قوله - متى تخلو - لأنكار فيكون معناه النفي ، أى لا تخلو تميم من

كريم ومسلة بن عمرو منهم . وهذا كناية عن ثبوت الكرم له .

(٢) ٢١٨ - الفتح .

(٣) هذا مجاز مرسل علاقته اللزوم ، لأنه يلزم من تهديد المخاطب لإيذائه تهديد كل

مؤذ ، وهو يشمل من مع المخاطب ، ولا بد له من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

(٤) لا بد لها من قرينة تدل على إرادتهما جميعاً ، لأن الكناية لا بد لها من قرينة أيضاً ،

والحق أنهما إذا أريدا جميعاً لا يكون ذلك كناية بل يكون من استعمال اللفظ في حقيقته

ومجازه وذلك ممنوع ، وأنه إذا أريد غير المخاطب يكون تعريضاً لا مجازاً ، وإنما يجتمع التعريض

والمجاز في نحو قولك تعرض عن كشف عورته في حمام - رأيت أسوداً في حمام غير كاشفين

عوراتهم فلم يجب ذلك عليهم .

(٥) وقد افترقوا في النظر في وكفاة

النظر الأول كناية عن تعبير في طلب لزوم

المتى يبرع : كنههم قنات

نوع الكناية : عن صفة المظهر (النافذة) :  
 النوع الكناية : نجد لصفة (المراودة) والمقصود (التي)  
 (وإلا وادعاه إلى صفة) الكناية عن صفة (المراودة) حيث أراد طلب

القيمة لصفة الكناية /  
 نجد أن لصفة (المراودة) قصد  
 النافذة لأن لصفة (المراودة) قصد  
 بالنافذة (المراودة) قصد

تميزت على الكناية  
 ١- تميز

وازن بين قول المتنبي في الكناية عن العفة :

إني على شغفي بما في خمرها  
 ولأعف عما في سراويلها  
 وقول الشريف الرضي في الكناية عنها :

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى  
 وأصدف عما في ضمان الساردين  
 ٢- تميز

(١) بين ما يطالب بالكناية من أقسامها الثلاثة في قول الشاعر :

أفاضل الناس أغراض لدا الزمان  
 يخلو من همم أخلام من الفطن  
 نوع الكناية : كناية عن

(٢) وقفت امرأة على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قلة الفأر . فقال :

ما أحسن ما ورت ! املؤوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً - فهل قول هذه المرأة كناية  
 أو تعريض أو كناية وتعريض معاً ؟

٣- تميز

(١) من أي الكناتين القريبة والبعيدة قول الشاعر :

أريد بسطة كف استعين بها  
 على قضاء حقوقي لله على قبلي

(٢) بين الكناية ونوعها في قوله تعالى ( فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

أَمَرَكُمْ اللَّهُ ) - ي - ٢٢٢ - س - ٢

٤- تميز

(١) من أي أقسام الكناية قوله تعالى ( وراودته التي هو في بيتها عن نفسه )

- ي - ٢٣ - س - ١٢ ، ولماذا أوترت على التصريح باسمها أو بامرأة العزيز ؟

(٢) وازن بين الكناية السابقة والكناية في قول الشاعر :

تقول التي من بيتها خَفَّ مركبي عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ

٥ - تمرين

( ١ ) ما المكنى عنه وما نوع كنيته في قوله تعالى ( أَوْمنْ يَدْشَأْ فِي الْحَلِيقَةِ

وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ) - ي - ١٨ - س - ٤٣

( ٢ ) بين الكناية ونوعها في قول الشاعر :

أخو نَحْمٍ أَعَارَكَ مِنْهُ ثوبًا هَنِيشًا بالقميصِ الْمُسْتَجِدِّ

وقد روى - أخو لحم بالحاء المهملة .

( ٣ ) بين ما يطلب بالكناية من أقسامها الثلاثة في قول الشاعر :

أَبِيي أَيْ يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

٦ - تمرين

( ١ ) ما هو المطلوب من الكناية في قول الشاعر :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَقَى مَشْفُوقَةً بِمَوَاطِنِ الْكَتْمَانِ

( ٢ ) ما هو المطلوب من الكناية في قول الشاعر :

وَلَا زَالَ بَيْتُ الْمَلِكِ فَوْقَكَ عَالِيَا تُشِيدُ أَطْنَابَ لَهُ وَعَمُودُ

٧ - تمرين

( ١ ) ما هي فائدة تقسيم الكناية إلى ما يطلب به ما موصوف وما يطلب بها صفة

وما يطلب بها نسبة ؟

( ٢ ) ما الفرق بين دلالة الحقيقة والمجاز والكناية ودلالة التعريض ؟ وأيها أطف

دلالة التعريض أم دلالة الكناية ؟

( ٣ ) هل الكناية العُرْضِيَّةُ عين التعريض أو غيره ؟ وإذا كانت غيره فما الفرق

بينهما مع توضيحه في مثال يجمعهما ؟

تنبيه

الموازنة بين المجاز والحقيقة والكناية والتصريح : أطبق البلاء على أن المجاز  
أبلغ من الحقيقة<sup>(١)</sup> وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه ، وأن التمثيل على  
سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لآعلى سبيل الاستعارة ، وأن الكناية أبلغ من  
الإفصاح بالذكر<sup>(٢)</sup>.

( ١ ) أبلغ أفعل تفضيل يجوز أن يكون مأخوذاً من البلاغة بمنها اللغوى أى أفضل  
وأحسن ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من المبالغة على مذهب الأخفش فى جواز بناء  
أفعل التفضيل من الرباعى ، وهو الظاهر من كلام عبد القاهر ، وقد قيل : إن المجاز  
المرسل لا مبالغة فيه فلا يكون أبلغ من الحقيقة . والحق أن المجاز المرسل فيه مبالغة أيضاً  
إلا ما كان منه خالياً عن الفائدة .

( ٢ ) بقيت موازنات أخرى : منها الموازنة بين المجاز والكناية ، وقد قيل : إن  
الكناية أبلغ من المجاز المرسل ، ويحتمل أن تكون أبلغ من الاستعارة أيضاً . وقيل : إن  
الاستعارة أبلغ من الكناية لأنها كالجامعة بين الاستعارة والكناية . وقيل : إن الاستعارة  
المكنية أبلغ من الكناية وإن الكناية أبلغ من التصريحية . ومنها الموازنة بين الاستعارة  
المكنية والتصريحية ، وقد قيل : إن الأولى أبلغ من الثانية ، لأن الأولى كالجامعة بين  
الاستعارة والكناية والتصريحية محمولة على التشبيه فى قرينة . ورد عليه بأنهم إنما  
يستحسنون الاستعارة القرينة ، لأنه إذا استعير للشيء ما يقرب منه كان أولى مما ليس منه  
فى شيء ، ولو كان البعيد أحسن لما استعجنوا قول أبى نواس :

بَعَّ صَوْتُ الْمَالِ بِمِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِحُّ

ومنها الموازنة بين الاستعارة التمثيلية والمفردة ، وقد قيل : إن الأولى أبلغ من الثانية .

الأحد المسمى <sup>بالمسحوق</sup> قال الشيخ عبد القاهر<sup>(١)</sup> : وليس ذلك<sup>(٢)</sup> لأن الواحد من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيد خلافاً ، بل لأنه يفيد تأكيداً كيداً لإثبات المعنى لا يفيد خلافاً ، فليست فضيلة قولنا — رأيت أسداً — على قولنا — رأيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة — إن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني ، بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيداً لإثبات تلك المساواة لم يفده الثاني . وليست فضيلة قولنا — كثير الزماد — على قولنا — كثير القرى — أن الأول أفاد زيادة لقراءه لم يفدها الثاني ، بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيداً لإثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني . والسبب في ذلك أن الانتقال في الجميع<sup>(٣)</sup> من اللزوم إلى اللازم ، فيكون إثبات المعنى به كدعوى الشيء ببيئته ، ولا شك أن دعوى الشيء ببيئته أبلغ في إثباته من دعواه بلا بيئته .

ولقائل أن يقول : قد تقدم أن الاستعارة أصلها التشبيه ، وأن الأصل في وجه التشبيه أن يكون في المشبه به أتم منه في المشبه وأظهر ، فقولنا — رأيت أسداً — يفيد للمرئي شجاعة أتم مما يفيد قولنا — رأيت رجلاً كالأسد — لأن الأول يفيد شجاعة الأسد والثاني شجاعة دون شجاعة الأسد . ويمكن أن يحجب عنه بحمل كلام الشيخ على أن السبب في كل صورة ليس هو ذلك ، لأن ذلك ليس بسبب في شيء من الصور أصلاً<sup>(٤)</sup> .

هذا آخر الكلام في الفن الثاني .

(١) ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ دلائل الإعجاز .

(٢) أى كون الواحد من هذه الأمور أبلغ من الآخر .

(٣) أى في المجاز بأقسامه والكناية .

(٤) يعنى بهذا أن قول عبد القاهر — ليس ذلك لأن الواحد من هذه الأمور النخ — محمول على رفع الإيجاب الكلى فلا ينافي ثبوت الإيجاب الجزئى ، وحينئذ لا يدخل في دعواه من الاستعارة والتشبيه إلا ما كان نحو — رأيت أسداً ورأيت رجلاً هو والأسد =



البلاغة والفصاحة عند السكاكي : وذكر السكاكي<sup>(١)</sup> بعد الفراغ منه<sup>(٢)</sup> تفسير البلاغة بما نقلناه عنه في صدر الكتاب<sup>(٣)</sup> ثم قسم الفصاحة إلى معنوية ولفظية ، وفسر المعنوية بمخلص المعنى عن التعقيد ، وعنى بالتعقيد اللفظي على ما سبق تفسيره<sup>(٤)</sup> وفسر اللفظية بأن تكون الكلمة عربية أصلية ، وقال : علامة ذلك أن تكون على السنة الفصحاء الموثوق بعريتهم أذوّر واستعمالهم لما أكثر ، لا بما أحدثه المولّدون ولا بما أخطأت فيه العامة ، وأن تكون أجزى على قوانين اللغة ، وأن تكون سائمة

= سواء - ولا يدخل فيها منهما ما كان نحو - رأيت أسداً ، ورأيت رجلاً كالأسد - ولكن كلام عبد القاهر في - دلائل الإعجاز - ظاهر في أنه يعنى السلب الكلى ، فيدخل فيه كل صور الاستعارة والتشبيه ، فلاحسن أن يجاب عن ذلك بأن الاستعارة لم تخرج في المعنى عن كونها تشبيهاً ، فوجه الشبه فيها لا بد أن يكون في الشبه به أتم منه في الشبه أيضاً ، وحينئذ لا يكون هناك فرق بينهما إلا فيما ذكره عبد القاهر من تأكيد الإثبات وعدمه ، ولكنى أرى مع هذا أن الرجال ليسوا سواء في مشابة الأسد في الشجاعة ، وأن الاستعارة تستعمل فيمن تكون مشابته أقوى ، والتشبيه فيمن تكون مشابته أضعف ، وبهذا يكون الفرق بينهما في الدلالة على زيادة المعنى وضعفه أيضاً .

(١) ٢٢ - المفتاح ، وكان الأحسن تقديم هذا في الكلام على الفصاحة والبلاغة في المقدمة من الجزء الأول .

(٢) أى من الفن الثانى ، وقد أحسن الخطيب بتقديم الكلام على الفصاحة والبلاغة في المقدمة من الجزء الأول .

(٣) يعنى كتاب - الإيضاح - وقد نقله عنه في تعريفه علم المعانى .

(٤) أى في المقدمة من الجزء الأول ، أما التعقيد للمعنى فالخلوص عنه لا يدخل عنده في تعريف الفصاحة ، بل يدخل في قوله في تعريف البلاغة - وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها .

عن التنافر . فجعل الفصاحة غير لازمة للبلاغة<sup>(١)</sup> وحصر مرجع البلاغة في القنن<sup>(٢)</sup> ولم يجعل الفصاحة مرجعاً لشيء منها<sup>(٣)</sup> .

ثم قال : وإذ قد وقفت على البلاغة والفصاحة المعنوية واللفظية فأنا أذكر على سبيل الأنموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها عنك ، وذكر ما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى<sup>(٤)</sup> ( وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) وزاد عليه نكته لا بأس بها ، فرأيت أن أورد تلخيص ما ذكره جارياً على اصطلاحه في معنى البلاغة والفصاحة :

قال : أما النظر فيها من جهة علم البيان فهو أنه تعالى لمّا أراد أن يبين معنى - أردنا أن نرُدَّ ما انفجر من الأرض إلى بطنها فارتد ، وأن تقطع طوفان السماء فانقطع ، وأن يفيض الماء النازل من السماء ففاض ، وأن يقضى أمر نوح وهو إنجاز ما كدنا وعدناه من إغراق قومه فقضى ، وأن نسوَّى السفينة على الجودي فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى - بنى الكلام على تشبيه المراد منه<sup>(٥)</sup> بالمأمر الذي لا يأتي منه لـ كمال هيئته العصيان ، وتشبيه تكوين المراد<sup>(٦)</sup> بالأمر الجزم النافذ في تكون المقصود ، تصويراً لاقتداره

(١) لأنه لم يقيد تعريف البلاغة بفصاحة الكلام كما يفيد الخطيب ، والخلاف في ذلك لا طائل تحته ، لأن كلاهما مطلوب في الكلام ولو لم يكن أحدهما لازماً للآخر .

(٢) يعنى فن المعانى وفن البيان .

(٣) إنما لم يرجع فن البيان عنده إلى الفصاحة لأن الخلوص من التعميد المعنوى لا يدخل عنده في تعريفها ، وفن البيان إنما يقصد منه الاحتراز عن التعميد المعنوى .

(٤) - ي - ٤٤ - س - ١١

(٥) هو الأرض والسماء لأنه أريد منهما بلع الماء والإقلاع عن المطر .

(٦) هو بلع الماء وما بعده .

تعالى وأن السماوات والأرض وهذه الأجرام العظام تابعة لإرادته كأنها عقلاء عيزون قد عرفوه حق معرفته ، وأحاطوا علماً بوجود الانقياد لأمره ، وتمتع بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ، ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال تعالى ( قيل ) على سبيل المجاز عن الإرادة الواقع بسببها قول 'القائل' <sup>(١)</sup> وجعل قرينة المجاز خطاب الجاد وهو يا أرض ويا سماء ، ثم قال ( يا أرض ويا سماء ) مخاطباً لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور <sup>(٢)</sup> ثم استعار لغور الماء في الأرض البلع الذي هو إعمال الجاذبة في المظوم بجامع الذهاب إلى مقر خفي <sup>(٣)</sup> واستتبع ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق الاستعارة بالسكنانية ، لتقوى الأرض بالماء في الإنبات للزرع والأشجار ، وجعل قرينة الاستعارة لفظ ( ابلعى ) <sup>(٤)</sup> لكونه موضوعاً للاستعمال في الغذاء دون الماء ، ثم أمر على سبيل الاستعارة للشبه المتقدم ذكره <sup>(٥)</sup> ثم قال ( ماءك ) بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالملك ، واستعار لحبس المطر الإقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ، وخاطب في الأمرين <sup>(٦)</sup> ترشيحاً للاستعارة ، ثم قال ( وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين ) فلم يصرح بالفائض والقاضى والمسوى والقائل كما لم يصرح بقائل ( يا أرض ويا سماء )

( ١ ) فهو مجاز مرسل من إطلاق المسبب وإرادة السبب .

( ٢ ) هى استعارة ممكنية ، والشبه المذكور هو تشبيه المراد منه بالمأمور .

( ٣ ) هى استعارة تصريحية تبعية اشتق فيها من البلع — ابلعى — بمعنى غورى .

( ٤ ) فيه استعارة تخيلية من جهة إثبات البلع للماء وهو من لوازم الغذاء ، أو من جهة استعارة البلع لغور الماء في الأرض على ما سبق من الخلاف في الاستعارة التخيلية .

( ٥ ) يريد أمر ( ابلعى ) والشبه هو تشبيه المراد منه بالمأمور .

( ٦ ) أى ( ابلعى — أقلمى ) فالحطاب فهما ترشيح لاستعارة البلع للتغوير والإقلاع

سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية أن تلك الأمور العظام <sup>(١)</sup> لا تتأتى إلا من ذي قدرة لا تُكفنه قهَّار لا يُقالب ، فلا مجال لذهاب الوم إلى أن يكون الفاعل لشيء من ذلك غيره ، ثم ختم الكلام بالتعريض لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل <sup>(٢)</sup> ظلماً لأنفسهم ختم إظهار لسان السخط ولجهة استحقاقهم إياه <sup>(٣)</sup>

وأما النظر فيها من حيث علم المعاني — وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير بين جملها — فذلك أنه اختير — يا — دون سائر أخواتها لكونها أكثر استعمالاً ، ولدلالتها على بُعد النادى الذى يستدعيه مقام إظهار العظمة ويؤذن بالتهاون به ، ولم يقل — يا أرض — بالكسر تجنباً لإضافة التشريف تأكيذاً للتهاون ، ولم يقل — يايتها الأرض — للاختصار مع الاحتراز عما في أيتها — من تكليف التنبيه غير المناسب للقيام ، لكون المخاطب غير صالح للتنبيه على الحقيقة <sup>(٤)</sup> واختير لفظ الأرض دون سائر أسمائها لكونه أخف وأدور ، واختير لفظ السماء لئلا ذلك مع قصد المطابقة <sup>(٥)</sup> واختير ( ابلعى ) علي — ابتلعى — لكونه أخصر ، ولجىء حظ التجانس بينه وبين ( أقلى ) أوفر <sup>(٦)</sup> وقيل ( ماءك ) بالإنفراد دون الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار الذى يأباه مقام إظهار التكبرياء ، وهو الوجه في أفراد الأرض والسماء ، ولم يحذف مفعول ( ابلعى ) لئلا يفهم ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها ، نظراً إلى مقام ورود الأمر الذى هو مقام عظمة

( ١ ) أن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحرف محذوف أى سبيل الكناية عن أن تلك الأمور الخ ، والظاهر أن الكناية هنا لقوية لا اصطلاحية .

( ٢ ) يعنى بسالكي مسلكهم كفار فريش ومن إليهم .

( ٣ ) هى جهة ظلمهم أنفسهم بتكذيب الرسل .

( ٤ ) لأن المخاطب هو الأرض وهى لا تعقل حتى تصلح للتنبيه .

( ٥ ) هى من المحسنات الآتية في علم البديع .

( ٦ ) لتشابههما في الوزن المروضى وعدد الحروف .

وكبرياء ، ثم إذ بَيَّنَّ المراد اختصر الكلام على (أقلعى) فلم يقل - أقلعى عن إرسال الماء - احترازاً عن الحشو المستغنى عنه من حيث الظاهر<sup>(١)</sup> وهو الوجه في أنه لم يقل - يا أرض ابلعى ماءك فبلعت وياسماء أقلعى فأقلعت - واختير (غيض الماء) على - غَيِّضَ - المشددة لكونه أخصر وأخَفَّ وأوفق لقليل<sup>(٢)</sup> وقيل (الماء) دون أن يقال - ماء طوفان السماء - وكذا (الأمر) دون أن يقال - أمر نوح - للاختصار، ولم يقل - سُوِّيتَ على الجودى - بمعنى أقرت على نحو (قيل وغيض وقضى) في البناء للمفعول اعتباراً ببناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله (وهى تجرى بهم) مع قصد الاختصار<sup>(٣)</sup> ثم قيل (بعداً للقوم) دون أن يقال - ليمعد القوم - طلباً للتوكيد مع الاختصار، وهو نزول بعداً منزلة - ليمعدوا - ببدأً - مع إفادة أخرى وهى استعمال اللام<sup>(٤)</sup> مع 'بعد' الدال على معنى أن البعد حق لهم، ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم لأنفسهم بتكذيب الرسل .

هذا من حيث النظر إلى الكلم<sup>(٥)</sup> وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدَّم النداء على الأمر فقيل (يا أرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى) دون أن يقال - ابلعى يا أرض وأقلعى ياسماء - جرياً على مقتضى اللازم فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ، ليتمكن الأمر الوارد عُقْبَهُ في نفس المنادى قصداً بذلك لمعنى الترشيح<sup>(٦)</sup> ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل ،

(١) أى من حيث ظاهر الكلام لاشتغاله على ما يدل عليه

(٢) لتشابههما في الوزن .

(٣) لأن همزة - استوت - تسقط في الدَّرَج فتكون أخصر من سويت .

(٤) يعنى لام الجر في قوله (بعداً للقوم) لأنها تسقط إذا قيل ليمعد القوم .

(٥) يعنى الكلمات المفردة في الآية .

(٦) يريد بالترشيح الهيئة للأمر ، أو ترشيح الاستعارة على ما سبق .

ثم أتبعها قوله (وغيض الماء) لاتصاله بقصة الماء، ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله (وقضى الأمر) أى أنجز الوعد من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه فى السفينة، ثم أتبعه حديث السفينة، ثم ختمت القصة بما ختمت.

هذا كله نظرٌ فى الآية من جانب البلاغة، وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهى كما ترى نظمٌ للمعاني لطيف، وتأدية لها ما خصه مبيّنة، لا تعميدٌ يُعثرُ الفِكرَ فى طلب المراد، ولا التواءٌ يُشيكُ الطريق إلى المراد، بل ألفاظها تسابق معانيها، ومعانيها تسابق ألفاظها.

وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عريّة مستعملة جارية على قوانين اللغة، سليمة عن التنافر، بعيدة عن البشاعة، عذبة على العذبات<sup>(١)</sup> سلسة على الأسلات<sup>(٢)</sup> كلٌّ منها كالماء فى السلاسة، وكالعسل فى الحلاوة، وكالنسيم فى الرقة — والله أعلم.

---

(١) جمع عذبة وهى الطرف من كل شئ والمراد بها هنا رأس اللسان.

(٢) جمع أسلة وهى رأس اللسان أيضاً، أو الطرف المستدق من جانبيه.

## مباحث الجزء الثالث

الصفحة

الموضوع

٢

الفن الثاني علم البيان

٢ - تعريف علم البيان - ٣ - أقسام الدلالة - ٦ - أبواب علم البيان.

٦

القول في التشبيه .

٦ - تعريف التشبيه - ٨ - تأثير التشبيه - ١٠ - أسباب تأثير التشبيه - ١٤ -

أركان التشبيه : طرفا التشبيه - ١٧ - وجه التشبيه - ٢٢ - الوجه الداخلى فى الطرفين

والخارج عنهما - ٢٣ - الوجه الواحد وغيره والحس والعقل - ٢٤ - الواحد الحسى -

الواحد العقلى - ٢٥ - المركب الحسى - ٣٢ - المركب العقلى - ٣٣ - دقة فى الوجه

المركب - ٣٥ - للتعدد الحسى - للتعدد العقلى - التعدد المختلف - أداة التشبيه

- ٣٨ - الغرض من التشبيه : ما يعود إلى الشبه من أغراض التشبيه - ٤٣ - ما يعود

إلى الشبه به من أغراض التشبيه - ٤٨ - أقسام التشبيه باعتبار طرفيه : تشبيه المفرد

بالمفرد - ٥١ - تشبيه المركب بالمركب - ٥٤ - تشبيه المفرد بالمركب - تشبيه

المركب بالمفرد - التشبيه للنفوس والفروق - ٥٥ - تشبيه التسوية والجمع

- ٥٧ - أقسام التشبيه باعتبار وجهه : التمثيل - ٥٩ - غير التمثيل - المجعل - ٦١ -

الفصل - ٦٣ - القريب للبتذل - البعيد الغريب - ٧٢ - التشبيه البعيد

هو التشبيه البليغ - ٧٣ - تحول القريب إلى بعيد - ٧٦ - أقسام التشبيه باعتبار

أداته : المؤكدة - ٧٨ - المرسل - ٧٩ - أقسام التشبيه باعتبار الغرض : القبول -

للردود - ٨٠ - خاتمة : مراتب التشبيه - ٨٢ - تمرينات على التشبيه .

٨٤

القول فى الحقيقة والمجاز .

- ٧٤ - تعريف الحقيقة - ٨٥ - تعريف الوضع - ٨٦ - إنكار الوضع - ٨٧ - تعريف

المجاز للمفرد - ٨٨ - أقسام للحقيقة والمجاز للمفرد واشتقاقهما - ٩٠ - تقسيم

المجاز للمفرد إلى مرسل واستعارة - ٩١ - المرسل وعلاقته : علاقة السببية والمجاورة

- ٩٤ - علاقة الجزئية - ٩٥ - علاقة الكلية - ٩٦ - علاقة السببية أيضاً - ٩٧ -

علاقة السببية - ٩٩ - علاقة اعتبار ما كان - علاقة اعتبار ما يكون - ١٠٠ - علاقة

الحالية - علاقة الحالية - علاقة الآلية - ١٠٢ - المرسل الحالى عن الفائدة

والفيد - ١٠٤ - الاستعارة التصريحية - ١٠٧ - الفرق بين الاستعارة والتشبيه المؤكد

- ١١٢ - التجريد ليس استعارة ولا تشبيها - ١١٤ - الاستعارة مجاز اقوى لاعقلي  
 ١١٦ - التوفيق بين الادعاء في الاستعارة والقرينة المانعة - ١١٨ - الفرق بين  
 الاستعارة والكذب - ١١٩ - الاستعارة لا تدخل في الأعلام — قرينة الاستعارة  
 - ١٢١ - تقسيمات الاستعارة : أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية - الضادية  
 التهكمية والتعليقية - ١٢٣ - أقسام الاستعارة باعتبار الجامع : ما يدخل جامعها في  
 مفهوم الطرفين - ١٢٥ - ما يخرج جامعها عن مفهوم الطرفين - ١٢٦ - الاستعارة  
 العامة والخاصة — ١٣٠ - أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع : استعارة  
 محسوس لمحسوس بوجه حسي - ١٣١ - استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي - ١٣٣ -  
 استعارة محسوس لمحسوس بوجه مختلف - استعارة معقول لمعقول - ١٣٤ - استعارة  
 محسوس لمعقول - استعارة معقول لمحسوس - ١٣٥ - أقسام الاستعارة باعتبار  
 المستعار : الأصلية والتبعية - ١٣٩ - أقسام الاستعارة باعتبار الخارج : المطلقة  
 - ١٤٠ - المجردة - ١٤١ - المرشعة - ١٤٦ - المجاز المركب أو التمثيل - ١٥٤ -  
 فصل : الاستعارة المكنية والتخييلية - ١٥٨ - فصل : اعتراضات على السكاكي :  
 الاعتراض عليه في تعريف الحقيقة والمجاز - ١٦٠ - الاعتراض عليه في جعل التمثيل  
 من المجاز المفرد - الاعتراض عليه في تعريف التخييلية - ١٦٣ - الاعتراض عليه  
 في تعريف المكنية - ١٦٥ - الاعتراض عليه في رد التبعية إلى المكنية - ١٦٦ -  
 فصل : شروط حسن الاستعارة - ١٦٩ - فصل : المجاز بالحذف والزيادة - ١٧٠ -  
 إنكار المجاز بالحذف والزيادة - ١٧١ - تمرينات على المجاز بالمرسل والاستعارة.

١٧٣ القول في الكناية :

- ١٧٣ - تعريف الكناية - ١٧٤ - أقسام الكناية : المطلوب بها غير صفة ولا نسبة  
 - ١٧٦ - المطلوب بها صفة - ١٨٢ - المطلوب بها نسبة - ١٨٥ - الكناية العرضية  
 - ١٨٦ - التمريض والتلويع والرمز والإيحاء والإشارة - ١٨٩ - تمرينات على الكناية.

١٩١ نفيه :

- ١٩١ - الموازنة بين المجاز والحقيقة والكناية والتصريح - ١٩٣ - البلاغة  
 والفصاحة عند السكاكي .